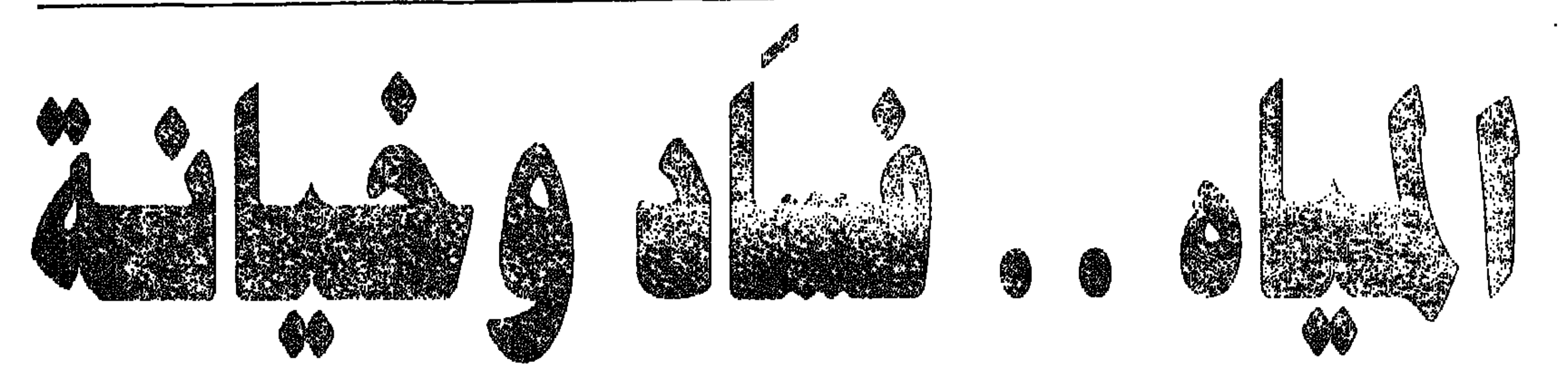
الميثاق

٢٤ صفحة — السنة الثانية — العدد الحادي والاربعون - الاحد ٢٦ تموز ١٩٩٨ — تصدر عن دار الوحدة للصحافة — AL-MEETHAQ 26 JULY 1998 NO. 41 VOL 2 — فلسا ٣٥٠

إحدى أهم قضايا الأمن الوطني التي تحتاج إلى معالجة جذريّة وفوريّة



- الدكتور بني هاني يشرح آلية فقدان السيطرة على التلوث المائي
- حتّر: الاتفاق المائي الأردني - "الاسرائيلي" سرابات لن تورثنا إلاّ العطش
- البدائل: سدّ الوحدة وتحلية المياه الجوفية وأنبوب الماء العراقي
- مياه الديسة ليست للاستهلاك المنزلي أو الزراعي .. بل للتصدير

المتورطون بالتمويل من المنظمات الأجنبية المشبوهة



ليث

أم هؤلاء؟





أسبوعية . سياسية . مستقلة



عملية السلام !!!

قبل الحديث عن ما يطلق عليها (عملية السلام) والتهافت الذي تشهده منطقتنا عليها، لابد لنا من استعراض الأحداث التي أدت إلى فرض عملية السلام المزعومة.

اول هذه الاحداث، الهزيمة الكبرى التي مُنينا بها في حرب ٦٧م واستلبت بسببها سيناء من مصر والضفة الغربية من الاردن والجولان من سوريا. واعقب ذلك (كامب ديفيد) السادات وبيغن بتحريض وادارة (كارتر) رئيس الولايات المتحدة عام ١٩٧٨، وتحت مسمى (سلامة الجليل) اجتاحت اسرائيل لبنان عام ١٩٨٢. وكان لحرب الخليج الاستنزافية الاولى التي أكلت الاخضر واليابس بتضليل من الاميركان وتهليل من مئات الالوف للطرفين، فاحرقت مليارات الدولارات في اتونها ليس للعراق وايران فحسب بل وكل دول الخليج، وانتعشت سوق السلاح الاميركي والاوروبي بما تلفقت عنه الذهنية العسكرية الشيطانية من أدوات الدمار الهائلة.

كما ترتب على نجاح (بوش) في جر القيادة العراقية لغزو الكويت انجاح المخطط الاميركي والاسرائيلي لفرض الهيمنة الاميركية الاسرائيلية على المنطقة العربية، والتي اسماها بيريز (الشرق الاوسط). ليوصلوا العرب إلى (مؤتمر مدريد) الذي ما كان ليتم لولا انتصار (بوش) وحلفائه الثلاثين على العراق والأمة العربية.

هذا المؤتمر الذي عقد في مدريد في تشرين الاول من عام ١٩٩١، وفرض فيه على العرب ما يطلق عليه (عملية السلام)، التي هي في الواقع فرض ارادة المنتصر على المهزوم.

ترتب على مؤتمر مدريد الذي شاركت فيه منظمة التحرير الفلسطينية والاردن وسوريا ومصر ولبنان مسؤوليات كبيرة ليست في صالحنا ابداً، بل على العكس من ذلك.

فقد جعل مؤتمر مدريد من اسرائيل حقيقة واقعة يعترف بها العرب لاول مرة. وبدأ بعد ذلك السباق لعقد الاتفاقات والمعاهدات، وكلنا يذكر اجتماعات واشنطن التي تمت بين الفرقاء العرب والمندوبين الاسرائيليين تحت اشراف الولايات المتحدة عام ٩٢/٩٣. ان هذه الاجتماعات هي التي اوصلتنا إلى اتفاقية اوسلو عام ٩٣ ومعاهدة وادي عربة عام ٩٤.

لقد حققت (اوسلو) لاسرائيل احلام اليهود بتهويد فلسطين وتهويد القدس منذ (مؤتمر بازل) قبل اقل من قرن، كما جعلت (اوسلو) العرب الفلسطينيين يسيرون في ركاب المخطط الاميركي الاسرائيلي، وانتعشت المستوطنات التي زادت عن ١٨٠ مستوطنة مدججة بجشع الارهابيين المسلحين.

ويجري الآن على قدم وساق التوسع في القدس بطرد العرب وتحت مسميات مختلفة بضم جميع المستعمرات المحيطة بالقدس بما فيها (معالي ادوني) وبهذا تكون اسرائيل قد احتلت جغرافياً اكثر من نصف الضفة الغربية ثم ولن يبقى للعرب الفلسطينيين سوى جزء صغير لا يتعدى الكانتونات التي لا تمكن الفلسطيني من الانتقال بينها... إلاّ بإذن من العسكر الاسرائيلي!! ولن يبقى من الارض الفلسطينية إلاّ.. النذر اليسير.

والانكى من ذلك ان المسؤولين الفلسطينيين يتضرعون ويتوسلون إلى ما يسمى بالراعي الاميركي (حبيب اسرائيل الاستراتيجي) لنيل حقوقهم من مياههم وارضهم، والتي تقدر سيطرة اسرائيل على مياه الضفة الغربية سنوياً من ٤٠٠ إلى ٥٠٠ مليون متر مكعب. هذا عن (اوسلو). اما معاهدة (وادي عربة) فلا يمكن اغفال الحالة المأساوية والكارثية التي حلت بنا بسببها.

ويكفي ان نعرف ان اسرائيل حققت من خلال (اتفاقيات مياه نهر الاردن) بأن تخلصت من المياه الملوثة التي تعكر بحيرة طبريا (لتروي عطشنا!!!).

لقد مهدت معاهدة (وادي عربة) لاستفراد اسرائيل بالاردن بجعله مجالها الحيوي.. وبناء على بنود هذه المعاهدة تم الغاء قانون منع بيع الاراضي لليهود.. وتعديل قوانين الاستثمار بما يتناسب ومصالحها الاقتصادية، فاصبح الأردن في القبضة الاسرائيلية.

وبتنا نشهد الزيارات المتبادلة بين المسؤولين هنا وهناك على شاشة التلفاز. فقبل ايام معدودة حظينا بزيارة شمعون بيريز الذي صرح قائلاً بوقاحة «ان الترسانة النووية الاسرائيلية هي خيار استراتيجي!!» وتبعه امين عام حزب العمل «يهود باراك»، صاحب فكرة «تكسير العظام» لاطفال وشباب الانتفاضة، التي لو استمرت بزخمها، لما كان لاسرائيل أن تنفرد بالسيطرة على فلسطين مرتاحة مطمئنة.

وبعد، ان الصيغة المبالغ بها في تزيين صورة المعاهدات والاتفاقات.. جعلت المواطنين يحلمون باللبن والعسل الموعود.. رغم الوضع الاقتصادي والاجتماعي والمائي المتردي الذي نعرفه جميعاً.. هذه الثمار المباركة الموعودة لمعاهدة وادي عربة !!! ■

● د. عبد الرحمن شقير

الميثاق
تصدر عن
دار الوحدة للصحافة
هاتف ٦٦٣٢٨٦٠ فاكس: ٤٦٣٢٨٦١
ص.ب ٩١١٤٥٥ عمان ١١١٩١ الاردن

رئيس هيئة المديرين
ناهض حتر

رئيس التحرير المسؤول
عبدالله مياس

مدير التحرير
عبدالله أبو رمان

الاخراج الفني
ابراهيم بدر

المدير الاداري
محمود الحياري

العلاقات العامة والاعلان
تغريد التويمي

الطباعة :
الطباعون العرب

التوزيع:
مؤسسة الفريد

المقالات التي تنشر لا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

بدلاً من ادانة «الاخوان»

اصدرت احزاب المعارضة الأردنية، اليوم، بياناً تضامنياً مع «صمود وتضحيات سورية ولبنان» أكد «مركزية الدور السوري في افشال المخططات المعادية.» واعتبر ان سورية كانت وماتزال «هدفاً للعديد من اعمال التجسس والتخريب والتآمر» مثلما كان لبنان «هدفاً للاعتداءات الصهيونية اليومية.» وذلك «بغية جره إلى حل منفرد بعيداً عن سورية» وبغية «انهاء المقاومة الوطنية اللبنانية.»

واضاف البيان «ان أيّ انحراف عن القضية الجوهرية في مساندة ودعم الصمود السوري واللبناني في وجه العدو الصهيوني، يشكل اضعافاً لهذا الموقف الصامد» كما يشكل «فرصة لضرب الاجماع الشعبي العربي على مساندته».

وتشكّل هذه الاشارات، إدانة ضمنية للتحركات التي يقوم بها اخوان مسلمون سوريون في العاصمة الأردنية عمان، وكان أخرها قيامهم بدعوة شخصيات أردنية إلى حفل عشاء، قبل أسبوعين، تبين ان المقصود منه إصدار بيان يطالب دمشق بالافراج عن معتقلين اخوانيين. وقد رفضت الشخصيات الاردنية، التوقيع على هذا البيان، واعلنت للراعين انها غير مستعدة للمشاركة في ايّ نشاط يستهدف الإساءة إلى سورية.

وكان لبّى دعوة العشاء، عدد من الشخصيات الوطنية في «اطار محاولات لانجاح الدعوة السورية لإغلاق الملفات القديمة، وتجسير الهوّات»، إلاّ انهما، حسبما قالا لمندوب «السفير» في عمان، نددا بمحاولة «الاخوان» السوريين، استغلال الموقف للاساءة إلى سورية.

وطالبت الأحزاب القومية واليسارية ضمن ائتلاف احزاب المعارضة الأردنية، إدانة الاخوان المسلمين السوريين، صراحة، سيما وأنهم عادوا إلى اصدار مطبوعات ونشرات معادية لسورية، وتوزيعها في الاردن. إلاّ ان جبهة العمل الاسلامي (وهي حزب الاخوان المسلمين الاردنيين) رفضت إدانة «الاخوان» السوريين بصورة مباشرة، إلاّ انها وافقت على صيغة بيان يندد، عموماً، بأي اساءة إلى سورية. ■

0000000000000

«الميثاق» تكرّم الخرابشة

بالرغم من طفرها الاستثنائي، حيّت أسرة «الميثاق»، النائب محمود الخرابشة، بسدر كنافة فخيم، وذلك على هامش ندوتها الأسبوعية، مساء الأربعاء الماضي.

أبو محمد الذي يستاهل الكنايف على نشاطه الوطني الديمقراطي، بقلبه ولسانه وبيده، وعد أسرة «الميثاق» بمناسبات عديدة للقاء وتناول الحلويات: وبصورة خاصة، عندما يتم تعديل مشروع قانون المطبوعات بما يكفل الحريات الصحافية.

وشارك في الاحتفال النائبان سلامة الحياري واحمد العجارمة، والدكتور يعقوب زيادين والاستاذ عوني فاخر، والدكتور محمد بني هاني، والمهندس رافت المجالي، والأستاذ خليل اللوياني.. ولفيف من الأصدقاء وشبيبة «الميثاق».

0000000000000

هل أصبح تاريخنا مقيماً ، حتى نطلق الأسماء العبرية على أراضينا

لماذا يصر المسؤولون عن الآثار في بلدنا على الاستناد إلى الروايات المتوارثة لتسمية المواقع الأردنية.

نعلم ان اليهود يحتلون فلسطين، وتبرير الاحتلال تطلّب منهم اعادة تسمية المدن والقرى الفلسطينية باسماء تعود إلى التاريخ المكتوب في توراتهم.

ولكن ما الذي يجعل الآثاريين الاردنيين يعتمدون قراءة التاريخ المسيحي في المنطقة من خلال التوراة اولاً ومن ثم كتابات الرحالة ولا يعتمدون على كتابات رجال الدين المسيحي العرب في المنطقة، إلاّ ما كان منها مدعماً للرواية التوراتية.

كما حدث في رحلة جمعية أصدقاء الآثار الأردنية إلى مغطس السيد المسيح عليه السلام، الذي اكتشف حديثاً، وأعلن عنه مؤخراً، والذي كان للميثاق السبق في ابراز اهميته التاريخية والدينية، وضرورة استثماره وطنياً وسياحياً واقتصادياً، والتي اعتمد فيها الشرح على الروايات التوراتية.

والأسوأ من ذلك ان تترجم (Bethany) إلى (بيت عبرا) رغم ورودها في الانجيل (بيت عين او بيت هاني) وهي الترجمة المنطقية المتوقعة.

افاد مواطن يقطن منطقة (غور الكفرين)، ان الموقع. الذي يقع فيه مغطس السيد المسيح عليه السلام، معروف لديهم باسم «الخرار»، وبانه لم يسمع من ابيه او جده عن (بيت عبرا). ■

السفارة السورية :

لا تعاون عسكري مع بريطانيا

عمان ٧/٢٥ - مراسل سانا

نفت سفارة الجمهورية العربية السورية في عمان ما تناقلته الانباء عبر وسائل الاعلام المختلفة من مزاعم عن وجود مناورات بحرية مشتركة بين القوات البحرية السورية والبريطانية مؤكدة ان الامر لا يعدو زيارة عادية لسفينتين بريطانيتين لميناء اللاذقية وتعارفاً بين الدول.

كما اكد السيد / وهيب جبر / القائم باعمال سفارة الجمهورية العربية السورية في عمان في بيان للسفارة اليوم ان الزيارة التي قامت بها سفينتان بريطانيتان خلال الايام الماضية هي زيارة عادية لفرقاطتين بريطانيتين غير حربيتين في إطار تعزيز الثقة بين سورية ودول الاتحاد الاوروبي.

واوضحت السفارة في بيانها ان هذه الزيارة لا تدخل في اي إطار من التعاون العسكري ودون أن تكون للسفينتين اية صفة حربية وإن اي مناورات لم تجر بين البلدين.

واضافت السفارة في بيانها ان قبطاني السفينتين البريطانيتين قد استقبلا الزوار من عامة الناس على ظهرهما كما استقبلا الصحفيين والمسؤولين وشرحا لهم عمل ومهام البحارة وأطلعوهم على اقسامهما. مشيرة إلى ان محافظ اللاذقية قد استقبل القبطانين البريطانيين وقدم لهما لمحة تاريخية عن مدينة اللاذقية. ■

المشكلة المائية .. بهدوء

مشكلة تلوث المياه التي عانى منها المواطنون في عمان الغربية الأيام الماضية، نجمت عن خلط المياه التي تضخها «اسرائيل» إلينا من جنوب بحيرة طبريا مع مياه سد الملك طلال التي تضخ من محطة دير علا / عمان وادت إلى ظهور اعراض امراض غير عادية لسكان غرب عمان.

وزير المياه والصحة أعلن بالبداية أن المشكلة حلت ولم يفصح عن شيء وبعد مدة قصيرة أوضح وزير الصحة أن هناك انواعاً من الديدان الثعبانية بالماء وكان «من رحمة ربنا انها غير ممرضة» ودعا إلى غلي المياه.

وزير الري «الاسرائيلي» أعلن في حديث له في التلفزيون «الاسرائيلي» أن المياه التي تضخ إلى الأردن من «اسرائيل» غير صالحة.. وتساءل كيف تسمح وزارة المياه الأردنية بضخها إلى عمان.

معلوم لدينا أن اتفاقية المياه الثنائية المعقودة بين الأردن و«اسرائيل» تنص على تخزين ٢٠ مليون متر مكعب ماء من مياه الأمطار النقية عبر نهر اليرموك في «اسرائيل» على أن يعاد ضخها للأردن بالصيف خلال الفترة ٥/١٤ - ١٠/١٤ من كل عام.

«اسرائيل» تضخ هذه الكمية من المياه من جنوب بحيرة طبريا من عمق يزيد عن ستة أمتار هذا العمق الذي تتراكم به الترسبات الفضلات حيث تتحول إلى مياه آسنة تدفعها الجهات «الاسرائيلية» من نقطة دجانية - ٢ هذه النقطة التي ليس للأردن أي سيطرة أو رقابة عليها حتى ولا معلومة لمعرفة صلاحية المياه المتدفقة باتجاهنا.

ومما يثير الدهشة أن الاتفاقية الثنائية المائية نصت على أن «اسرائيل» غير ملزمة قطعياً بتحديد نوعية المياه التي تضخها لنا حتى ولو كانت «مياه مجاري» هذا مقابل ماء كالذهب، مياه الأمطار المتدفقة من نهر اليرموك إلى بحيرة طبريا لتخزينها، وإعادتها إلينا مياهاً غير صالحة للاستهلاك البشري.

الحقيقة أن الاتفاقية المائية مجحفة بحق الأردن ولابد من تجميدها أو على الأقل تعديلها، ولا يمكن لنا أن ندرك العقلية التي تعامل بها المفاوض الأردني للوصول بنا إلى هذا المستوى من التردي والهوان بقضايا الوطن وحياة المواطن.

ان موضوع المياه حساس جداً ويتعلق بحياتنا وحياة أطفالنا عدة المستقبل، يجب أن يعالج من خلال الشعور بثقل المسؤولية الصادقة والشعور بالحس الوطني والقيام بالواجب بما يرضي الله والضمير، وأن تتوفر بالقائمين عليه الكفاءة والخبرة والتخصص من أصحاب الانتماء السليم الذين يهمهم ناسهم، بحيث لا يسمح بتمرير قرارات تخالف الصالح العام.

صحيح أن مواردنا المائية ضعيفة، ولكن يمكن سد العجز المائي الذي يعاني منه بلدنا العزيز والغالي علينا نحن ابناء الفلاحين الكادحين وأبناء الحراثين ونفتديه بأرواحنا وبدمائنا، ولكي ننعم بالماء الصافي علينا تنفيذ خياراتنا الوطنية التي تتلخص بعقد اتفاق مع العراق الشقيق يزود الاردن بالماء من نهر الفرات العظيم. ويذكر أن العراق وافق عام ١٩٨٧ على تزويد الأردن بمليار متر مكعب من مياه نهر الفرات العذبة عن طريق مد خط انبوب مياه لهذه الغاية عبر الأراضي العراقية الأردنية، وقد أعطانا العراق هذه الموافقة خلال مباحثات استمرت ثلاثة أيام في حين أن الكويت عجز أن ينالها خلال مباحثات استمرت أكثر من ست عشرة سنة.

هذا بالاضافة إلى مياه حوض الديسي ومياه العقبة واقامة سد الوحدة واستغلال مياه جبل الشيخ التي تسري في باطن الأراضي الأردنية وتصل السعودية.

وأخيراً لابد من اعادة هيكلة قطاع المياه على اسس سليمة وحديثة بما يحقق تحديثه ادارياً وفنياً تطلعات المواطن وطموحات الوطن. ■

● عبدالله مياس

فقر وسيرلنكيات !!

في الوقت الذي يشكو فيه المواطنون الأردنيون من ضنك العيش والشقاء في الحصول على ابسط الاساسيات فان ٣٠ ألف خادمة سيريلانكية تعمل في الاردن كخادمات وبكلفة ٤٥ مليون دينار في التحويلات السنوية الخارجة من الاردن إلى سيريلانكا وبالعملة الصعبة.

تحت المجهر

وزير الكباريتي يدافع بحرارة عن البنك الدولي

منير صوبر وزير التموين في عهد حكومة الكباريتي فتح النار مؤخراً في جريدة «الأسواق» على خصوم البنك الدولي موضحاً بأن البنك الدولي ليس له علاقة بالدمار الاقتصادي الذي يلحق بالأردن وأن اللجنة المالية لم تحدد مسؤولية أي شخص أو جهة عن الاخفاق في النمو الاقتصادي.

00000000

عشاق امريكا يتباهون بالمساعدات الكبيرة إلى الأردن ؟

في الوقت الذي يسبح فيه عشاق امريكا من المسؤولين الاردنيين بحمدها وعلى الخيرات التي تنهال على الأردن.. اشار مسؤول بأن الولايات المتحدة تقدم ٣٠٠٠ مليون دولار «لاسرائيل» سنوياً وإلى مصر ٢١٠٠ مليون دولار أما الاردن وبسبب التسارع في التطبيع فقد تم رفع المعونة إلى ١٥٠ مليون دولار.

00000000

الأرقام القياسية في السياحة الداخلية .. والوهم المسيطر

السيد عقل بلتاجي يخترع أرقاماً قياسية لارتفاع نسبة السياحة في الأردن.. مصادر الوزارة أوضحت لـ «الميثاق» بأن مدينة البتراء قد انخفض نسبة الاقبال عليها بنحو ٢٠٪ خلال الشهور الماضية كما أن الحجوزات لدخول المدينة قد الغيت !!

خلف تستنجد بـ (أبو الراغب)

عندما أنهى الفريق الوزاري الاقتصادي كامل شهاداته أمام اللجنة المالية بمجلس النواب.. وعند خروج النائب علي أبو الراغب رئيس اللجنة وريما خلف كانت الوزيرة تطلب برجاء من «أبو الراغب» بقولها: «مشان الله يا أبو حسن ارحمونا الناس نبحتني ولا تعرف حجم المكالمات التي أتلقاها وتنتقدني شخصياً وأنت تعرف شو الوضع.»

00000000

مبروك الخطوبة، ولكن!

وبعد طول جهد نجح أحد أركان الحكومة من الوصول إلى عقد قرانه بعد طول معاناة من كونه قد خطب أكثر من فتاة.. وهذا الزواج يعتبر الثاني للوزير بعد خلافات مع زوجته الأولى التي تقوم بالعديد من أعمال البزنس، والتجارة، ومنها مقهى للبرجوازية العمّانية.

الوزير يردد بأنه لم ينجح في أداء مهامه في الموضوع الاقتصادي ونجح في الزواج.

00000000

الفياغرا ووزارة الصحة

تقارير مفصلة عن تعاظم ارقام انتشار الفياغرا في جميع أنحاء المملكة وبأسعار خيالية حيث وصل ثمن الحبة الواحدة إلى ١٣ دينار مع العلم بأن الدكتور أشرف الكردي يخرج علينا صباح مساء يعلن عدم السماح باستيراده.

من شانها دعم الخزينة بـ مليار دولار سنوياً

٤٥ بليون طن من الصخور الزيتية في محافظة الكرك

اكدت دراسة علمية حديثة ان محافظة الكرك تحوي ما يزيد عن ٤٥ بليون طن من الصخور الزيتية وان هذه الكمية تحوي نحو ٤,٥ بليون طن من النفط يمكن استخلاصها بطريقة الحرق المباشر لتوليد الطاقة بمختلف انواعها اوالنفط السائل بواسطة التقطير.

واشارت الدراسة إلى ان عملية استغلال هذه الكمية الكبيرة من الصخور الزيتية من شأنه أن يحقق دعماً هائلاً للخزينة العامة للأردن تزيد عن مليار دولار سنوياً ولمدة تزيد عن ٤٠٠ سنة.

واكدت الدراسة التي اعدت من قبل فريق من الخبراء الاجانب ضرورة قيام الحكومة الأردنية باستغلال كميات الصخور الزيتية في أسرع وقت ممكن الأمر الذي سيغني الأردن عن استيراد النفط الخام من الخارج الذي يكلف الأردن نحو ٧٠٠ مليون دولار سنوياً اضافة إلى ايجاد فرص عمل لنحو ثلاثة آلاف اردني.

واوضحت الدراسة ان استغلال الصخور الزيتية المتواجدة بكثافة في محافظة الكرك والرمل الزيتي في الاغوار الجنوبية من شانه ان يسهم في دعم وتعزيز النهضة الصناعية في الأردن مما ينعكس بأفضل النتائج على الأردن وشعبه واقتصاده سيما وأن العوائد المالية لاستغلال الصخور الزيتية ستزيد عن الاف الملايين من الدولارات.

ويذكر ان الدراسات الاولية اثبتت امكانية استغلال الصخور الزيتية في انتاج النفط السائل أو توليد الطاقة الكهربائية بكميات هائلة تغطي احتياجات الأردن والعديد من دول المنطقة وبكلفة اقل من استيراد النفط من الخارج كما هو عليه الوضع الراهن. ■

تثير القلق في المناطق المجاورة

١٠ أطنان من المواد الكيماوية عالقة في مختبر الرقابة الدوائية

ذكرت مصادر مطّلعة ان هناك عشرة اطنان من المواد الكيماوية موجودة في مختبر الرقابة الدوائية وتشكل خطورة كبيرة على الاهالي الذين يسكنون في المنطقة.

وقالت المصادر ان مسؤولين ارسلوا كتباً ومذكرات عديدة إلى وزارة الصحة منذ عام ١٩٨٥ وحتى الآن يحذرون فيها من خطورة وجود تلك المواد الكيماوية داخل مبنى المختبر نظراً لموقعه السكاني إلا ان الوزارة لم تستجب لكتبهم ومذكراتهم.

وطالب المختبر وزارة الصحة بضرورة نقل وترحيل المواد الكيماوية لما تشكله من خطورة على العاملين والمجاورين للمختبر.

واشارت الكتب الرسمية بأن ما يتوفر في مختبر الرقابة الدوائية من مواد كيماوية يكفي لتفجير وتلويث منطقة لا يقل قطرها عن كيلومتر.

واشارت المصادر إلى ان المواد الكيماوية الموجودة داخل المختبر تتضمن مذيبات عضوية سريعة الاشتعال تطلق غازات سامة عند احتراقها اضافة إلى مواد صلبة يصعب التنبؤ بنتائج احتراقها فيما إذا حصل.

وقالت المصادر بأن الدكتور عبدالرحيم ملحس وزير الصحة الأسبق كان يقوم بنفسه بالكشف على المختبر أيام استلامه الوزارة وبشكل مستمر حيث لم يكن المختبر مهيئاً حتى لتخزين الادوية اضافة إلى أنه يفتقر للعديد من الاحتياطات الواجب توفرها في مختبرات الادوية.

وزارة الصحة من جهتها تعتبر أن المواد الكيماوية الموجودة في مختبر الرقابة الدوائية لا تشكل خطورة كبيرة ورغم ذلك كانت تستجيب الوزارة لمذكرات مسؤولي المختبر واتخذت منذ عام ١٩٨٥ الاجراءات التي تكفل توفير الحماية لسكان المنطقة وموظفي المختبر ضمن الامكانيات المادية المتوفرة حيث كانت الوزارة تقوم بحملات تفتيش مكثفة على تلك المواد الموجودة في المختبر كما قررت الوزارة نقل مقر المختبر إلى منطقة خالية. ■

تلوث جرثومي - معدني في حوض عمان - الزرقاء

كشف مشروع تديره وزارة المياه والري لمراقبة وادارة مصادر المياه عن وجود تلوث جرثومي - معدني في حوض عمان - الزرقاء وخراب بيئي في حوض الازرق ناجم عن التملح بسبب الضخ الجائر للمياه الجوفية.

واشارت المصادر انه تم التأكد من عدم وجود تلوث من اي نوع في حوض اليرموك.

ويتابع المشروع دراساته لاكتشاف التلوث واشكاله والتملح في حوض الجفر ووادي عربة.

وبينت هذه الدراسات في مراحلها الاولية امكانية وجود تملح في حوض الجفر جراء استنزاف المياه الجوفية. والمشروع الذي يهدف إلى مراقبة وادارة مصادر المياه وادارة مياه الري وتقييم التلوث الصناعي والتدريب والتوعية المائية تموله وكالة الولايات المتحدة للانماء الدولي التي قدمت منحة للمشروع بقيمة ٥٤ مليون دولار بينما تشارك وزارة المياه والري بتمويل رواتب النظراء الأردنيين للخبراء الامريكيين.

ويعمل في المشروع ١٦ خبيراً اميركياً يتقاضون حوالي ربع مليون دولار شهرياً بالاضافة إلى رواتب المساعدين وأجور السكن ومصاريف التنقلات وهو ما يستنزف معظم المنحة الاميركية.

وقالت المصادر ان معظم الدراسات والاعمال في المشروع ينجزها الأردنيون بينما يقوم الاميركيون بانفاق منحتهم للأردن، الأمر الذي يؤكد عدم حاجتنا إلى المنحة. ■

وزارة التخطيط خططت لمرحلة اخرى من برنامج التصحيح الاقتصادي

على الرغم من أن الاردنيين كانوا ينتظرون بفارغ الصبر ان يلفظ عام ٩٨ انفاسه الاخيرة ايذاناً بالانتهاء من برامج البنك الدولي للتصحيح الاقتصادي إلا أن العديد من المسؤولين الحكوميين لا يرغبون بذلك تحقيقاً لمصالحهم الشخصية وتنفيذاً لتعليمات تاتي من خارج الحدود"

مصادر مطّلعة في وزارة التخطيط ذكرت لـ «الميثاق» بان توجيهات من المرجعيات العليا للدولة قد طلبت منذ بداية العام الحالي اخبار البنك الدولي بعدم اعتزام الأردن الدخول في برامج جديدة للاصلاح الاقتصادي بعد انتهاء موعد البرنامج الذي ينفذ حالياً ويستمر لغاية ١٩٩٨/١٢/٣١ ولا يوجد اية نوايا في الدخول مع البنك الدولي في تنفيذ برامج جديدة

وقالت المصادر بأن عمليات التخطيط في الجانب الأخر خارج وزارة التخطيط كانت تعمل على وضع خطة خمسية للاعوام ٩٨ - ٢٠٠٠ تكفل له الاستمرار في اصلاحات بدأت عام ٩١ دون مشورة او اراء وافكار البنك الدولي.

واوضحت بأنه وعلى ضوء الأرقام التي كانت معطاة فان الاردن كان يعتزم عدم الدخول في برامج جديدة بعد أن تمكن الاقتصاد الأردني من ازالة الاختلالات المتعلقة بالفجوة التمويلية غير الاعتيادية

واشارت المصادر إلى انه كان الهدف في السابق منح الاردن مزيداً من الوقت لتكييف اوضاعه والاستمرار في اصلاحات تشمل قطاعات محددة مكان من المتوقع وبعد ردم الفجوة التمويلية أن لا تكون هناك ضرورة للدخول مع الصندوق في برنامج جديد

وقالت المصادر بأنه وعلى الرغم من نية الأردن الاستمرار مع البنك الدولي في اصلاح عشر قطاعات هامة مثل المياه والصحة والتعليم إلا انه كان عاقد العزم على عدم الدخول في برامج جديدة إلا أن القائمين على امر وزارة التخطيط لا يرغبون للاردن أن ينفك من قيود والتزامات البنك الدولي والسير في «برنامج وطني متكامل مع بداية عام ١٩٩٩ الذي ينهي الالتزام مع برامج البنك الدولي

وقالت بأن المسؤولين في وزارة التخطيط قد ركزوا على قروض حزمة الأمان الاجتماعي الخاصة بمخيمات اللاجئين التي ترتكز على المساعدات المباشرة وتأهيل البنى التحتية في المخيمات ثم التدريب والقروض الميسرة وتحسين البيئة الاستثمارية لجعلها جاذبة وبقوة لاستثمارات خارجية تخلق فرص عمل اكثر داخل المخيمات ■

بكلفة ٦٧ مليون دينار

مؤسسة الاسكان تبدأ الشهر القادم تنفيذ مشاريع البنية التحتية في المخيمات

تبدأ المؤسسة العامة للاسكان والتطوير الحضري مطلع الشهر القادم بتنفيذ مشاريع البنية التحتية في المناطق الفقيرة في المخيمات حيث تبلغ الكلفة الاجمالية المقدرة لهذا المشروع بنحو ٦٧ مليون دينار، تنفق على مدار السنوات من ١٩٩٨ - ٢٠٠٢.

ويشمل التطوير ١٣ مخيماً وهي مخيمات مادبا، الامير حسن الزرقاء، اربد، البقعة، السخنة، عزمي المفتي، غزة، الحسين، الوحدات، حطين، سوف، وتبلغ تكلفة تطوير البنية التحتية فيها نحو ٢٣ مليون دينار.

وقالت المصادر بأن المناطق التي سيمثلها مشروع تطوير البنية التحتية في المناطق الفقيرة وهي من برنامج حزمة الأمان الاجتماعي وأن تكلفة مشاريع البنية التحتية الفيزيائية لـ ١٤ منطقة من مناطق السكن العشوائي في المملكة تصل إلى نحو ١٣ مليون دينار تنفق كذلك على مدار سنوات الخطة من ٩٨ - ٢٠٠٢ وتبلغ تكلفة المباني الاجتماعية لـ ١١ منطقة من مناطق السكن العشوائي نحو ٨ ملايين دينار تنفق على مدار خمس سنوات ولغاية عام ٢٠٠٢.

كما أن حزمة الأمان الاجتماعي ستعمل على تطوير البنية التحتية في المجالس المحلية من فتح وتعبيد شوارع وتصريف مياه الأمطار وإقامة جدران استنادية واليات جمع نفايات ووحدات انارة ومراكز صحية ومراكز تنمية اجتماعية يتم تنفيذها على مدار سنوات الخطة الخمسية للاسكان وان كلفة هذه المشاريع تصل إلى نحو ٢٤ مليون دينار.

وياتي تخصيص الموازنة العامة للدولة لتمويل مشاريع البنية التحتية في المخيمات ومناطق السكن العشوائي وان الموازنة العامة خصصت على مدار السنوات الخمس للخطة ٢٢ مليون دينار والبنك الدولي ٧ مليون دينار وبنك الاعمار الالماني ٥ ملايين دينار والبنك الاسلامي للتنمية ٣٠ مليون دينار ومكتب المساعدة الفنية الالمانية ٢ مليون دينار.

وتركز الاستراتيجية على مكونات وهي اعادة تأهيل البنى التحتية للخدمات ومناطق السكن العشوائي والمخيمات بالاضافة إلى اعادة هيكلة صندوق المعونة الوطنية وانشاء صندوق للتدريب ومؤسسات وساطة في سوق العمل من القطاع الخاص وتطوير المشاريع الصغيرة والمتوسطة وتمويل الانتاجية وتطوير قدرات المؤسسات الداعمة لهذه المشاريع. ■

٢٠ ألف حادث سير ووفاة ٢٤٤ شخصاً عام ٩٧

١٥٠ مليون دينار كلفة حوادث السير بحلول عام ٢٠٠٠

تتوقع ادارة السير ان تصل كلفة الحوادث في المملكة بحلول عام ٢٠٠٠ حوالي ١٥٠ مليون دينار وان مشكلة الحوادث تتفاقم في الأردن نتيجة عدم وجود تخطيط للمستقبل سواء للمدن أو لتنظيمها او لشبكة الطرق ولم تكن هناك نظرة مستقبلية تاخذ بعين الاعتبار الزيادة المتوقعة في عدد السكان والمركبات.

واشارت إلى ان حوالي اكثر من ٢٠ الف حادث في عام ١٩٩٧ نتج عنها أضرار مادية فقط اي ما نسبته ٦٨٪ من اجمالي الحوادث.

واوضحت أن عدد حوادث الدهس في المملكة العام الماضي ٥٦٦٩ حادثاً أو ما نسبته ١٤,٥٪ من مجموع حوادث السير لعام ٩٧ نتج عنها ٥٧٣٠ جريحاً اي ما نسبته ٣٥,٢٪ من مجموع الجرحى وبلغ عدد الوفيات نتيجة حوادث الدهس ٢٤٤ وفاة وبنسبة ٤٢,٣٪ من مجموع الوفيات.

وقالت بأن الخسائر المادية الناتجة عن حوادث السير في المملكة لعام ٩٢ - ٩٧ بلغت مائة مليون دينار وتشكل عبئاً على الاقتصاد الوطني ولو صرف نصف هذه المبالغ على اقامة ممرات مشاة آمنة وعلى تأهيل السائقين وعلى برامج التوعية لسيتم توفير ٥٠ مليون دينار من تكلفة هذه الخسائر.

وشكلت مجموع اخطاء العنصر البشري ما نسبته ٩٦,٣٢٪ من اسباب الحوادث وشكلت مجموع أخطاء السواقين ما نسبته ٨٣,١٨ من اسباب الحوادث وهي عدم التقيد بانظمة وقواعد واولويات السير على الطرق مثل تجاوز السرعة المقررة والتجاوز الخاطىء وعدم التقيد بشواخص المرور والانعطاف الخاطىء والسير بعكس السير وغيرها من المخالفات.

كذلك قيام بعض السواقين بقيادة مركباتهم بظروف صحية ونفسية غير ملائمة كالسوق تحت تاثير المسكرات او المخدرات أو الارهاق البدني او تعاطي أدوية وعقاقير تؤثر على القدرة على الفعل ورد الفعل وعدم مراعاة اداب المرور عند التعامل مع الركاب والمشاة وعدم كفاءة عدد كبير من السواقين وتدني اهليتهم وثقافتهم ووعيهم المروري والعمل لساعات طويلة في اليوم مما يسبب التعب ويؤدي بالتالي إلى وقوع الحوادث.

اما اخطاء المشاة فشكلت ما نسبته ١٢,٦٤٪ من أسباب الحوادث ومن اهم اسباب هذه الاخطاء عدم التقيد بقطع الطريق من الاماكن المخصصة لعبور المشاة وعدم تقدير المشاة لمخاطر مخالفة قواعد سير المشاة كمخالفة الاشارات الضوئية والسير على مسارب الطريق بالرغم من وجود الأرصفة ولعب الأطفال على الطرقات. ■

استراتيجية الرفش

ثمة فرق لغوي واضح بين التشاجر والرفش، وبمفردات اكثر عامية، بين «الطوشة» و«الكتلة»: فبالأولى، تكون الحادثة، عبارة عن تعارك بين اثنين انداد، تنتهي إما بالتحجيز، او بتوجيه اهانة بالغة لاحد المتشاجرين، أما الثانية، فهي عبارة عن اهانة بالغة ولحظة ذل يستقبلها شخص ما، دون حول او قوة، وتنتهي بأن يتقدم باعتذار صريح للذي رفشه.

هذا التفريق اللغوي، ضرورة ملحّة عند الحديث عن استراتيجية الرفش. فالرفش غير العراك، او الطوشة، والرفش منطلق تعارف عليه الأردنيون في مجالات التاديب، وقديماً قلنا: الكلب الهامل يجلب لاهله المسبة، والأهل، ليسوا محصورين بمفهوم الأسرة أو العشيرة وحسب، بل وتشمل الكلمة الزملاء في مكان عمل واحد، والرفاق في حزب واحد، وكل ما شابه. وبالتالي، فكما ان الأسرة تلجأ إلى تاديب احد افرادها في حال خروجه وبشكل سافر عن تقاليدها من خلال عدة اجراءات تبدأ من المقاطعة وتنتهي بالرفش، وكذلك، فإن زملاء المهنة، ممن تجمعهم مؤسسة واحدة، قد تتأذى من سلوك شائن لأحد افرادها، غالباً ما يلجأون إلى مقاطعة هذا الفرد ومحاصرته لاجباره على العودة، واحترام هذه المؤسسة، والاهتمام بسمعتها، وغالباً ما يعود، ونادراً ما يتجاوز أكثر فاكثر، وحينها يكون كالكلب الهامل، ويتوجب، بالتالي، على زملائه في العمل، أن يضعوا حداً لتجاوزات، ذلك العاق، وتأديبه، وايصال رسالة واضحة، له، ولكل من تسوّل له دنائة نفسه أن يضرب بسمعة مؤسسته وأسرته عرض الحائط مقابل مكاسب رخيصة، مهما بلغ سعرها! فيفهم من خلال هذه الرسالة، أن هنالك ما يسمّى باستراتيجية الرفش، والتي تعني أن المكان الوحيد له هو تحت الأحذية، شريطة أن يقوم بعد ذلك، وقبل أن ينفض عن عنقه غبار الأحذية، ويعتذر ليس عن مواقفه وحسب، بل عن تدنيسه لذلك الحذاء، بفعل نزول رقبته تحته.

ومن هنا، فأنا أعلن، وبكل صراحة، انني مع استراتيجية الرفش ومع أن تعلو احذيتنا اعناق الخائنين، وأن ندوس عليهم، ونجبرهم أن يقوموا بعد ذلك، ويعتذروا لاحذيتنا، على ما أصابها من أذى ملامسة أعناقهم النتنة.

وادعو كل مؤسسة، ابتداء من الأسرة، وانتهاء بالمؤسسات العامة، أن يضع افرادها بين أعينهم، الرفش استراتيجية، في التعامل مع الخارجين على منظومة مؤسساتهم واعرافها، ففي مرحلة معينة، وحين نفقد لغة الخلاف، مع الآخرين، وحين نشعر بالحرج من مواقفهم، ويندى جبين واحدنا، من قلة الماء في وجوههم، حينها يتوجب علينا، أن نخلع ربطات العنق، ونعود إلى تراثنا.

فلقد انتبه أجدادنا لمثل هذه الحالة، ووضعوا لها حلاً حاسماً، ومهما اختلفنا في شرعية اللجوء إلى الضرب، وهمجية لغة الأحذية. وقيمة الحوار، وما إلى ذلك من الكلام الذي يقال بعمومية واسعة، فإن الرفش يبقى الخيار الأخير، للتأديب وإعادة الهيبة لأية مؤسسة ينتسب إليها كلب هامل ولا يعود من السهل بعدها، وعلى أي شخص، أن يعلن بوقاحة، خروجه عن الأعراف والآداب العامة، فاذا احتارت السنتنا، تنطق احذيتنا، وتحسم الموقف. ■

● عبدالله ابورمان

صناعاتنا الدوائية، الى أين؟

أوضحت قطاعات تصنيع الأدوية في الأردن أن تطبيق الاردن لاتفاقية الشراكة الاوروبية وانضمامها لمنظمة التجارة العالمية سيؤثران على صناعاتنا الدوائية وتسويقها في الخارج ما لم تبادر الحكومة إلى دعم وتطوير هذا القطاع الحيوي من خلال تحديث التشريعات وتشجيع جهود البحث والتطوير.

واشارت إلى ان الانضمام لمنظمة التجارة العالمية يعني عدم السماح لشركات الأدوية الأردنية بانتاج الأدوية من الزمر الجديدة الصادرة بعد عام ٢٠٠١ إلا إذا كانت من منطقة الامتياز وهذا يتطلب المزيد من التعاون والتنسيق لاجراء البحوث المتعلقة بتطوير صناعاتنا الدوائية بشكل عام.





بيان حول رفع رسوم الجامعات

اصدر المجلس التاسيسي لإتحاد العام لطلبة الاردن البيان التالي حول رفع رسوم ساعات الدراسة في الجامعات الأردنية لمرحلة البكالوريوس وفيام يلي نص البيان:

إلى متى سيبقى جيب الطالب محلاً للفساد الإداري والمالي ؟؟

وتمر الأيام وبعد سنين يلوح في الأفق القرار الذي كنا نتوقع، فبعد مجزرة رفع رسوم الدراسات العليا تلمس خطيئة أخرى بحق الشعب الأردني. متخذة شكل قرار رفع رسوم البكالوريوس.

الأخوة الطلاب ... الأخوات الطالبات مازال الشعب في هذا البلد يدفع ضريبة فشل الحكومات في إدارة موارد البلد وتخلفها في تنميته، ومازال الطلبة يعرضون في كل يوم على معصرة مجلس التعليم العالي لتصفى دماؤهم وتجفف جيوبهم المثقلة أصلاً من الضرائب وغلاء الأسعار والتزامات دولية لا ندري لم ولمن؟

ايها الضحايا دوماً ...

نتساءل إلى متى سنبقى في هذا الوطن ننفذ قرارات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وإلى متى نظل ندفع فواتير الفضائح الاقتصادية ...

ماذا سيقولون لجحافل الثانوية العامة؟ ماذا سيقولون لفيالق الشعب الجائعة؟ وقد سلب منهم حق التعليم بعد أن صادروا منا الرغيف ...

جياع الأردن ... محرومي التعليم ...

إننا في المجلس التأسيسي للاتحاد العام لطلبة الأردن نعلن رفضنا لمشروع قرار رفع الرسوم للأسباب التالية ...

١- المساس بحق من حقوق المواطن المشروعة والتي تكفل بها الدستور.

٢- تعميق مفاهيم الطبقية بين أفراد المجتمع الواحد وذلك بسبب حصر التعليم في طبقة واحدة هي طبقة الأغنياء «برجوازية التعليم».

٣- كثرة البطالة وزيادة نسبة الفقر مما لهما من تأثير على سلوك المواطن فتكثر الجرائم والسرقات وينعدم الأمن والاستقرار.

٤- فقدان هذا البلد لكثير من الكفاءات والابداعات وتهجيرها إلى الخارج.

٥- عجز الحكومة عن ايجاد التمويل اللازم للجامعات لا يبرر أن يكون جيب الطالب حلاً للفساد الاداري والمالي في الجامعات الحكومية.

ونطمئنكم أحبتنا الطلبة اننا اخذنا على عاتقنا قيادة الحركة الطلابية إلى الخير والسداد وعاهدنا الله الا نخذلكم، وأن نقف سداً منيعاً أمام كل محاولات التجهيل والمساس بحقوقنا وإنا لنخاطب مجلس التعليم العالي ومن خلفه الحكومة بأن يوقفوا إضرام النار في الهشيم لانها سوف تحرق كل إنجاز.

وفي ختام البدء نعلن ما يلي:

١- نطالب الحكومة بمجانية التعليم أسوة بالدول الشقيقة المجاورة أو على الأقل الابقاء على الرسوم الحالية.

٢- إذا كان لقرار رفع رسوم الدراسات العليا آثار سلبية على الطلبة، فإن رفع رسوم البكالوريوس له آثار مدمرة على المسيرة العلمية في الجامعات.

٣- قبل التفكير برفع رسوم الجامعات، على الحكومة التفكير في كيفية تحسين مستوى المواطنين الذين وصل اغلبيتهم إلى حد الفقر المدقع.

٤- نناشد جماهير الطلبة الالتفاف حول الاتحادات الطلابية حتى إحباط أية محاولة لرفع الرسوم.■

المجلس التاسيسي للاتحاد العام لطلبة الأردن
التاريخ ١٩٩٨/٧/١٨

التطبيع في مناهج طلاّبنا

الميثاق – في اطار الرالي الذي تخوضه الحكومة باتجاه السلام وما تحقق من نتائج ملموسة عادت بالخير على اعضاء الحكومة فقط وعلى بعض المجالات السياحية والاقتصادية فقد شهدت وزارة التربية والتعليم نشاطات واسعة بعد أن طلب المسؤولون في الوزارة من بعض المدراء العامين دراسة نظام التربية والتعليم في «اسرائيل» وتقديم دراسة مفيدة في أسرع وقت.
المسؤولون في الوزارة والذين يزورون «اسرائيل» باستمرار وفي الخفاء كثفوا التحري والبحث في داخل مركز الوزارة وفي مراكز الدراسات واستعانوا بالسفارة «الاسرائيلية» للبحث عن مصادر متخصصة في التعليم في «اسرائيل»، وذلك لدراسة كافة الجوانب في العملية التعليمية «الاسرائيلية» وافاق التعاون بين الجانبين الأردني و«الاسرائيلي» المستقبلي بما يخدم العملية التربوية في البلدين وتقديم الخبرات في كلا الجانبين.

أحد المدراء العامين في الوزارة أكد لـ «الميثاق» دهشته الكبيرة من اصرار المسؤولين في الوزارة على تسريع التطبيع مع «اسرائيل» في الجانب التربوي وأن حجم الزيارات التي يقوم بها مسؤولون في الوزارة كذلك زيارات في مجالات الكشافة والمرشدات تعتبر كبيرة جداً قياساً على التعاون مع الدول العربية.

المسؤول أوضح بأنه يحمد الله وقد عمل بكل ما فيه وسعه لتجنب المشاركة في أعمال اللجان التربوية الأردنية «الاسرائيلية»، وأنه سيحيل نفسه إلى التقاعد في نهاية الشهر القادم قبل أن يجبر على كتابة اي كلمة في التعاون التربوي ما بين الأردن و«اسرائيل»، موضحاً بأنه قد شارك في كتابة العديد من المناهج التي تثبت وتؤكد، لطلابنا، أن «اسرائيل» كانت وستبقى هي العدو الأول للأمة من الخليج إلى المحيط.

واشار إلى أنّ المسؤولين قد عملوا في الأونة الأخيرة على شطب جميع العبارات التي تذكر بأن «اسرائيل» عدو للأمة العربية والاسلامية وتم شطب وحذف العبارات التي تحرض على الجهاد والقتال ضد العدو «الاسرائيلي». ■

خصخصة التعليم

بعد الخطوة الاولى في خصخصة الصحة

تميزت الدورة الاستثنائية للبرلمان بالعدد الضخم من مشاريع القوانين المدرجة على جدول اعمالها والتي تقدر بحوالي اربعة عشر قانوناً ولم يدرج على جدول اعمالها شيء اخر غير هذه القوانين وقد اقر البرلمان مشروع قانون تحويل مركز الأمل لمؤسسة مستقلة مالياً وادارياً تعالج مقابل الكلفة مما يعني الخطوة الأولى باتجاه خصخصة الصحة اما القانون الآخر والذي يمثل الخطوة الأولى في مجال خصخصة التعليم فهو اقرار مشروع قانون الغاء وزارة التعليم العالي وقال د. نزيه عمارين للميثاق بأن هذه الدورة أخطر دورة منذ ٨٩ فالغاء وزارة التعليم العالي يعني ان يحل مجلس التعليم العالي مكانها مما يعني استقلالية كاملة لكل جامعة في تحديد رسومها وعدد طلابها ...الخ وقد اضاف قائلاً أن هذه الخطوة الثانية لخصخصة التعليم والخطوة الأولى كانت التعليم الموازي.

اما د. محمد بني هاني فقال إن مشروع قانون الغاء وزارة التعليم العالي خطوة على طريق خصخصة التعليم مما يعني مستقبلاً أن الجهل والعلم سيصبح بالوراثة فالمقتدر يستطيع ان يتعلم ويعلم ابناءه اما الفقير فلن يستطيع وبالتالي سيصبح اصحاب القرار والسلطة من الطبقة الغنية وستحرم الطبقة المتوسطة والفقيرة من ذلك وهذا يعني تطبيعاً تدريجياً لاصحاب القرار لان ابناء الطبقة المتوسطة والفقيرة غالباً ما تكون افكارها وتوجهاتها مخالفة للطبقة الحاكمة مما يعني ابعادهم اصلاً عن اتخاذ القرار على مبدأ «الشباك إلي بيجيك منه الريح سده واستريح».

مصادر قالت ان الاجهزة التي قدمتها هولندا لمركز الأمل كانت بشرط أن تدخل البلاد عبر وكيل فيليبس مقابل عمولة قدرت بمئات الآلاف. ■

أخطار محدقة في المستقبل القريب:

■ انهيار أسعار النفط تهدد الاستقرار الاجتماعي في السعودية والخليج
■ محاولات أميركية مسعورة لتفتيت وحدة التراب العراقي
■ ... ومؤامرة الوطن البديل !

● بقلم: محمود المعايطة

تتوقع تقارير اميركية حدوث اضطرابات سياسية في دول الخليج العربية، إذا استمر الانخفاض في اسعار النفط، واكدت بأن اقتصاد دول الخليج العربية يعتمد بنسبة ٧٠٪ او ٩٠٪ على العوائد النفطية، وهو ما يجعل، الاستقرار السياسي والاجتماعي في خطر حقيقي مع انهيار سعر النفط إلى نحو تسعة دولارات للبرميل.

ويقول ديفيد وهبي الباحث في مؤسسة «اميركان انتربرايز» المحافظة في واشنطن بأن ذلك على سبيل المثال سوف يؤثر على القدرة الحكومية لشراء الولاءات داخل السعودية ويضيف مع تقلص السيولة، فانه يصبح من الصعب اكثر توزيع المال على القبائل وهذا له امكانية خلق نوع من عدم الاستقرار الخطير في الخليج. وكانت السعودية والكويت شرعتا بالتخطيط لاحداث تخفيضات كبيرة في ميزانياتها بنسبة لا تقل عن ١٠٪، وكذلك دول الخليج الاخرى. ان هذا من شأنه أن يدفع حكومات تلك الدول إلى خفض حاد في الدعم الذي تقدمه للسكن والتعليم وبرامج التنمية والخدمات الاجتماعية الأخرى التي تعتبر حساسة جداً بالنسبة للمواطن العادي.

ان هذا الوضع في دول الخليج العربية تاثر بما يجري في دول جنوب شرق اسيا وخاصة المسماة بنمور اسيا، وان تناقص قوة تلك الدول الشرائية بما يقارب الـ ٦٠٪، كان له الاثر الاكبر فيما حدث لهبوط اسعار النفط في المنطقة.

وبالاضافة لتلك الأحداث الموجهة والهادفة المذكورة أعلاه، تسعى وزارة الخارجية الأميركية لاحتواء الأوضاع في شمال العراق لتساعد على تفتيت التراب العراقي. حيث أرسلت وزارة الخارجية الأميركية مسؤولاً من وزارة الخارجية ليعمل على توحيد جهد الحزبين الكرديين. وهذا المسؤول هو السيد ديفد ولش نائب مساعد وزير الخارجية الأميركية للمنطقة ليعمل على جمع الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البرزاني، مع حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال الطالباني، ليقفا معاً في وجه امكانية استعادة العراق وحدته الوطنية وتنامي دور الحكومة المركزية، حتى لا يستعيد العراق دوره الوطني والقومي.

ان المصالح المشتركة هي منطلق التعاون وملهمة الصداقات القابلة للاستمرار طالما ان المصالح المشتركة تخدم اهداف طرفي المعادلة. ومن استقراء الوقائع المبينة سابقاً والاسراع في تنفيذها يتبين ان الولايات المتحدة الاميركية تريد أن تنفذ مخططاتها الاستراتيجية في المنطقة باسرع وقت حتى تتمكن من بناء عالم جديد وفقاً لتصوراتها ومصالحها. وان توزّع الأحداث على مساحات واسعة من جنوب شرق اسيا، لليابان، ومن ثم ما يجري بين الهند وباكستان بفعل وصاية الولايات المتحدة على أمن العالم كما تراه بعينها وليس بعيون اصحاب الحق الشرعيين. وكذلك ما يجري في الصومال والسودان، وارتيريا والحبشة واليمن وجنوب القارة الافريقية وغيرها وغيرها.

كل هذه الأحداث بفعل الولايات المتحدة، وربيبتها الدولة الصهيونية الشريك الاستراتيجي، ولا حاجة لأنكر القارئ، بأن أحداث ما بعد اوسلو وما يسمى بالسلام الذي تريده الولايات المتحدة في خدمة الكيان الصهيوني.

كل ذلك يجري بمعرفة راعية مؤتمر السلام الدولي اميركا وأداتها في المنطقة «اسرائيل». وما التحالف الاستراتيجي بين «اسرائيل» والتابع المنفذ، حكومة انقرة ومن في خدمتها الا تنفيذ لرغبة الولايات المتحدة الأميركية المرضع والحاضن الرئيس لهذا الحلف.

كل هذا يحدث والشعب العربي هو الضحية الاولى ارضاً واقتصاداً. واحياناً يستخدم المعتدي، ان كانت الولايات المتحدة او «اسرائيل» العديد من ضعاف النفوس في الوسط العربي كما هو الحال هناك في فلسطين وهنا في عمان وفي الجزائر ومصر ومن المستغربين العرب في بلاد العم سام، يستخدم المعتدي مخلب القط العربي اداة ووسيلة لتحقيق رغباته ومصالحه.

أريد أن اؤكد الحقيقة المطلوب عدم نسيانها بأن الشعب العربي في الاردن ومنذ وجوده على هذه الأرض الطيبة كان ولايزال قومي الاتجاه، منتمياً لأمته العربية، ويستجيب لنداء أبنائها بصدق وتضحية، كما حدث عام ١٩٤٧. عندما أعلن قرار تقسيم فلسطين. إذ اندفع بوعي وصدق، العديد من ابناء الشعب العربي في الأردن لنجدة اخوانهم عرب فلسطين. حيث كان المناضل الاردني يشتري سلاحه، ويذهب لميدان القتال مسلحاً بايمان صادق، في عروبته، ورغبته بالاستشهاد. إذ تمكن المناضلون العرب الاردنيون من حماية طريق باب الواد الموصلة للقدس ومنع استخدام تلك الطريق من قبل العدو اليهودي. حتى تسلم الجيش العربي ذلك الموقع منهم. لا اريد أن اتوسع في هذا الموضوع وإنما أريد أن أوضح الحقيقة بأن جنود وضباط الجيش العربي قاتلوا بشجاعة نادرة وبايمان راسخ لأن تلك الأرض هي ارضهم وانهم يقاتلون دفاعاً عن الشعب العربي، ولم تتطرق لذهن اي منهم بانهم شعب «شقيق» بل شعب عربي واحد، يقاتل دفاعاً عن أرضه ووطنه.

وان الذين أرادوا القطرية ليسوا أبناء الأردن لأن الاردنيين يؤمنون بان مقولة «الوطن البديل» تعني حل مشكلة اليهود والذين يحتلون الأرض. اما الأردن فهو للشعب العربي الواحد الذي يدافع عن الأردن العربي. كما أنه مستعد للتضحية من أجل استعادة فلسطين لشعبها العربي، بنفس القدر من الايمان والفداء في الحالتين الدفاع والاستعادة. فليتقي الله اولئك الذين يتهمون الآخرين بالاقليمية، وهم في الحقيقة الاقليميون. وان «اوسلو» ما هي إلاّ نتاج هذا المفهوم الخاطئ.

هذه المعترضة التي ذكرتها عن موضوع الاقليمية التي تخدم مصالح «اسرائيل» أولاً وأخيراً، وتدمر في نفس الوقت دعاتها، وتفقدهم كل حس انساني.

ان ما تسعى إليه الولايات المتحدة، وأداتها «اسرائيل» هو تفتيت الوطن العربي والابقاء عليه مجزءاً، لا دور له في المنطقة خدمة للوجود الصهيوني، هذا الوجود الدخيل الذي يخدم المصالح الأميركية في المنطقة والعالم.

ان كل انسان عربي مخلص، مدعو ان يعمل جاهداً لجمع الصف العربي لا لتقسيمه، وأن يعمل على خلق تضامن عربي يشد الاقطار العربية لبعضها وأن اولئك دعاة التفرقة باجتهادات موحى بها، يختلقون اوهاماً تمليها عليهم تبعيتهم لاصحاب المصالح المشبوهة ونشر أكاذيب عن تلك الأوهام المزروعة في اذهانهم من اعداء هذه الأمة، وتعاونهم مع خونة الأمة العربية من الشعوبيين الحاقدين الذين خلقهم الاستعمار البريطاني ومن ثم الأمريكاني.

وانني على يقين بأن أبناء هذه الأمة، لابد وان يعرفوا ان آجلاً او عاجلاً أولئك الأدوات الرخيصة، ويفقدونهم ادوارهم المأجورة. ■

تنويه

نشرت صحيفة «الميثاق»، في عددها السابق، خبراً غير دقيق عن المشاركة الفرنسية في شركة الامونيا الوطنية التي يرأس السيد هاني الهنيدي، مجلس إدارتها.

وصحيح الخبر كالتالي:

اقامت شركة «الامونيا» الوطنية علاقات تجارية قديمة مع شركة فرنسية ذات اهتمام مشابه. وقد رغبت الشركة الفرنسية بالمساهمة في شركة «الامونيا» الوطنية؛ إلاّ أن الحكومة الفرنسية اشترطت أن تتم هذه المساهمة ضمن برنامج استبدال الديون الفرنسية على الأردن، باستثمارات فرنسية في مؤسسات أردنية، بحيث تقوم الحكومة الأردنية بتسديد التزامات الشركات الفرنسية لشركائها الأردنيين، بالدينار الاردني، بدلاً من تسديدها بالعملة الصعبة للحكومة الفرنسية، وذلك بعد اجراء خصم مقداره ٥٠٪ على قيمة الديون الفرنسية المستبدلة. وهذا التسلسل في الأحداث ينفي أن يكون السيد الهنيدي قد استفاد من نفوذ زوجته وزيرة التخطيط، ربما خلف، للحصول على المساهمة الفرنسية.

من جهة اخرى، نفي السيد الهنيدي، نفياً قاطعاً، أن يكون هو وزوجته، قد باشرا بناء قصر فخم، كما نشرت «الميثاق» في عددها السابق ايضاً.

ان السيد هاني الهنيدي، وهو رجل أعمال ناجح ومهذب، غير مسؤول، بالطبع، عن السياسات اللامسؤولة التي نفذتها زوجته بوصفها وزيرة للتخطيط. ونحن اسأنا إليه في «طلقة طائشة». وكثيراً ما تطيش الطلقات في المعارك. ونحن مع السيدة ربما خلف، في معركة سياسية، سنواصلها حتماً، آملين الاّ تصدر عنا طلقات طائشة مستقبلاً. ■

حكومة ... وشعب هي أم عريف ... وصف منضبط

[تشبه حكومتنا في افضل وصف لها عريف صف من اولئك الذين نذكرهم أيام الصفوف الابتدائية حيث كان يكلّفه الاستاذ بضبط طلاب الصف وعدم السماح لهم بالحركة او الخروج حتى لقضاء حاجة... ولم يكن العريف من الطلاب النجباء عادة.]

(عن باسكال انه قال): «اريد ان اقول لك ذلك في وجهك لكيما يكون له وزن»... لقد تلقّت هذه الحكومة الكثير الكثير من الهجوم عليها وعلى ادائها – ليس من المعارضة التقليدية – التي تمتهن المعارضة كما يحلو للحكومة تسميتها – فحسب بل ايضاً من المؤيدين التقليديين لها. المؤيدين لأي حكومة – ولقد توصلت انا إلى قناعة بان (الضرب في هذه الحكومة حرام) تحرمه كل الشرائع السماوية، فما الفائدة التي سيجنيها من يضرب هذه الحكومة، لماذا لا يتوجه النصح والارشاد، والنقد للاسناد، إلى بحث جدي عن مخرج (من مجمل نهجنا) الذي ليس لهذه الحكومة ولا أي حكومة سوف تسير بنفس نهجها – الذي لا يتسم بأي فعل ايجابي يتجاوز دور العريف – أن نستطيع استدراك الأمور ووضعنا على برّ الأمان، وبرّ الامان الذي اقصده ليس ما تفعله الحكومات الاردنية بابقائنا عند الحافة دائماً، حافة الانهيار والاكتفاء بان ذلك هو برّ الأمان، حافة الانهيار هو البر الذي لم نستطع تجاوزه منذ أمد بعيد، بل اننا اقتربنا من الحافة اكثر منذ حالة (الارتباك والدوشة) التي دخلت فيها الادارة الاردنية بعد الخضوع التام لارادة صندوق النقد الدولي، والخضوع التام للاملاءات الوردية عند «اسرائيل» وامريكا والسلام، واعتبار نفسها (اي الحكومة) انها وضعت الامور في سياقها الصحيح الاستراتيجي وما عليها إلاّ تصريف الشؤون اليومية ضمنه – اي سياق التسوية والاندفاع نحو ابناء العمومة – هذه العمومة التي لا يصدقها أحد – إن برّ الأمان المقصود هو ان تكون الحكومة حكومة الشعب وليست عريف صف، حكومة شعب يساندها ويسندها، يثق بخطاها ويدعمها، تسهر على امنه ومستقبله، تتعب وتجهد نفسها في البحث عن طرق لتنمية قدراته وحسن التصرف بامواله، تبتكر السياسات التي تخدمه وتعزز مكانته... فهل في سلوك حكومتنا شيء من هذا، إن الحكومات الوطنية النزيهة العاملة بجد لأداء مهامها تتلقى تلقائياً دعم شعبها حتى لو رفعت الدعم عن الخبز والشاي والسكر والرز... لكن عندما يرى الشعب وهو ينحدر نحو مستويات مرعبة من الفقر وفقدان الامان فانه يتمنى – لو يستطيع ... وربما يستطيع على حدود الحالة – ان يمزّق حكومته إرباً تماماً مثل صرخة ذلك الكاتب – القرصان – الذي اراد ان ياخذ طفله كي يتقيا على عتبات منزل وزير المياه، لان ابنه كما هو ابن اي فرد فينا افضل بالنسبة لنا من كل الطاقم الوزاري. إن تغيير النهج يتطلب بعض التغيير في المسائل الأولية ومن ضمنها الاجابة على الاسئلة التالية:

أ – هل الحكومة هي ادارة مصالح شعب ووطن ام هي جزء من (عليّة القوم) الذين يحتكرون القوة بيدهم، إن الاجابة على هذا السؤال مهمة، فإذا كانوا حكومة شعب يريدون مصالحه فإن من حقه أن يسائلهم عن سلوكهم، عن خضوعهم لتعليمات صندوق النقد (صندوق النهب الدولي)، ويسائلهم عن سبب ركضهم وهرولتهم باتجاه متطلبات التسوية السياسية، ويسائلهم عن سبب هذا العداء للعلاقات العربية – العربية... واشياء كثيرة اخرى ليس اقلها تلوّث مياه شرب العاصمة التي كان الاجراء الصحيح امام وزير المياه هو – أن يتوارى عن الانظار – بدل التبجح وراء اسباب واهية وكاذبة، اما إذا كنتم (عليّة القوم) وانتم لستم كذلك، فإن لهذه اشتراطات لم تعودوا تحققونها، إن علية القوم كانوا مسئولين عن القوم حتى لو لم يكن هناك نصٌ عن حق المساءلة، فقد كان العقد الاجتماعي الذي جعلهم علية القوم دستورا غير مكتوب.

ب– هل مازالت القدرة على التضحية بالمناصب امام الثبات على المبادئ قائمة كما كانت عند شريف مكة، أم اصبحت المناصب والمواقع هي الهدف مهما تطلبت من تضحيات حتى بمستقبل الأوطان.

جـ– هل نحن جزء من أمة وشعب يجب احترام مصالحه، ومستقبله مرتبط بأمته، أم أن الدوشة والضوضاء العالمية جعلت النجاة بالمصالح اهم من نجاة الأوطان.

إذا كانت الاجابة على هذه الأسئلة ايجابية فإن أولى الاجراءات على الأقل هو سحب قانون المطبوعات والنشر الذي يريد لنا كلنا أن نصمت على ما يجري ونفتح الباب لانفجارات اجتماعية لا يعلم احد كيف ستنتهي. ■



● م. امجد مدانات

الآن هنا

يبدو اننا نعيش في الأردن، لحظات ما بعد انتهاء الحفل التنكري، فبدأت الاقنعة تنزع تباعاً، وقد يرتدي البعض في تلك الحفلات، اقنعة بشعة، ولكن، وجوه من نزعوا اقنعتهم، في الفترة الأخيرة، اكثر بشاعة، ويخطر في بالي، في هذه اللحظة، اي إحساس بالخجل، يشعر به المرء، عندما يشعر انه عار تماماً امام الآخرين، وتتملكني الدهشة، كيف لا يخجل هؤلاء من عريهم على مرأى الجميع؟!

«الميثاق» تكشف المتورطين بالتمويل من المنظمات الأجنبية المشبوهة

● كتبت: نهاد الزعبي

● د. العامودي: مركز دراسات «الأردن الجديد» مرتبط بمنظمة (إدي نور) الصهيونية، والحوراني التقى ممثلها في المغرب، مؤخراً

● جمعية النساء العربيات تورّطت، عن وعي، لخدمة المصالح الأمريكية

● «مديرية التخطيط والمشاريع في وزارة الصحة مقر للمنظمات الاجنبية المشبوهة، وأطباؤها يشاركون في تنفيذ المخططات»

لقد فقدوا أي احساس بالخجل، او ربما احسوا بقرنهم وضعف من حولهم وبالتالي يصبح الخطا صوابا والصواب خطا وإلا فما الذي يجعل، من يسقينا «ماء مجاري» غير مبال، ويظهر على شاشات التلفاز، واثقاً بان تغير لون الما، وطعمه ورائحته شيء طبيعي؟! والذين ثبت انحرافهم، وتورطهم بمخططات امريكية صهيونية؛ لتدمير بنية المجتمع من الداخل، ما الذي يحول دون اعتزالهم الحياة العامة، وتواريهم عن الانظار؛ خجلاً ولا نريد القول ما الذي يحول دون انتحارهم، كما يحدث مع من لديه بعض من كرامة وإذا كانوا بهذه المواصفات الخارقة، والتي تمنحهم حصانة ضد الشعور بالخجل، وازدراء المجتمع لهم، ما الذي يحول دون محاسبتهم إلا إذا كان المسؤول عن الحساب متورطاً في نفس اللعبة.

ويمضي مسلسل انكشاف ارتباط المنظمات غير الحكومية بالتمويل الاجنبي خدمة للمصالح الغربية، الصهيونية وفي بعض الأحيان بتمويل صهيوني مباشر وما الذي يمنع بعد أن اصبحوا الاصدقاء الحميمين الامر الذي يدعمه ما صرح به لنا د. حسام العامودي نقيب الأطباء البيطريين من ارتباط مركز دراسات الاردن الجديد بمنظمة صهيونية (إدي نور) ومقرها المانيا الغربية والتي قامت بتنظيم لقاءات بين اليهود والعرب في المغرب وفي حديثه مع الميثاق قال العامودي ان رئيس المركز هاني الحوراني كان في المغرب مؤخراً واعتقد انه التقى ممثلي تلك المنظمة اليهودية ويؤكد العامودي للميثاق من خلال صلاته التجارية مع كثير من الشركات الالمانية والتي يعرف عنها الكثير ويعرف ان «إدي نور» منظمة صهيونية.

مركز دراسات الأردن الجديد كان قد تقدم إلى النقابات المهنية ببرنامج لعقد ندوة حول النقابات المهنية طالباً من بعض رؤساء النقابات والنقابيين اعداد اوراق عمل حول محاور حددها البرنامج، وعلى ضوء حديث العامودي تقرر الغاء الندوة للتاكد من صحة معلومات العامودي والذي يقرأ برنامج الندوة يدهشه حجم المعلومات المطلوبة ودقتها وشموليتها لكل ما يتعلق بالنقابات فهي ليست مجرد ندوة وإنما دراسة أريد لها ان تكون علمية موثقة من اصحاب العلاقة انفسهم وقد كان برنامج الندوة كالتالي :

– المحور الأول والذي يتحدث فيه رئيس المركز يدور حول الديموقراطية قبل ٨٩ وما بعد ٨٩ ودور المهنة.
– المحور الثاني النقابات المهنية كمكون اساسي من مكونات المجتمع المدني والحياة العامة.
– المحور الثالث الديمقراطية الداخلية في النقابات بين الواقع والمستقبل.
– المحور الرابع مواصفات المهنة وادارها والمحاسبة على اخطائها.
– أما الخامس فمخصص للمراة والنقابات.
– وسادساً وهو لب الموضوع والهدف الاساسي من الندوة فمتعلق بالدور السياسي والمهني للنقابات.
– المحور السابع الزامية العضوية وهي الورقة التي كانت الحكومة قد لوحت بها كوسيلة لتفكيك النقابات والتخلص من معارضتها لسياسات الحكومة التي رأت فيها النقابات مساساً بأمن الوطن ومصالحه.
– المحور الثامن الدور التنموي للنقابات.
– المحور التاسع العلاقات الصناعية وتسوية النزاعات.

"لمصلحة من !!"

ويتضح من خلال تفحص كل محور الكم الهائل من المعلومات التي يراد جمعها ولكن لمصلحة من؟! وما هي الأهداف وهل يراد من خلال جمعها معرفة الطرق الكفيلة بانحراف النقابات من مسارها خاصة المسار الوطني الواضح والذي تضطلع به النقابات ويثير حنق البعض ويشكل لدى البعض الآخر عقبة في تحقيق مشروع تقويض مجتمعنا من الداخل د. حسام العامودي قال للميثاق يجب أن نكون حذرين في تعاملنا مع المؤسسات ذات الصلات المشبوهة والتي تجمع معلومات وافية عن مختلف قطاعات المجتمع بهدف تمريرها لجهات أجنبية خدمة لأغراضها الاستعمارية وهذا ما كان يريد القيام به مركز دراسات الأردن الجديد. واضاف وهنا لابد من التنبه إلى أن النقابات قلعة عصية على التطويع وستبقى ضد التطبيع وستقف في وجه الاختراق الصهيوني لمجتمعنا ومعروف دورها الفاعل في المجتمع كونها تمثل الطليعة المثقفة التي تساهم في تنوير المجتمع ولذا فإن البعض يحاول اختراقها من الداخل لتطويعها بطرح صيغ تعاون ومشاركة في الحوار كما فعل مركز الدراسات المشار إليه .

"حفنة دولارات"

إذاً هي محاولات مستمرة لاختراق المجتمع وتدميره من الداخل بايدي فئة ممن يفترض انهم ابناؤه والثمن حفنة دولارات ويقول د. يعقوب زيادين في هذا الصدد ان الحزب الشيوعي والذي بقي عصيا على الاختراق وقلعة للصمود وصوت الكادحين ربع قرن من الزمن وفشلت كل محاولات امريكا في مقارعته يتم اختراقه بحفنة دولارات اغوت بعض اعضائه فانساقوا لخدمة مخطط امريكي – صهيوني وفي الآونة الأخيرة صهيوني بحث من خلال حملة تعقيم النساء التي كانت تعتزم القيام بها جمعية النساء العربيات والتي تراسها اميلي نفاع القيادية في الحزب الشيوعي.

فالتورط في تلقي الدعم الأجنبي اصبح يشكل خطراً يتهدد بقية المجتمع بالانقلاب على المبادىء والقيم والتحول إلى سماسرة وذلك يتم بطرق مختلفة إما بابعاد الناشطين اجتماعياً وثقافياً باغراء المال عن مسارهم وتحويلهم إلى سماسرة أو بشراء من هو سمسار اصلاً ولكنه مستتر برداء المبادىء، والشعارات الرنانة ويتم استخدامه لتضليل الآخرين واستخدامهم ادوات لتنفيذ غاياتهم باتمام المشاريع التي يقبضون ثمنها ويضعونها في جيوبهم وهي ذات المشاريع التي تخدم أهداف الجهات الممولة.

"إيناس نادمة"

وقد وجدنا ما يعزز هذه الأفكار في رسائل اعضاء الحزب الشيوعي وهن اعضاء ايضاً في جمعية النساء العربيات وهي رسائل ممن تم اتخاذهن ادوات لتنفيذ مخططات صهيونية وهن يعتقدن انهن بذلك يخدمن مبادىء الحزب الشيوعي ويساهمن ببناء الوطن فتقول ايناس فخري زيادين في رسالة لها للجنة المركزية للحزب:

ان ضميري يملي علي أن اوضح بدون مواربة أن جمعية النساء العربيات قد تورطت عن سابق وعي ومعرفة بخدمة الاغراض التي تحددها الولايات المتحدة الامريكية لشعوب العالم الثالث عن طريق احتواء المنظمات الفاعلة في المجتمع وبخاصة المنظمات التابعة للاحزاب الشيوعية، باغداق الأموال عليها واشباع نهمها ودفعها للاذعان وقبول السياسات التي ترسمها.

أؤكد لكم جميعاً انني لم تساورني الشكوك بشأن التعاقد مع منظمة Pathfinder ولم اطرح على نفسي اية اسئلة تخفي هذا الموضوع او غيره من المواضيع التي سياتي ذكرها، ذلك انني كنت اثق برئيسة الجمعية – عضو المكتب السياسي للحزب، ومسؤولة المشاريع في الجمعية – عضو اللجنة المركزية في الحزب، وكنت اعتقد أن الاعضاء ينفذن سياسة تخدم الحزب ولا تخدم امريكا. ولانني لم اكن في يوم من الايام اجد فرقاً بين الجمعية والحزب، فعملي في الجمعية هو في خدمة الحزب.

ان التصريحات من اي مصدر جاءت لن تنجح في اغفال الحقيقة طالما ان الحقيقة موثقة خطياً وطالما ان الشهود موجودون.

"مشاريع السمسرة"

اولاً: اريد ان اوضح هنا ان مشاريع التوعية السكانية والبيئة لم تكن تهدف إلى رفع يقظة الجماهير على الاخطار المحدقة بها، ولا تعميق وعيها باسباب المشكلات الاجتماعية وانعدام او تدني الدخل ومستوى التعليم وانتشار البطالة وتفاقم الفقر، وهي الاسباب التي ينبغي على كل حزبي ان يعمل على تعميمها لاعادة الوعي للطبقة العاملة. لقد كانت التوعية السكانية تقتصر على مسائل فرعية ليست ذات شان مثل موضوعات الصحة الانجابية وغيرها.

ثانياً: كانت الرفيقة ليلى حمارنة، خلال عملي في مشروع التوعية السكانية والبيئية تقدم عدداً من المشاريع لجهات ممولة خارجية وكنت اقوم بطباعة هذه المشاريع على الكمبيوتر. لقد نجحت الرفيقة ليلى حمارنة في الحصول على تمويل لمشروع انشاء مطبخ انتاجي من منظمة (ايدا EEDDA) استطيع ان اتحدث عن مشروع المطبخ الانتاجي في منطقة وادي عبدون حيث كنت على صلة بهذا المشروع. لقد قدمت منظمة (ايدا) ما يزيد على (٢٠) الف دولار امريكي خصصت لدفع رواتب العاملات وشراء معدات المطبخ الانتاجي المنصوص عليها في المشروع، من أجل ايجاد فرص عمل للنساء.

"احتيال"

لقد جرى ايهام ممثلة منظمة (ايدا) بان العمل جار في المشروع حيث طلبت الرفيقة املي نفاع مني، ومن السيدة ايفلين الاطرش شراء بعض المواد الغذائية من أجل تجهيزها ووضعها في اكياس وتغريفها لان مندوبة (ايدا) سوف تحضر إلى المركز من أجل عمل تقرير عن تنفيذ المشروع – كما تبين لنا فيما بعد. وبالفعل قمنا بشراء المواد المطلوبة وعملنا لمدة ٣ ايام على تجهيزها. وعندما حضرت ممثلة (ايدا) جلسنا سوية انا والسيدة ايفلين والرفيقة ليلى حمارنة حيث قدمت لها الرفيقة ليلى حمارنة تقريراً عن مراحل العمل في هذا المشروع.

بعد فترة اكتشفت ان هناك تقريراً قدم إلى منظمة (ايدا) حول العمل في مشروع المطبخ، والذي يقول ان المطبخ قد عمل بصورة جيدة وحقق النتائج المطلوبة ...الخ، وانه تم تشكيل لجنة من ٣ اشخاص هن: اليس طرزي زوجة الرفيق امال نفاع كمديرة عامة للمشروع، ماري شوارب شقيقة الرفيقات ليلى حمارنة واملي نفاع كمسؤولة تسويق، والرفيقة رحاب ياسين مسؤولة مالية بالاضافة إلى موظفتين اثنتين من مها النمري ابنة ماري شوارب شقيقة الرفيقات ليلى واملي، وايناس زيادين. ولايهام منظمة (ايدا) ان التمويل صرف فعلاً على المشروع، طلبت مني الرفيقة ليلى ان اوقع على وصولات استلام Pay-rolls باني استلمت مبلغ (١٧٥) دينار لمدة سنة كاملة (١٢ شهر) بدل عملي الوهمي في المشروع، كما قامت الرفيقة ليلى حمارنة بالتوقيع عن بقية الاسماء. ان هذا يؤكد انه تم الاستيلاء على اموال المشروع بدون وجه حق، ولا اعرف بالطبع اين ذهبت هذه الأموال ومن استفاد منها. وهناك تقريران اخران عن مشاريع مشابهة في كل من دير علا والزهور لا اعرف تفاصيل عنهما.

ثالثاً: مشروع المطبعة.
للمساعدة في ايجاد مشروع منتج اخر يؤدي إلى ايجاد فرص عمل وتوفير دخل للجمعية، ساهمت منظمة (ايدا) في تمويل مشروع المطبعة وهي مطبعة متكاملة بما في ذلك الات التجليد. غير ان العمل لم يجر للاستفادة من المطبعة بعد تجهيزها. وتركت دون عمل حقيقي حتى الآن. ومن أجل التمويه جرى تدريبي وتدريب السيدة ايفلين وسكرتيرة جبل عمان والسائق ولمدة يومين على استعمال مكائن المطبعة، علماً بان مدة التدريب لا تكفي على الاطلاق لاعطائنا المقدرة على استعمالها. وقد حدث في احدى زيارات ممثلي منظمة (ايدا) أن طلبت الرفيقة ليلى حمارنة من السيدة ايفلين ان تذهب إلى المطبعة للايهام بان المطبعة تعمل غير ان السيدة ايفلين رفضت الطلب. وللايهام ايضاً بانه جرى الاتفاق على المطبعة ودفع رواتب الموظفين، طلبت مني الرفيقة ليلى حمارنة ان اوقع على وصولات استلام لرواتب لم استلمها ابداً بقيمة (٢١٠) دنانير شهرياً لمدة حوالي سنة ونصف على اني سكرتيرة المطبعة، كما قام محمد الحسيني بالتوقيع على استلام مبالغ بقيمة (٧٠٠) دولار شهرياً لنفس المدة على أنه مدير للمطبعة، كما قام السائق حسين بالتوقيع على استلام مبالغ لنفس المشروع على اعتباره عاملاً فيها، ايضاً اقدمت الرفيقة ليلى على نفس العمل بالتوقيع عن مستخدمين لا وجود لهم. وفي الزيارة الأخيرة لممثلي مشروع المطبعة والتي كانت في ٩٧/١٢/٧، طلب مني ان اذهب إلى جبل عمان واعمل على الكمبيوتر على اني سكرتيرة المطبعة، كما تم استقدام ثلاثة اشخاص اقرباء لسكرتيرة جبل عمان لهم خبرة في عمل المطابع وعملوا على قص الورق والصيانة امام الممثلين لايهامهم بان العمل جار في المطبعة وتم دفع مبلغ بسيط لهم مقابل هذه العملية. وفي الزيارة الأخيرة لممثلة (ايدا) في شهر اذار ٩٨، تم تصوير جميع الوصولات التي ذكرتها سابقاً وارفاقها مع التقرير وتسليمها لي.

"استميح الرفاق عذراً"

انني ادرك الآن مدى سوء مساهمتي في تضليل رفيقات يونانيات بتوجيه من الرفيقة ليلى حمارنة والتي كنت اعتبر ان ما تقوم به يجب ان يكون منزهاً عن الغرض والخطأ، لكونها رفيقة قيادية وانا اثق بها. وإذ اعلن اسفي وندمي على ما قمت به، استميح جميع الرفاق والرفيقات العذر على هذه الجريمة النكراء التي ما كان يمكن أن يكون لي دور فيها لولا توجيهات الرفيقة ليلى.

رابعاً: مشروع المعونات الوطنية للاجئين الفلسطينيين. قدمت المجموعة الاوروبية للمساعدات الانسانية (echo) معونات عينية عن طريق الرفيقة اليونانية من أجل توزيع هذه المعونات على اللاجئين الفلسطينيين في مخيم البقعة.

وقد جرى ايضاً التلاعب في هذه المعونات والبالغة الف حصة لالف عائلة في مخيم البقعة ولم يسلم لمخيم البقعة منها سوى (٣٥٠) حصة كما وزع من المعونات (١٠٠) حصة في وادي عبدون على الذين ساهموا في الحملة الانتخابية الرفيقة املي نفاع مكافأة لهم على وقوفهم إلى جانبها. ومن المؤسف القول أن الرفيقة ليلى حمارنة اوصت باخذ دينار من كل عائلة مقابل ايصال المعونات إلى الوادي (على الرغم من أن هناك «مصاريف ادارية» لتغطية هذه النفقات). كما سلمت ١٠٠ حصة أخرى لمركز الزهور وقامت الرفيقة فرحة بتوزيعها اما بقية الكمية فقد تم التصرف بها لصالح آخرين. ومثال ذلك أن الرفيق خالد حمشاوي طلب مني ان احضر دفتر عائلتي ودفاتر العائلة لاقاربي في عمان والذين ساهموا في الحملة الانتخابية للرفيقة املي نفاع، ولكن رفضت ذلك لقناعتي ان هذه المساعدات يجب ان تذهب لمصلحة من يستحقها من المحتاجين. بعبارة اخرى أن هذه المعونات صرفت بغير الهدف المعلن عنه إلى مكافأة الناس الذين دعموا المرشحة والذين يتوقع دعمهم لها في المرة القادمة. ويبدو أن المعونات لم تكن عينية فقط بل صاحبها معونات نقدية، وهناك وثيقة تعلن عن المصاريف الادارية لحملة توزيع المعونات وقد لفت انتباهي وجود اسماء لعشرين شخصاً على انهم عمال لتوزيع المعونات وقد استخدموا لمدة شهرين باجر مقداره (٦٠) دينار شهرياً لكل شخص ومن ضمن هذه الأسماء اسم لصبي لا يتجاوز عمره ١٤ سنة وهو من سكان وادي عبدون يدعى (سفيان ابو حشيش)، وانا اراه كل يوم تقريباً ياتي إلى الجمعية لان والدته كانت تعمل معنا في الجمعية، وحسب معرفتي ومشاهدتي اليومية له، فإنه لم يعمل على الاطلاق في توزيع اية معونات كما لم يتقاضى اية اجور. كما حصل الرفيق نبيل عمرو على مبلغ ٣٠٠ دينار مقابل عمله لمدة تقل عن الشهر في الاشراف والتوزيع واترك لكم الحكم على هذه الافعال.

خامساً: مشروع مكتبة اطفال الزهور
لقد مول الصندوق الكندي مشروع مكتبة اطفال في جبل الزهور في الوقت الذي تبرعت فيه امانة عمان الكبرى بتمويل هذا المشروع كاملاً. وقد افتتح المشروع بحفل حضره امين عمان. إذا كانت الامانة قد مولت المشروع بالكامل، فإلى اين ذهبت مخصصات تمويل الصندوق الكندي كما هو ثابت في الوثائق؟

"للإنتخابات بتمويل اجنبي"

سادساً: مشروع الديمقراطية للقاعدة الشعبية
لقد تم تمويل هذا المشروع من قبل الاتحاد الاوروبي والصندوق الكندي، ويهدف هذا المشروع إلى دعم نساء مرشحات للبرلمان من منظمات غير حكومية شريطة أن لا تكون ممثلة لحزب ما وان لا ترفع شعاراته وتتبنى سياسته، وقد عرفت ذلك شخصياً من الرفيقة ليلى حمارنة

لقد ترشحت الرفيقة املي نفاع للانتخابات النيابية بتمويل من هذين الرفيقين وبهذه الشروط والتي لم يكن الحزب على علم بها. لقد كان ترشيح احد رفاق الحزب ومن ثم وصوله إلى البرلمان حاملاً شعارات الحزب احد احلامنا التي عملنا جاهداً للوصول إليها، ولكن لم تحمل أياً من شعارات المرشحة الانتخابية اسم «مرشحة الحزب الشيوعي» (الأ فيما صدف).

لقد سال الكثيرون من داخل الحزب وخارجه عن سبب اختفاء اسم الحزب الشيوعي الأردني عن يافطاتها ودعاياتها، واجرؤ على القول الآن ان السبب يكمن في اشتراطات المولين. وان الخضوع لاشتراطات المولين هو احد الأسباب الرئيسية في اخفاء كل ما يتعلق بالتمويل عن الحزب، كما انه لم تدفع لاية مبالغ منصوص عليها لمن شاركن في هذه الحملة المولة. لقد زج بنساء غير حزبيات تحت وعد بدفع رواتب للمشاركة بدورات تدريبية للحملة الانتخابية ولكن لم يحصلن على فلس واحد.

"مشروع التعقيم"

سابعاً: مشروع رعاية الام والطفل
هذا المشروع ممول من منظمة Pathfinder المولة مباشرة من وكالة الانماء الامريكية U.S. AID.

انني اعلنها بكل صراحة، ويقين من توثقت ان الرفيقة ليلى حمارنة قد قدمت عرضاً لمنظمة Pathfinder لتنفيذ مشروع باسم «مشروع رعاية الأم والطفل» قيمته تزيد على (٦٠) الف دينار اردني وقد تمت الموافقة على العرض بكل التفاصيل.

ومنظمة Pathfinder هي احدى المنظمات الامريكية المولة مباشرة من وكالة الانماء الامريكية U.S. AID، ومن المعلوم ان وكالة الانماء الامريكية لا تقدم التمويل إلا لمشاريع تقع ضمن خطتها وتؤدي غرضها.

ان القول ان هذا المشروع ممول من وزارة الصحة ليس صحيحاً على الاطلاق، ان وزارة الصحة ليست اكثر من عتبة يقف عليها ممثل Pathfinder، فهذه المنظمة تستاجر مقراً لها في مبنى تابع لوزارة الصحة «مديرية التخطيط والمشاريع» وهو المبنى الكائن في جبل اللويبدة، وهناك اطباء من وزارة الصحة يتم اختيارهم لاعطاء المحاضرات في الدورات التدريبية يتقاضون اجورهم من منظمة Pathfinder.

اما تمويل المشروع الجمعية وبقية التفاصيل فهو من جيب منظمة Pathfinder مباشرة.

هذا جزء من مسلسل التورط في التمويل الاجنبي وهؤلاء بعض ممن يتعاونون معه ونأمل الا تكون ملفات المسلسل كثيرة. ■

مسلسل الصهيونية الاجرامي

قبل ان ابدأ بالخوض في الحديث عن المسلسل الصهيوني الاجرامي، سانقل للقارىء ما كتبه رئيس من رؤساء الولايات المتحدة (بنيامين فرانكلين)، مؤسس الدستور الاميركي، اثناء المؤتمر الدستوري المنعقد في فيلادلفيا عام ١٩٢٧ الذي جاء فيه «يجب ان يكون واضحاً، ان اي بلد يتواجد به اليهود باعداد كبيرة، فإن همهم ينصب على الحط من معنوياته، والاستخفاف بقدرته التجارية، وعزل انفسهم عن مجتمعه، حتى لا يتم تذويبهم واستيعابهم، كما يعمدون إلى تقويض الديانة المسيحية، والاستخفاف بها، كما يعملوا على تحويل وجودهم إلى دولة داخل دولة، حتى إذا ما جوبهوا بالرفض من هذا المجتمع، عمدوا إلى خنق ذلك البلد اقتصادياً، واضاف (فرانكلين) مخاطباً المؤتمرين بقوله «انكم إذا لم تبادروا إلى وضع نص دستوري يحد من قدرتهم على تحقيق اهدافهم لسينخرون في صفوفكم، ليتسللوا بينكم، فيسيطرون على اراضيكم ويقتلعونكم في اقل من ٢٠٠ عام، وبالتالي إذا لم تسرعوا في الحد من نشاطهم فإنني احذركم، أيها السادة، بأن احفادكم سيلجاون إلى العمل في الحقول لمجرد سد رمقهم واستمرار عيشهم، ويفركون ايديهم، وسيلعنونكم في قبوركم» انتهى النقل.

والآن.. ها هي الصهيونية العالمية تحكم سيطرتها على الادارة الأميركية، فمن وزيرة الخارجية (اولبرايت) إلى منسق العلاقات «الاسرائيلية» الفلسطينية (دينيس روس) وزير الدفاع (كوهين) وخبير الاستخبارات الاميركية (مارفن انك) حتى محافظ بنك اميركا المركزي (جرين سيان)، وغيرهم ثلة كبيرة في مجلس الشيوخ الاميركيين ممن يتبنون السياسة «الاسرائيلية» ويتعاطفون مع «اسرائيل» بتنفيذ كل طلباتها.

وساستعرض هنا بعضاً من الأعمال الاجرامية الصهيونية بدءاً من مذبحة «دير ياسين» في نيسان ١٩٤٨، التي قضى فيها المئات وكانت سبباً في تشرد ٦٠٠ الف فلسطيني من بلدهم وأرضهم ووطنهم على يد (مناحيم بيغن) الذي اصبح فيما بعد رئيساً للوزراء، وادى اتفاقه مع السادات إلى (كامب ديفيد) الذي سلخ مصر عن الاجماع العربي.

امّا في (مذبحة قبيا) فقد اباد اليهود سكان القرية اثناء عودتهم من حقولهم إبادة كاملة، كان ذلك عام ١٩٥٦ واثناء العدوان الثلاثي على مصر.

وفي سنة ١٩٦٧ وفي حرب حزيران والتي كانت من اجل ضرب الحركة الوطنية العربية، فقد كان الجنود «الاسرائيليون» يدوسون على رقاب الجنود المصريين حتى الموت، وباعتراف ضباطهم.

ولن ننسى غزو لبنان عام ١٩٨٢ بحجة سلامة الجليل وتسبب الاجتياح «الاسرائيلي» للبنان في مذابح صبرا وشاتيلا التي ابادت الاف الفلسطينيين.

هذا عدا عن الجرائم الفردية والاغتيالات.. بدءاً من أبي جهاد وابي اياد وصلاح خلف والثلاثي كمال ناصر وكمال العدوان ويوسف النجار وماجد شرار وفؤاد بسيسو.

كل هؤلاء قضوا نحبهم على أيدي الموساد «الاسرائيلي» وعملائهم، وكانت (مذبحة قانا) على يد (شمعون بيريز) شاهداً على الارهاب والاجرام الصهيوني. نفس اليد التي وقعت اوسلو ووادي عربة، المعاهدتين اللتين تم بناء على بنودهما التراجع عن كل المكتسبات والحقوق، اللتين حول فيهما (بيريز) الوطن العربي إلى (مشروع الشرق الأوسط).

هذا المشروع الذي سيجعل من «اسرائيل» القوة الاقتصادية الكبرى للمنطقة العربية، ليحقق طموحها الذي اعلنته على حائط الكنيست (من النيل إلى الفرات يا «اسرائيل»). هذا الطموح الذي أوجزه (هرتسل) و(بن غوريون) تحت شعارين (شعب بلا أرض) و(أرض بلا شعب).



وأمل ان اتمكن من تناول هذه الشعارات في الأعداد القادمة.

وأخشى ما اخشاه، ان تنجح المخططات الصهيونية والمتعاونون معها من العرب في تحقيق الوطن اليهودي بتهويد الأردن بكاملها وأسال الله أن يخيب المساعي الاجرامية التي تسعى لتهويد الأردن. ■

● د.عبدالرحمن شقير

ليث أم هؤلاء؟

● كتب :
عبدالله أبو رمان

أكدت محكمة التميز الموقرة الأسبوع الماضي قرار محكمة أمن الدولة، القاضي بحبس المهندس ليث شبيلات تسعة اشهر، بتهمة التحريض على خلفية احداث معان في شباط من هذا العام.




اننا في أسرة الميثاق، إذ نؤكد احترامنا للقضاء، وقراراته؛ فاننا، مع الناس، نسأل: من أولى بالحبس.. ليث شبيلات، وكل ما قام به انه حرك، حسب قرار الحكم، مظاهرة شعبية، تضامناً مع العراق. أم أولئك الذين ارتكبوا بحق الأردن، جرائم حقيقية، تمس أمنه واقتصاده وماءه.. وسيادته، ومستقبله؟ إننا لسنا بصدد الدفاع عن شبيلات، ولكننا، حتماً، بصدد الدفاع، دوماً، عن الأردن وعروبته واستقلاله وسيادته وأمنه، بكل ما تشمله كلمة الأمن من تفرعات. وبالتالي، فإننا نستغرب أن تحرك الدعوى ضد شبيلات، وبتهمة التحريض، بينما، لا تحرك أية دعوى، بخصوص من الحقوا أكبر الأذى بالأردن. وتالياً، نضع امام عطوفة النائب العام، وأمام القضاء الأردني النزيه، وامام الشعب الاردني، والتاريخ، قائمة بأولئك الذين هم اولى بالحبس حتماً.

الكباريتي

لقد بدا عبدالكريم الكباريتي عهده، وفور توليه مسؤوليات رئاسة السلطة التنفيذية، بتخريب علاقات الاردن مع العراق، ابتداء، ونذكر جميعاً، تلك الكلمات التي وصف بها الرئيس العراقي، إثر مقتل حسين كامل، ونذكر كذلك، كل الإجراءات التي قام بها، والتي ادت، بالتالي، إلى اغلاق السوق العراقية في وجه الصادرات الأردنية، وبالتالي، الحالة التي مرت بها صناعاتنا، والجمود في صادراتنا. ومن ثمّ قيام حكومته، برفع الدعم عن أسعار الخبز والأعلاف، ليدفع الشعب الأردني ثمن سياسات حكومته، من خبزه، ونمط انتاجه التقليدي. بحيث أخذ الجميع بالتخلص من الماشية، بحكم ارتفاع أسعار الأعلاف.

وعندما تحركت الكرك الأبية، للدفاع عن خبز الأردن، وكرامة الأردنيين، حرك الكباريتي الدبابات والمصفحات، واستباح الكرك، وحاصرها وقامت حكومته باضخم حملة اعتقالات، اضافة إلى الاهانات والألفاظ النابية، التي وجهها الكباريتي إلى نائب الكرك في البرلمان، إثر موقفه المتضامن مع أبناء مدينته.

لقد قام الكباريتي، باكثر من عمل، يستحق توجيه لائحة الاتهام له، ابتداءً من تخريب علاقات الأردن مع الدول العربية، مروراً بالاضرار البالغة بالاقتصاد الأردني، إلى زعزعة امن الأردن واستقراره، إلى مساسه بالوحدة الوطنية، اضافة إلى نشاط حكومته باتجاه التوطين، عبر خطة شاملة لتوطين المخيمات وبقروض من البنك الدولي بدأت من ٢٤٤ مليون دينار، إرضاءً للعدو الصهيوني، وإسهاماً من الكباريتي في حل مشكلة «الاسرائيليين» بخصوص السكان والعودة، الأمر الذي تدفع ثمنه الآن، وبدا واضحاً في نتائج النمو الاقتصادي، التي أعلنها البنك الدولي، وبدأت مشكلتها في عهده.

منذر حدادين

لن نتحدث عمّا هو مشمول بقانون العفو العام، الذي انقذ منذر حدادين، والكثيرين، من المساءلة القانونية، عن نتائج ادائهم، في أكثر من موقع، ولكن الا تكفي فضيحة سد الكرامة، والتي كشفتها الميثاق، عبر نشرها لتقرير مفصّل عن ديوان المحاسبة، حول أخطار انشاء مثل هذا السد، الا تكفي لتوجيه لائحة اتهام بحق حدادين، وإيداعه السجن؟ وهل نصوص الاتفاقية المائية، التي ورّطنا بها حدادين مع حلفائه الصهاينة، بحيث لا تحدد فيها نوعية المياه القادمة إلينا من طبريا، ولو كانت مياه مجارٍ، هل هذه الكارثة كلها، اقل من أن تطيح بحكومة كاملة، وتزج بكامل اعضائها في السجون؟

وإذا كان ذلك لا يكفي، فماذا عن التجاوزات المالية الضخمة في وزارة المياه والري، والتي نشرت الميثاق، في أحد اعدادها تقريراً عن احدى قصص التلاعب بالعطاءات فيها بلغت ٤,١ مليون دينار الا تكفي هذه لمساءلة الوزير المسؤول قضائياً؟

وأكثر من ذلك، فقد اعترف حدّادين نفسه، في الأجوبة التي قدمها لرئيس مجلس النوّاب، رداً على اسئلة النائب"فوّاز الزعبي، ان شركاته المسجلة باسمه، هي التي نفّذت عطاءات وزارة المياه، اثناء توليه حقيبتها، الا يعدّ ذلك، استغلالاً غير مشروع للمنصب؟ لينتهي به الاستهتار إلى الحد الذي أصبح المواطنون معه يشربون مياهاً غير صالحة حتى للزراعة، متلاعباً بمياة الناس وصحتهم، وبالتواطؤ مع وزير الصحة، وزاد على ذلك، ان منع نتائج الفحوصات المخبرية، من الوصول إلى مجلس النوّاب.

لقد تنازل حدادين عن الحقوق الاردنية في مياه نهر الاردن، وورطنا في تخزين مياهنا لدى «الجانب الاسرائيلي»، بحيث فقدنا مياهنا العذبة، وحصلنا بدلاً منها على المياه الملوثة، التي سببت الأزمة الأخيرة في عمان. كما ورّطنا بمنح «الاسرائيليين» حقوقاً مائية في وادي عربة، بحيث دمّر السياسة المائية الأردنية. ولا يخفى على احد، ذلك القدر من الود الذي يربطه بشارون، وتلك العلاقة التي يدفع ثمنها الأردن.

الفريق الاقتصادي

بعد ما يقارب الثماني سنوات، من التقشف والتجويع، ورفع أسعار المواد الاساسية على المواطن، والتنازل عن مؤسسات القطاع العام، وكل ما يرتبط بها من سيادة للدولة، وحقوق اجتماعية للمواطن، تطلع علينا نتائج البنك الدولي بأن نسبة النمو الاقتصادي لم تتجاوز الـ ٠,٨٪ في حين كان الفريق الاقتصادي يبشّرنا على السنة ربما خلف وجواد العناني وغيرهما، بما يقارب الـ ٦,٢٪.

والأردن، الذي خسر العديد من مؤسساته، وخسرت حكوماته ثقة الناس، ومصداقيتها امامهم، وازدادت نسبة البطالة والفقر لدى الأردنيين، ثم نكتشف أن الفريق الاقتصادي، قد ضلل الرأي العام، وخدع الحكم. والفريق الاقتصادي، اياه، قام باخفاء المعلومات، عمالة للبنك الدولي، وأقل ما يمكن أن ينتج عن ذلك، هو تحريك الدعاوي القضائية، تحت عناوين عديدة، منها: زعزعة الثقة بالاقتصاد الأردني، والتآمر على أمن الأردن واستقراره، وسوء استخدام المنصب. ■







عام ٩٦، شهد هبوطا حادا في استثمارات مؤسسة الاقراض الزراعي

كتب: أحمد دحموس

بين التقرير السنوي لمؤسسة الاقراض الزراعي لعام ٩٦ والذي جاء في ٧٣ صفحة متضمناً معلومات وتفاصيل واحصائيات عن نشاطات واعمال المؤسسة ومنها التنظيم الاداري والسياسة العامة والتوجهات المستقبلية وتحليل للنشاط الاقراضي، بالاضافة إلى المبالغ المستحقة والمحصلة وارصدة القروض القائمة، وراس المال ومصادر التمويل والأموال غير المنقولة المسجلة باسمها، وكذلك الحسابات الختامية وتقرير مدققي الحسابات.

ويتكون مجلس ادارتها من اعضاء، ممثلين للحكومة واعضاء غير حكوميين ويلغ اجمالي راس المال المدفوع بنهاية عام ٩٦ (٢٤) مليون دينار، وتم تحصيل مبلغ ١٨,٢ مليون دينار لعام ٩٦. اما إجمالي ارصدة القروض القائمة بأيدي المزارعين فبلغت ٨٢ مليون دينار مقابل ٧٣,٦ مليون دينار بنهاية عام ٩٥، وكان إجمالي قيمة القروض التي قدمتها المؤسسة خلال عام ٩٦ نحو ٢١,١ مليون دينار مقارنة بنحو ١٩,٣ مليون دينار خلال عام ٩٥.

وكان التقرير السنوي لمؤسسة الاقراض الزراعي لعام ١٩٩٦ قد تضمن العديد من بيان لنشاطاتها واعمالها، وكان منها المساهمة في رؤوس اموال شركات زراعية، حيث تقوم المؤسسة بتشجيع اقامة المشاريع الزراعية ومشاريع تصنيع المنتوجات الزراعية ومدخلات الانتاج الزراعي وتطويرها وتوسيعها عن طريق المساهمة في رؤوس اموال الشركات الزراعية التي تستهدف انشاء مثل هذه المشاريع، شريطة أن لا يتجاوز إجمالي قيمة مساهمات المؤسسة في مثل هذه المشاريع وفي أي وقت من الأوقات (١٥٪) من رأس مال المؤسسة المصرح به، وعلى أن تعترف مساهمة المؤسسة في الشركات المساهمة بموافقة مجلس الوزراء. وساهمت المؤسسة في رؤوس اموال اربع شركات زراعية مساهمة عامة تم انشاؤها في مجالات التنمية الزراعية المختلفة، وبلغت قيمة مساهماتها الكلية فيها نحو ١,٢ مليون دينار اي بنسبة ٥٪ من رأس مال المؤسسة المصرح به، وجاءت المساهمة استجابة لتوجهات الحكومة في هذا المجال، حيث تعبر هذه الشركات عن شركات عامة لها اهداف تنموية في القطاع الزراعي كامتصاص فوائض الانتاج وشراء المنتجات باسعار مجزية والمساهمة في تحقيق ربحية للمنتجين الزراعيين مما اسهم في استقرار الأسعار وتوفير منتجات مصنعة محلياً كانت الدولة تستوردها من الخارج.

ويبين تقرير مؤسسة الاقراض الزراعي بانه انسجاماً مع سياسة المؤسسة الهادفة إلى تقديم الدعم والتحويل اللازم للشركات الزراعية فقد قامت وبناء على قرار صادر عن مجلس الادارة بمنح إحدى شركات التصنيع الغذائي قرضاً تشغيلياً خلال العام (٩٦) بلغت قيمته (٢) مليون دينار من اجل توفير سيولة نقدية للشركة، كما قامت المؤسسة بتمويل شركة أخرى للدواجن بقرض «تشغيلي» قصير الاجل بلغت قيمته ٤٠٠ الف دينار لتوفير سيولة نقدية ايضاً للشركة ...

وذكر تقرير مدققي حسابات مؤسسة الاقراض الزراعي المؤرخ في ٢٦ ايار ١٩٩٧ بأن تقريرهم هذا يحل محل تقريرهم الصادر بتاريخ ١١ اذار ١٩٩٧، ومما جاء فيه أن مساهمات في رأسمال شركات يتألف بنده من الشركة الأردنية لتسويق وتصنيع المنتوجات الزراعية (٥٠٠) الف دينار، الشركة الأردنية لتجهيز وتسويق الدواجن ومنتجاتها (٥٠٠) الف دينار، الشركة الاردنية لتنمية الثروة الحيوانية (١٥٠) الف دينار، والشركة الأردنية لتجهيز الأسمدة وتعبئتها (٥٦,٢٥٠) دينار وظهر مجموع المساهمات هذه (١,٢٠٦,٢٥٠) دينار في عام ١٩٩٥ و١٩٩٦ بينما بلغ مخصص هبوط استثمارات في عام ٩٥ بما قيمته (١٥٠) الف دينار ومخصص هبوط استثمارات عام ٩٦ بما قيمته (٢٥٠) الف دينار.

وجاء صافي مساهمات في راسمال شركات بعد المخصص في عام ٩٥ بما قيمته (١,٠٥٦,٢٥٠) دينار، وصافي المساهمات في عام ٩٦ بما قيمته (٩٥٦,٢٥٠) دينار وكان قد تم الاشارة بانه يتم احتساب مخصص لهبوط أسعار الاستثمارات في حالة وجود هبوط حاد ومستمر لقيم تلك الاستثمارات، وذكر (بيان «جـ»)، بيان التدفقات النقدية ان صافي التغير في مخصص هبوط الاستثمارات لعام ٩٦ بما قيمته (١٠٠) الف دينار وفي عام ٩٥ بنفس القيمة، وفي (بيان ب) بيان المقبوضات والمدفوعات ظهر في المقبوضات ان ارباح المساهمة في شركات عام ٩٦ بلغت (١٤,٠٦٢) دينار بينما في عام ٩٥ لم تكن هناك ارباح، وأشار في المدفوعات إلى ان هبوط استثمارات في عام ٩٦ كانت بقيمة مائة الف دينار مقابل مائة الف دينار لعام ٩٥. وذكر في تقرير مؤسسة الاقراض الزراعي حول الحسابات الختامية للمؤسسة الواردة في تقرير مدققي الحسابات والتي كان منها أن القيمة الاجمالية لموجودات المؤسسة بلغت ٩٢,٧ مليون دينار عام ٩٦ مقابل ٨٥,٨ مليون دينار لعام ٩٥، وان التزامات المؤسسة للغير ارتفعت إلى ٦١,٣ مليون دينار بنهاية عام ٩٦ مقارنة بـ (٥٦,٣) مليون دينار بنهاية عام ٩٥.

وبلغت الايرادات حوالي ٤,٦ مليون دينار في حين بلغت نفقاتها الاجمالية حوالي (٢,٩) مليون دينار، ويكون بذلك بلغ صافي الايرادات حوالي (١,٦) مليون دينار لعام ٩٦. ■

الإقراض الزراعي : سنظل ندعم صغار المزارعين

الأستاذ رئيس تحرير جريدة الميثاق المحترم،
بناء على ما نشر في جريدة الميثاق في عددها الصادر يوم الأحد الموافق ١٩٩٨/٧/٥، بعنوان «تقليص الرقعة الزراعية وحصر الملكية بفئة محدودة» والذي تعرض إلى توصيات البنك الدولي بالنسبة إلى قانون مؤسسة الاقراض الزراعي الجديد.
فإن المؤسسة إذ ترجو ان توضح لكم الحقائق التالية:

أولاً: بالنسبة إلى ما نشر في تقريركم بأن مجلس الوزراء الموقر قد وضع على أجندة أعماله مناقشة القانون الجديد لمؤسسة الاقراض الزراعي تمهيداً للموافقة عليه وعرضه على مجلس النواب وذلك بتحويل المؤسسة إلى بنك مصرفي يعمل على أسس تجارية. فإن المؤسسة إذ تؤكد لكم بان ذلك لم يحصل على الاطلاق، ولم يبحث مجلس الوزراء الموقر، أي مشروع يتعلق بقانون أو بتحويل المؤسسة إلى بنك، وإذا كان لابد من الاشارة في هذا المقام، فإن ما تم مناقشته في مجلس الوزراء الموقر ومجلس التنمية الوزاري وديوان التشريع والرأي هو مشروع لنظام موظفي المؤسسة الذي تم اعداده بعد موافقة الحكومة من حيث المبدأ على استثناء المؤسسة من نظام الخدمة المدنية، لتؤكد المؤسسة على نقطة قانونية بأن مشروع النظام لن يتم تحويله إلى مجلس النواب، وهذا ينفي ما جاء في تقريركم المشار إليه أعلاه، والمؤسسة إذ تتساءل في الوقت نفسه لماذا يحاط مثل هذا المشروع أو حتى غيره بشيء من السرية كما ذكر في تقريركم، طالما أن الهدف العام هو خدمة المصلحة العامة والمؤسسة والعاملين فيها.

ثانياً: لقد ذكر في تقريركم بأن هناك نية للاستيلاء على اراضي المزارعين المدينين للمؤسسة وبيعها، وتحيز المؤسسة لفئة من المزارعين دون أخرى والعمل على أسس تجارية بحتة، وغير ذلك من الأمور التي تم طرحها في تقريركم المشار إليه اعلاه.

إن المؤسسة وإيماناً منها بالدور الهام الملقى على عاتقها في تنمية وتطوير القطاع الزراعي، ستبقى داعمة لفئة صغار المزارعين ولاسيما من حيث هيكل اسعار الفوائد التمييزية لصالحهم، سواء كانت مؤسسة متخصصة او بنكاً زراعياً، كما انها ما وجدت اصلاً إلا لتنمية هذا القطاع والنهوض به وفقاً لتوجهاتها المستقبلية، كما أن المؤسسة هي مؤسسة وطنية عزيزة علينا جميعاً، ولها بصمات واضحة يشار لها بالبنان، حيث ساهمت منذ انشائها عام ١٩٥٩ وحتى الآن بتمويل اكثر من (٢١٩) مليون دينار، استفاد منها (١٣٤) الف مزارع مقترض قاموا بإعمار واستصلاح وتطوير (٩٩) الف مشروع زراعي في مختلف مناطق المملكة.

ثالثاً: وحول ما ذكر بان المؤسسة منحازة لفئة كبار المزارعين على حساب فئة صغار المزارعين، فإن البيانات والأرقام تؤكد على أن اجمالي ارصدة القروض القائمة في نهاية عام ١٩٩٧ والتي تقل فئات اصل قروضها عن (١٠) الاف دينار قد شكلت ما نسبته حوالي (٧٥٪) من اجمالي ارصدة قروض المؤسسة القائمة والبالغة (٨٥) مليون دينار كما تشير بيانات المؤسسة لعام ١٩٩٧ بأن حوالي (٨٠٪) من اجمالي القروض الممنوحة من المؤسسة هي عبارة عن قروض تقل فئاتها عن عشرة الاف دينار، كما أن القروض الموجهة للمزارعين الذين لا تتجاوز حيازة الواحد منهم (٣٠) دونماً قد شكلت ما نسبته (٨٢٪) من اجمالي القروض الممنوحة، وعليه فإن غالبية قروض المؤسسة موجهة لفئات القروض الصغيرة والمتوسطة الحجم التي منحت اصلاً لصغار المزارعين في المملكة.

كما ترجو المؤسسة أن توضح أيضاً بأنها تعتمد بشكل رئيسي في مواردها المالية على تحصيلاتها من اقساط القروض والفوائد اضافة إلى اعتمادها على مصادر التمويل المحلية والخارجية، ولم تحصل المؤسسة على الاطلاق على اية هبات او منح خارجية كما اشير إلى ذلك في تقريركم، حيث بلغت التزامات المؤسسة للغير (٦٠,٨) مليون دينار وشكلت ما نسبته (٦٣٪) من اجمالي موجودات المؤسسة.

رابعاً: إن المؤسسة إذ تؤكد لكم على مبدأ الشمولية في ايصال خدماتها إلى جميع مناطق المملكة، حيث ساهمت في ادخال فئات جديدة من المزارعين المتعاملين معها لأول مرة والتي بلغت نسبتهم نحو (٦٠٪) من اجمالي عدد المقترضين المستفيدين خلال عام ١٩٩٧، معظمهم من فئة صغار المزارعين، وذلك بفضل السياسة التي تنتهجها المؤسسة والرامية إلى زيادة الانتشار والتوسع الجغرافي من خلال افتتاح الفروع الجديدة واستحداث الادارات الاقليمية للوصول إلى اكبر عدد ممكن من المزارعين، من أجل تلمس حاجاتهم على أرض الواقع، كما تم ادخال برامج ومشاريع موجهة للأسر الريفية الفقيرة بما في ذلك مشاريع المرأة الريفية والفئات العاطلة عن العمل كبرنامج اقراض الأسر الريفية ومشروع تنويع مصادر الدخل ومشروع ادارة المصادر الزراعية ومشروع زيادة انتاج الغذاء، حيث بلغ اجمالي ما قدمته المؤسسة خلال السنوات الخمس الماضية من خلال هذه البرامج (١٥) مليون و(١١١) الف دينار استفاد منها (٦١٧٧) مقترضاً من الفئات المستهدفة، وقد بلغ معدل ما خص المقترض الواحد (٢٤٤٦) دينار.

هذا مع العلم بأن هناك بدائلاً للضمانات غير المنقولة كالكفالات العدلية التي تقبلها المؤسسة لغاية (٦) الاف دينار وذلك ادراكاً منها بانه ليس كل المزارعين وخاصة الصغار منهم لديهم اموالٌ غير منقولة تقدم كتأمينات عن القروض الممنوحة من المؤسسة.

خامساً: اما فيما يتعلق بقروض الأعلاف لمربي الأغنام فإن المؤسسة قدمت حوالي (٥,٥) مليون دينار كقروض موسمية لمربي الأغنام في عام ١٩٩٧، استفاد منها أكثر من (٣) آلاف مزارع مربٍ للأغنام، وذلك حرصاً منها على تمكينهم من شراء اعلاف الأغنام اللازمة لهم، نتيجة لظروف الجفاف وموجة الصقيع التي اثرتا معاً على المراعي خلال الموسم الزراعي الماضي، كما قامت بجدولة قروض الأعلاف المستحقة على مربي الأغنام الذين لم يتمكنوا من تسديد التزاماتهم تجاه المؤسسة، علماً بأن هناك خطة اقراضية لعام ١٩٩٨ تبلغ بحدود (٥) مليون دينار سيتم توجيهها لمربي الأغنام من أجل شراء الأعلاف اللازمة.

وعليه فإن المؤسسة إذ تؤكد خلاف ما جاء في تقريركم سواء ما يتعلق بمربي الأغنام او اصحاب المشاريع الأخرى، وهي لن تتخذ اي اجراءات تتعلق ببيع الأراضي المرهونة لصالحها في حالة عجز أصحابها عن التسديد أو وقف تقديم القروض والتسهيلات المالية لصغار المزارعين.

والمؤسسة تؤكد في هذا الجانب على انه وبالرغم من ان قانونها يتيح لها اتخاذ كافة الاجراءات القانونية في تحصيل اموالها بما في ذلك تنفيذ الدين بحق المتخلفين عن التسديد، إلا أن ذلك لم يحدث إلا في اضيق الحدود، حيث أن الأصل أن يحصل المزارع على القرض ويسدده في مواعيد الاستحقاق، اما إذا حالت ظروفه دون التسديد، فهناك عدة اجراءات تقوم بها المؤسسة للتخفيف عليه ومساعدته بإعادة جدولة قروضه إلى مواسم زراعية لاحقة، من خلال وسائل الاتصال المتعددة، والمرونة الواضحة في التعامل في مبدأ المؤسسة ونهجها المستمر مع المقترضين سواء، كانوا كباراً او صغاراً، وهذا النهج مستمرة به المؤسسة حتى لو تم تحويلها إلى بنك زراعي، طالما انها تعمل بهدف تنمية القطاع الزراعي في الأردن.

إن المؤسسة تتعامل مع الحالات النادرة وهي بالمناسبة لا تتجاوز العشر حالات من المزارعين تم تنفيذ الدين بحقهم، وذلك بقيامها بتسجيل اموالهم غير المنقولة باسمها دون عملية تسييل هذه الأموال، وتعاد هذه الأموال غير المنقولة إلى مالكيها، في الوقت الذي يبادرون بتسديد التزاماتهم للمؤسسة في الحال.

سادساً: اما فيما يتعلق بإعفاءات المزارعين من الفوائد فإن المؤسسة إذ تؤكد على تطبيق قرارات الحكومة السابقة بإعفاء المزارعين من الفوائد، حيث بلغ اجمالي المبالغ التي استفاد منها المزارعون تنفيذاً للقرارات الصادرة عام ١٩٨٥ و١٩٨٦ و١٩٩١ و١٩٩٤ حوالي (٢٠) مليون دينار.

والمؤسسة إذ تؤكد حرصها على تنفيذ مضمون أي قرار صادر عن الحكومة، علماً بأن الحكومة هي التي تحملت تكلفة هذه الاعفاءات، ولم يكن هناك اية مزاجية في تنفيذ مثل هذه القرارات، وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن قرار اعفاء المزارعين من الفوائد الصادر عام ١٩٩٤ قد بلغ حوالي (١١) مليون دينار تم تنفيذه بالكامل حيث استفاد من هذا القرار اكثر من (٥٠) الف مقترض سواء كانوا من الذين سددوا هذه القروض أم من الذين مازال عليهم ارصدة قائمة، وتجدر الإشارة إلى أن فئة صغار المزارعين استفادت من هذا القرار، حيث حصلت هذه الفئة على ما نسبته (٨٨٪) من قيمة الفوائد المشطوبة عن المزارعين، وقد تدرجت نسبة الاعفاء من الفوائد على النحو التالي:

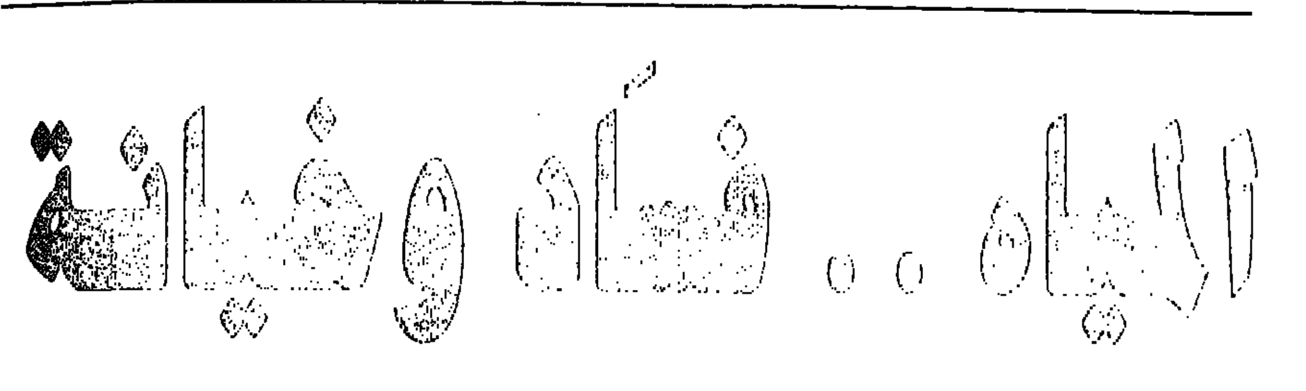
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

وعليه فإن الأرقام اعلاه تؤكد على ان ما جاء في تقريركم حول هذا الموضوع خلاف الواقع تماماً سواء من حيث الية التطبيق او من حيث الشرائح المستهدفة من مثل هذا القرار.

وختاماً فإن المؤسسة إذ ترجو منكم نشر هذا الرد من باب حرية النشر وتوضيح ما جاء في تقريركم المشار إليه اعلاه مع خالص تقديرنا لجريدتكم الغراء. ■

مديرية العلاقات العامة
مؤسسة الاقراض الزراعي

احدى أهم قضايا الأمن الوطني التي تحتاج إلى معالجة جذريّة وفوريّة



د.بني هاني في ندوة الميثاق يشرح الية عمل محطة زي

عقدت الميثاق يوم الاربعاء ٧/٢٢ ندوة حول موضوع المياه، حضرها عدد من النواب والشخصيات العامة والوطنية وكان المتحدث الرئيس فيها د. محمد بني هاني الخبير الاردني في مجال المياه وامين وزارة المياه السابق والذي احاطنا بكافة تفاصيل الموضوع وخلفياته وعلاقته بالمفاوضات المائية مع «اسرائيل» كما قدم لنا بدائل وحلولاً.

■ دير علا – عمان من الألف الى الياء.

د. محمد بني هاني قال ان مصادر مياه الشرب في الاردن ثلاثة :

١- الينابيع.
٢- المياه الجوفية.
٣- وهو ما اضيف مؤخراً (المياه السطحية).

وانشئت لهذا الغرض محطة دير علا – عمان: وكان الهدف نقل المياه السطحية ومعالجتها كما تعالج اي مياه سطحية ثم تضخ للمستهلكين عبر شبكات التوزيع وانتهى العمل بهذه المحطة سنة ١٩٨٥ وكنت حينها نائب رئيس سلطة وادي الأردن لشؤون الري ومشرفاً على تنفيذ هذا المشروع والذي صمم لينقل إلى عمان ٤٥ م م٣ في السنة أي ١,٥ م٣ في الثانية و٥٢٠٠ م٣ في الساعة

وكان مصدر المياه المحتمل في حينها نهر اليرموك، والسدود الجانبية، سد وادي العرب وشرحبيل، وما هو موجود من سدود، وكان في تلك الوقت بالامكان أن نصل للمشروع مياه من سد الملك طلال لقناة الملك عبدالله قبل الكيلو ٦٤ من طول القناة والتي بها ماخذ دير علا – عمان وهو عبارة عن بوابة على القناة وانبوب لنقل المياه لمحطة ضخ مزودة بشبكات تزيل اي عوالق موجودة على طول القناة (ورق، بلاستيك، ..الخ).

التصاميم اقترحت ابتداءً من ماخذ المياه من قناة الملك عبدالله لغاية وصول محطة التنقية في زي، اقترحت اربع محطات للضخ كل محطة فيها اربع مضخات ثلاث تعمل وواحدة احتياط وكل محطة ضخ عليها خزان اسمنتي سعته ٥٠٠٠ م٣ وهذه المياه تخرج من قناة الملك عبدالله غير معالجة.

وكان يفترض أن يستمر الخط الناقل للمياه من دير علا – عمان باتجاه المطار ليزود مادبا بالمياه ويأتي بالمياه من سواقة ويذهب باتجاه السوق المركزي الجديد ويتجه شرقاً حتى خط الأزرق وتصبح هذه المنطقة مرتبطة بشبكة واحدة تأخذ وتعطي اي يتحقق ما نسميه بتبادل مصادر المياه حسب طريقة معينة في التوزيع وباعتقادي أن هذا الخط لم يكتمل.

● حدادين عملها عام ١٩٨٧ ايضاً

وعندما انتهى العمل في ١٩٨٥ بهذا المشروع والذي كلّف ٥٣ مليون دينار رفضت سلطة المياه استلامه وكانت الحجة اننا لا نستطيع ان نعتمد المياه السطحية للشرب واننا معتادون على المياه الجوفية وبطريقة ما وُجدت صيغة لتشغيل محطة دير علا – عمان عندما تسربت معلومة أن المياه الخارجة من المحطة "مسرطنة". وهذه المعلومة كان يعرفها عدد محدود جداً وابتليتُ بان كنت واحداً ممن عرفوها وتفاجأنا في ١٩٨٧ انه تم اضافة مصدر جديد لمياه محطة دير علا – عمان بالاضافة إلى نهر اليرموك والسدود ذلك أن رئيس سلطة وادي الأردن انذاك، وزير المياه حالياً، وحتى يوفر كميات مياه كافية لضخها لعمان في الصيف أمر مدير الصيانة والتشغيل في الغور أن يفتح فتحات في مياه سد الملك طلال التي تصب بقناة الملك عبدالله قبل ماخذ دير علا – عمان لخلطها بمياه نهر اليرموك، وكنت حينها قد كلفت مهندسين بعمل دراسة متى وكيف تخلط مياه سد الملك طلال بمياه قناة الملك عبدالله.

■ غير مصمم لمياه المجاري

وكنت متاكداً أن هذا المشروع يجب الا توضع به مياه مجار فهو غير مصمم لذلك وانما لتنقية المواد العالقة وترسيبها في أحواض ثم تعقم تلك المياه وتصبح صالحة للشرب. وحتى أنه إذا كانت بالماء نسبة حديد عالية يجب اكسدتها قبل أن تذهب لمحطة التنقية فأي معالجات كيماوية يجب اخذها بعين الاعتبار مما يعني أن المياه القادمة لمحطة زي يجب أن تكون صالحة للشرب وخلطها بمياه المجاري كان خطأ فادحاً.

بعض الاشخاص اخذوا عينات مياه للخارج وحللوها واتضح انها مسرطنة (المواد العضوية في المياه السطحية عندما تتكلور تنتج مركبات تسمى تراي هيلو منثن وهي مسرطنة) وبدأنا ندرس ونحلل وكانت نسبة التراي هيلومنثن ١٣٥ جزء بالبليون

المواصفات الامريكية تقول أنه إذا كانت نسبة التراي هيلومنثن في المياه اقل من ٢٧٠ جزء بالبليون تكون صالحة للشرب. المواصفة الالمانية تقول أن النسبة يجب أن تكون اقل من ٢٥ جزء بالبليون.

وتبريرهم أن هذه المياه اذا شرب منها الناس لمدة ٤٠ سنة فان شخصاً واحداً من كل ١٠ الاف يصاب بالسرطان وبما انه لن يُشرب منها ٤٠ سنة وستُوجَد مصادر اخرى للشرب فلما زيادة الكلفة من أجل تخفيض هذه النسبة.

واعتماداً على ذلك اعتمدنا حلاً وسطاً بين مواصفة الالمان والأمريكان وقام رئيس سلطة وادي الأردن باستقدام خبراء امريكان ويابانيين وفرنسيين كلف مجيئهم ٣٥٠ ألف دينار وكتبوا تقريراً من ٧ – ٨ صفحات. بكل تواضع التقرير الذي كتبته انا في نصف صفحة افضل منه ومع ذلك قلنا لا ضير فهذا يعتبر Double Check.

وفي حزيران/٨٧ كان رئيس سلطة وادي الأردن حينها منذر حدادين مسافراً لايطاليا وابتليت بان اكون مكانه حيث اتصل بي (محمد صالح الكيلاني من سلطة المياه) وقال لي «الحق عمان الغربية الناس بطلع بوجوههم بالونات ..الخ من الماء» وعند متابعتي للموضوع قال مدير صيانة وتشغيل مياه الغور أن رئيس السلطة «منذر حدادين» امره بخلط مياه سد الملك طلال بالمياه التي تغذي محطة دير علا – عمان. اوقفنا الخلط واتصلنا بالمهندس زكريا الطراونة وهو واحد من اكفأ المهندسين في مجال مياه الشرب ويفترض ان يكون رئيس قسم خاص بمياه الشرب ولكن تم نقله ليصبح مديراً لمياه الكرك؟! والطراونة يعرف تفاصيل مشروع دير علا – عمان وكان حل المشكلة يقضي أن نتخلص من مياه الخزانات. خزان دابوق الذي يتسع لـ ٢٥ م م ٣ (كبّيناه) بالوادي وكلفة المتر المكعب الواحد ٤٠ قرشاً واجتمع حينها مجلس الوزراء وتقرر اقالة رئيس سلطة المياه ورئيس سلطة وادي الاردن.

بعد ذلك، بدأت محطة دير علا – عمان لعمل تقديرات محدودة لشح المياه ولم تعمل المحطة منذ انشائها بكامل طاقتها وهي نظرياً ٤٥ م م ٣ وعملياً إذا توفرت المياه اللازمة ٤٠ م م٣ وقد وصلت في سنة واحدة ولمرة واحدة الى ٣٠ م م ٣ .

وفي سنة ١٩٩٤ اضيف مصدر مائي جديد لمحطة دير علا – عمان من طبريا وتم تمديد انبوب لنقل مياه يخزنها الأردن في الجانب «الاسرائيلي» في الشتاء مقدرة بـ ٢٠ م.م٣ وأقول الجانب «الاسرائيلي» وليس طبريا لأن المعاهدة الأردنية – «الاسرائيلية» لم تنص على أن التخزين سيكون في طبريا فحسب الاتفاق نأخذ في الفترة من ٥/١٥ الى ١٠/١٤ ٢٠ م.م٣ من الجانب «الاسرائيلي» في الفترة من ١٠/١٥ الى ٥/١٤ نخزن في «اسرائيل» ٢٠ م.م٣ من مياه الفيضانات. و«اسرائيل» قبل الاتفاقية كانت تأخذ من مياه الفيضانات وتخزنها في طبريا وكل ما حدث في الاتفاقية انه أصبح هناك تاكيد بالارقام على أن نزودهم بـ ٢٠ م.م٣ وهذا الاتفاق غير محدد بمدة زمنية وغير واضح الأسباب اي اننا لم نقل أن سبب التخزين انه ليس لدينا سدود فما دامت الاتفاقية موجودة سنبقى نرسل ٢٠ م.م٣ حتى لو اقمنا عشرين سداً.

■ المياه من دجانيا

المياه التي تأتينا من «اسرائيل» من طرف نهر اليرموك من جهة قريبة من طبريا من محطة ضخ دجانيا – ٢.

ويقال اننا نأخذ مياه من عمق ٦ م ولا اعرف كيف تم تقدير هذا الرقم من المياه الخارجة من طبريا لنهر الأردن من اي عمق تأخذ المياه لتأتي لمحطات الضخ وتضخ في انبوب ينقل مياهاً مشتركة لنا و«لاسرائيل» وهي مياه للري وليس للشرب. هذا الأنبوب يوصل المياه لخزان في تلة مرتفعة في مثلث اليرموك ويتجه لبيسان، جنوب غرب ونحن من تلك التلة مددنا انبوبا ينزل للأسفل ويقطع نهر الأردن لغاية قناة الملك عبدالله حيث يصب هناك وهذا الانبوب يفترض أن ينقل لنا ٢٠ مليون صيفاً من مياهنا التي نخزنها شتاءاً لدى «الاسرائيليين» مقدرة بـ ٢٠ م م ٣ + ١٠ م م ٣ من وادي عربة مقابل ١٠ مليون ستقوم «اسرائيل» بتحليتها لتقدمها لنا حسب الاتفاقية !!! وهنا نلاحظ اننا سنستبدل مياها عذبة بمياه غير عذبة ان لم تكن ملوثة !!

■ لارقابة

المشكلة هنا انه ليس لدينا رقابة على المياه التي تأتينا من دجانيا – ٢ وهذا خطر فكيف إذا كانت المياه للشرب وبما انه يصعب أن تكون لنا رقابة مستمرة على مصدر المياه وهو داخل «اسرائيل» فنستطيع التغلب على ذلك باخذ عينات من مياه قناة الملك عبدالله وتحللها باستمرار وعلى مدار الساعة ولو كنت مسؤولاً لوضعت نقطة تحليل على قناة الملك عبدالله عند مصب المياه القادمة من دجانيا.

وما حدث بداية هذا الشهر من تلوث للمياه فليس لدي معلومة من المختبرات وأراهن إذا كان احد يستطيع تحصيلها والراي في هذا المجال إذا لم يكن مستنداً لمعلومة تحليلية لا يمكن الجزم بان الأسباب كذا والتوصيات كذا. وما حدث أن الناس يشتكون من ان الماء له لون وطعم ورائحة وبه عوالق وانا رأيت تلك المياه وهي غير صالحة للشرب وحتى لو تم غليها.

ويقول مسؤولو المياه أن سبب ذلك ان اماكن معينة في الخزانات فيها طحالب والطحالب تتواجد على الترسبات في مناطق رطبة وهناك نما نيماتود (ديدان) والنيماتود مات اثناء تلك التفاعلات بين نموه وموته خرجت الرائحة الكريهة وظهر ذلك الطعم كما ظهرت أجزاء النيماتود في الماء وقال وزير المياه انهم تخلصوا من المياه باستثناء بقايا بعض الخطوط والتي تدفع في بدايتها مياها عذبة والسؤال هنا اين هي الاماكن التي نمت بها الطحالب ولماذا الا يفترض ان هناك صيانة دورية ويجب تنظيف الخزانات وتعقيمها ؟!!

■ في ثلاثة أيام !!

وزير المياه قال اكتشفنا المشكلة في ٧/٧ وحللناها في ٧/١٠ فهل من الممكن وفي ثلاثة ايام تفريغ الاحواض في محطة زي وتفريغ خزان دابوق الذي يتسع وحده ٢٥ م م ٣ وهل ممكن تفريغ اربعة خزانات على محطات الضخ سعة كل واحد ٥٠٠٠ م ٣ ؟! انا لا اعتقد ذلك.

■ إهمال وفساد

ونقطة هامة أود الاشارة لها ان الادارة في مجال المياه شأن الادارة عندنا في كثير من الامور فيها اهمال ان لم تنقصها الخبرة وقد كنا اثناء وجودي في وزارة المياه نعمل على «المشروع الوطني لنوعية المياه» احضرنا خبراء امريكان لأنهم يمولون المشروع وجاءت خبيرة امريكية امضت لدينا اسبوعين تطلع على المختبرات وبعدها اخبرتني بضرورة انجاز المشروع وقالت «جميع مختبراتكم عليها علامة استفهام عندما تفتح الخزائن التي تحفظ بها مواد التحليل في المختبرات نجد البيض والخبز ...الخ إلى جانب تلك المواد.» يجب أن يكون للمختبرات مواصفات خاصة (كفتيريا خاصة، لباس خاص للعاملين ...الخ).

بالاضافة إلى أن الاجهزة غير معايرة فكيف نثق بنتائج تحليل جهاز غير موثوق بمعايرته اصلاً.

كنت أتمنى انجاز هذا المشروع ولكن يبدو ان وزارة المياه لا تريد العمل كما ينبغي.

اضافة لكل ذلك هناك مواد تستخدم في محطة دير علا – عمان متى احضرت وكيف وما هو مصدرها وكيف تم تخزينها كل ذلك يجعل شخصا مثلي ليس قادراً أن يقول ان سبب المشكلة كذا والحل هو كذا.

وسمعنا أن الجمعية العلمية الملكية ستقوم بتحليل عينات المياه الملوثة والمفروض كما يحدث في كل بلدان العالم ان هناك مختبراً يحلل نفس العينات لنقارن بين النتائج للتاكد من صحتها على الا يكون بين المختبرين اية علاقة والا تكون لهما اية علاقة بالجهة المسؤولة فاين المختبر الثاني الذي سيحلل نفس العينات التي ستحللها الجمعية الملكية.

فهذه ليست قضية منذر حدادين او محمد بني هاني هذه قضية المواطنين وعلى المخطىء الاعتراف بخطئه.

سلامة الحياري

النائب سلامة الحياري رئيس لجنة الزراعة والمياه قال أن اللجنة في اجتماعاتها مع الجهات ذات العلاقة لم تستطع الحصول على اية معلومات تفيدها في معرفة الأسباب والتلوث الذي حدث وقال ان اللجنة لم تطلع على اية تحاليل وتم اخبارنا شفوياً أن تحاليل الجمعية العلمية وجدت ديدانا ثعبانية حية خارجة من محطة زي ولكنها غير ممرضة وقال الحياري أنه وفي اجتماع النواب مع وزير المياه كان حديثه عائماً ولم يفصح عن أسباب التلوث وعندما طلب النواب من رئيس الجمعية العلمية الملكية نتائج التحاليل تدخل منذر حدادين بكل عجرفة ليخبره انه لا يجوز له اعطاء معلومات عن التحاليل بموجب الاتفاقية مع الجمعية .

واضاف أن تصريحات وزير الصحة والمياه كانت غير دقيقة وينقصها الصدق وزير الصحة في تصريح له قال ان المياه لا تحتوي على كائنات ممرضة وانها جيدة صحياً. وزير المياه صرح ان في المياه ديدانا ثعبانية ولكنها غير ممرضة وعاد وزير الصحة ليدلي بتصريح اخر مفاده أنه لا مانع من غلي الماء احتياطاً مما يدل على انه حصل على معلومة باحتواء المياه على كائنات ممرضة وفي تقرير لجنة الزراعة والمياه توصل إلى أن موضوع النيماتود يحتوي على خطر شديد على

الصحة لاعتبارين:

الأول: انه يوجد أنواع من هذه الديدان ممرضة بطبيعتها (Pathogenic).

الثاني: أن هذه الديدان قد تحمل بداخلها انواعاً من البكتيريا الممرضة حتى لو كانت هذه الديدان ميتة أو غير ممرضة بطبيعتها.

كما هو واضح فان نصوص الاتفاقية المتعلقة بالمياه بين الأردن و«اسرائيل» لا تلزم «اسرائيل» بتزويد الأردن بمياه صالحة للشرب في الـ (٣٠ م م م) التي يفترض أن تزود «اسرائيل» بها الأردن بدل المياه التي تأخذها «اسرائيل» شتاءً من مياه اليرموك وهي مياه عذبة ولا يستطيع الأردن الاعتراض على المياه التي تزودنا بها «اسرائيل» بموجب نص الاتفاقية حتى لو كانت هذه المياه، مياه صرف صحي

ومادام الوضع على هذا الحال فكيف يسمح صانع القرار الأردني باستخدام مياه غير مخصصة في الأصل للشرب لأغراض الشرب حسب نصوص الاتفاقية.

وقال الحياري اننا سنطالب باقالة وزير المياه والري.

■ الغاء الاتفاقية

وفي مداخلات عديدة تناول الحضور موضوع معالجة مجلس النواب للاتفاقية الأردنية «الاسرائيلية» وضرورة السير في اجراءات الغائها واضعف الايمان تجميدها والبعض طالب باعادة بحث بعض بنودها التي تشكل أكثر البنود خطراً على أمن الوطن كقضية تخزين مياهنا العذبة شتاءً لدى «اسرائيل».

في مداخلة للزميل ناهض حتّر قال: هل المطلوب ايجاد اصلاحات او رقابة على مسألة تخزين المياه في «اسرائيل» واعادة استردادها أم هذه العلاقة بحد ذاتها خطأ من الأساس ولماذا تخزن المياه في طبريا ولماذا لا نخزنها هنا في الأردن! لماذا لا يطرح بشكل جدي تنفيذ سد الوحدة ؟ وقد علمت أن سوريا موافقة على المشروع فوراً ببناء سد الوحدة برغم التوترات السياسية بين البلدين وعلمت من مصدر سياسي مطلع أن سوريا موافقة على غض النظر عن شؤون غير موافقة عليها علناً بما يتصل بكميات المياه المتاحة «لاسرائيل» اي انها موافقة على إنشاء سد الوحدة حتى لو أعطي «لاسرائيل» مياه سوريا غير موافقة أساساً عليها ولماذا يبقى مشروع سد الوحدة على الرف لأن «اسرائيل» لا تريده ومنذر حدادين لا يريده وحزب «اسرائيل» في الأردن لا يريده هل نرتب مزيداً من البناء على ما هو خطأ؟! وهل من المعقول أن نستمر في رهن مقدرات وطنية منها المياه في علاقة مع دولة معادية وليس لنا عليها سيطرة. يجب أن يعاد بحث الاتفاقية المائية الأردنية «الاسرائيلية» لانها خطأ من الأساس.

■ الخرابشة: هذا تامر على أمن الوطن

النائب محمود الخرابشة قال أنا لست فنياً أو متخصصاً في مجال المياه وسأتحدث من خلال موقعي كنائب ومواطن غيور على وطنه وفي نقطتين الأولى هل المياه سلعة استراتيجية أساسية أم أن هناك بدائل عنها وإذا كانت كذلك كيف يتم تخزينها خارج حدود الدولة وخارج نطاق سيطرتها ؟!!!

والنقطة الثانية وإذا كان لابد من التعاون مع «اسرائيل» فان الاتفاقية وملاحقها تعطي «لاسرائيل» الحق في المطالبة بحصتها من حوض الديسة.

وما حدث من تلوث المياه يصل لحد التآمر على مصلحة الوطن من قبل اجهزتنا تحديداً لأنه معروف ان المياه التي نأخذها من «اسرائيل» لم تحدد نوعيتها ومع اني لست فنياً إلا أن المياه التي تعطى لنا من سطح البحيرة ليست صالحة للشرب وهي بحاجة لمعالجة **وما حدث ليس مسؤولية وزير المياه وحده إنما مسؤولية الحكومة كاملة فهذا يدخل تحت المسؤولية التضامنية للحكومة ويجب على هذه الحكومة ان ترحل .**

ولماذا يتم استقدام خبراء اجانب لدراسة مياهنا (موجهاً كلامه للدكتور محمد بني هاني) «انتوا يا عمي شو قريتوا» واجابه بني هاني «انا متخصص الآن بمياه اليمن».

وتساءل الخرابشة كيف تبرم حكومة اتفاقية تهدد امن مواطنيها والوطن وتساءل كيف كنا قبل هذه الأزمة نتعامل مع موضوع المياه وقال اذا كان كياننا السياسي هشا وهزيلا والوطن ليس هناك من يدافع عنه فلا داع لبقائه قائلاً أن سبب ضعف الوطن بعده عن عمقه العربي مضيفاً انا لا اطالب بالمستحيل أو بالانتحار وعلينا البحث عن مصدر اخر للمياه وهذه البدائل ليست مستحيلة فالحكومة العراقية وفي فترة زمنية سابقة عرضت تزويدنا بمياه الشرب ونجحت خلال ٧٠ يوماً من ايصال المياه لحدود الطريبيل – الرويشد فإذا اتجهنا نحو العراق سنجد بدائل وحلولاً واضاف انا اريد من د. بني هاني اجابتي عن فاتورة ضخ ٣٠ م م ٣ الضخمة والتي ندفعها لاسرائيل اي اننا ندفع ثمن المياه التي تأتينا من «اسرائيل» عوضاً عن اننا نعطيهم مياهنا العذبة شتاءً وبالمجان وهم يعطوننا مياه مجاري وبثمن.

■ العجارمة: هذه بدائلي

النائب احمد العجارمة قال نحن اجتمعنا لهدف وهو موضوع تلوث المياه وقد اشبعناه بحثاً واستمعنا من د. بني هاني لخلفيات القضية ونريد الآن حلولاً وبدائل حتى يكون الاجتماع مثمراً اشارك اخي الخرابشة الراي في مصادر المياه وأردنياً يمكن ايجاد مصادر داخلية وقد يصحح لي د. بني هاني إذا كنت مخطئاً. المصدر الأول جبل الشيخ الذي يغذي المياه الجوفية الأردنية وهذه المياه الجوفية تستمر سريانها حتى تصل السعودية.

ثانياً: العقبة ونستطع تحلية مياه العقبة.

ثالثاً: الدول العربية المحيطة (دجلة والفرات).

اضف إلى ذلك ان تجمع المياه في الأردن على ثلاثة خطوط: الخط الغربي مياه جوفية وكمياتها مجزية الخط الأوسط والخط الشرقي الذي يتغذى من جبل الشيخ. الاعتماد على السدود وتطهيرها. سد الملك طلال اصبح يعتبر مصدر تلوث ويجب استغلال خبرات ابناء هذا الوطن وكفاءاته.

■ زيادين: نستطيع الغاء وادي عربة

د. يعقوب زيادين قال اننا نعاني مشاكل عديدة بالاضافة إلى مشكلة تلوث المياه كقضية المصانع «الاسرائيلية» في مدينة الحسن في اربد وما سيتبعها من هجرة من الجليل الأعلى وغيرها العديد من المشاكل ومعروف أن من يقف وراءها «اسرائيل» وامريكا وقد تكون المواجهة صعبة كما قال النائب الحياري واكبر من حجم الأردن ولكنها ليست مستحيلة إذا نظرنا إلى تاريخنا في الاربعينات والخمسينات فنحن الأردنيين اسقطنا المعاهدة البريطانية وتظاهرنا ضد بريطانيا العظمى آنذاك ونستطيع الآن اسقاط وادي عربة. امريكا و«اسرائيل» لا تخاف من الزعماء العرب ولكنها تخاف من الجماهير العربية إذا تحركت ونحن لسنا ضعفاء إذا التجأنا لعمقنا العربي وعلينا أن نعمل كل من مكانه سواء أكنّا نواباً أو احزاباً أو نقابات بالاضافة للدور المهم للصحافة ولا اجامل إذا قلت أن الميثاق نجحت في اثارة مواضيع غاية في الاهمية والخطورة ولفت الأنظار إليها.

> **● ٣ م.م.م من المياه غير العذبة صافي ما أخذناه من "اسرائيل"**

وقال د. زيادين ان تصريح وزير الصحة بأن المياه ملوثة ولكنها غير ممرضة فضيحة كونه للأسف طبيباً ويفترض انه يعلم أن لها اثاراً خطيرة على صحة الانسان.

■ د. بني هاني: هذه هي المشكلة وهذه هي البدائل

وفي نهاية الندوة رد د. محمد بني هاني على مداخلات الحضور

قبل مناقشة قضية التلوث هذه علينا مناقشة أسباب ظهور هذه المشكلة ويحق لنا أن نتساءل عن هيكلية قطاع المياه وسأطرح ثلاث قضايا:

(١) ان قطاع المياه يقتضي ان يكون القائمون عليه من اصحاب الاختصاص وهذا غير حاصل الآن ولا يكفي ان يكونوا مختصين فيجب توافر الخبرة.

(٢) يجب ايجاد برنامج لتطوير الاختصاص في اطار برنامج التطوير الاداري.

(٣) يجب أن يكون القائمون على قطاع المياه من اصحاب الانتماء بحيث لا يتخذ او يقر قرارات تتنافى مع الصالح العام وما اكثر ما اتخذ من قرارات في هذا المجال خاصة أن قطاع المياه يشكل مغنماً للبعض فهناك العطاءات والأراضي ...الخ.

– وعندما نتحدث عن ٢٠ م م ٣ نخزنها في «اسرائيل» وهي مياه عذبة جداً حتى من منظور التعامل مع المياه كسلعة من المعروف ان المياه القليلة الجودة تباع بسعر أقل من المياه العالية الجودة ونحن فعلنا عكس ذلك تماماً.

– السد التحويلي في العدسية وحسب الاتفاقية الأردنية – «الاسرائيلية»، هل نحن قادرون على بناء سد تحويلي، تخزيني في العدسية مرة يقولون تحويلي ومرة تخزيني؟! شارون وقف في المنطقة المقرر بناء السد فيها وقال هنا منطقة آثار ارفعوه إلى الأعلى وإلى الأعلى تعني أراض متنازع عليها مع السوريين والبناء عليها غير جائز حسب القانون الدولي وإذا بحثت عن بديل اخر يصبح في منطقة الحمة وغير معروف هل هي للسوريين او للفلسطينيين وحتى هذا السد وسعته لا تتجاوز ٨ م.م٣ غير قادرين على الاتفاق مع «الاسرائيليين» على مكانه.

● سد الوحدة

البديل سد الوحدة وحتى تظهر الحكومة أن سد الوحدة غير ذي جدوى اقامت سد الكرامة وهو سد عليه علامات استفهام كبيرة. وقد رفض البنك الدولي تمويل انشاء سد الوحدة بعد ان تم بناء النفق التحويلي بحجة أن هذا السد يقع على أرض متنازع عليها مع الاسرائيليين وسد الوحدة يحقق المصالح المائية الاردنية لأنه سيكون على ارض اردنية سورية، وفي منطقة مرتفعة يعني ليس هناك كلف ضخ، ولا يتأثر بالمشاكل التي نتحدث عنها مثل الطحالب، او ارتفاع الحرارة. .الخ وتقول الحكومة انها ستتبنى السد إذا كانت هناك حاجة له مع أن هناك نص في الاتفاقية مع «الاسرائيليين» ينص بانه لا يجوز بناء سدود على مجار المياه التي يمثل استغلالها تعارضاً مع مصالح الطرفين؟!

■ المصادر البديلة

نحن هنا نتحدث عن خطط للمياه طويلة الأمد (٤٠ سنة) ومتوسطة (٢٠ سنة) أو انية وأعني مشروع نوعية المياه الوطني وتعني الرقابة على الابار والمخالفين. الذين نقلت من سلطة المياه بسببهم. وعندما جاءت مسودة بنود الاتفاقية مع «الاسرائيليين»، وكنت أميناً لوزارة المياه نبهت الوزير للنقاط التي تمس المصالح الوطنية ولكن لا احد يسمع وعندما يتحدثوا عن كمية المياه القادمة إلينا من «اسرائيل» ويقولوا ٢١٥ مليون م٣ وحقيقة أن ارقام ٩٧ تقول أن مجموع ما وصل إلينا من «اسرائيل» لا يتعدى ٣٢ مليوناً إذا استثنينا الـ ٢٠ م م ٣ التي نخزنها لدى «الاسرائيليين» يبقى ١٢ م م ٣ وإذا استثنينا ١٠ م م ٣ اتفقنا على اعطائها «للاسرائيليين» على أن يعطونا بدلا منها مياها محلاة يبقى ٢ م م ٣ مجموع ما وصلنا من «الاسرائيليين» اخذوا مقابلها ٥ م م ٣ مياها عذبة أغلى من الذهب من وادي عربة والآن يحفروا لاستخراج ١٠ م م ٣.

والمياه الآتية لنا من «اسرائيل» ليست بذات الجودة. البعض يقول ان نسب ملوحتها ٧٠٠ جزء بالمليون وإذا نزلنا لاسفل بحيرة طبريا يصبح ٣٠٠٠ جزء بالمليون وهذه المياه تحول لمحطة دجانيا لتضخ لنا ونحن ندفع ثمنها وقد فاوضنا «الاسرائيليون» بداية على ٥ سنت للمتر المكعب الواحد يعني أن ثمن المياه المتفق أن تزودنا بها «اسرائيل» ٢٠ م م ٣ يصبح مليون دينار ثم وافقوا على ٣ سنت لكل م ٣ يعني تصبح الكلفة ٦٠٠ الف دولار يعني اننا ندفع أجور بأكثر من قيمة سد تخزيني إذا حسبنا عمر السد ٥٠ سنة هذا يعني اننا ندفع ٢٥ مليون دينار كلفة تخزين مياهنا في «اسرائيل» ولو بنينا سد لما كلفنا ١٠ – ١٥ مليون وبعض مياهنا تحت سيطرتنا وبجودتها.

● بدائل اخرى

– بدائل اخرى، قدم لنا اليابانيون منحة من منظمة جايكا وعملوا دراسة لتحلية المياه الجوفية المالحة كلفت ثلاثة ملايين للمناطق من دير علا للكفرين واتضح ان لدينا مصادر مياه جوفية مالحة مقدره بـ ٧٠ م م ٣ متجددة إذ حليناه نحصل على ٥٠ م م ٣ مياهاً صالحة للشرب وهذا يحتاج لوحدات تحلية كلفة الواحدة ٢٠ مليون وقد عرض علينا اليابانيون وحدة بالمجان مقابل أن نشغلها بحيث يصبح كلفة ١ م٣ ٢٥ قرش وعندما قال لي الوزير انذاك نحن بحاجة للعشرين مليون في امور اخرى وسنؤجل مشروع التحلية مع انه كان يفترض البدء به.

والآن وافقت الحكومة على أن تدفع «لاسرائيل» مقابل أن يحلّي الجانب «الاسرائيلي» مياها مالحة جداً ونوعيتها أسوأ بكثير من مياهنا الجوفية المالحة وتضخ لنا ونحن من يدفع كلفة ضخها كما اوضحنا.

● الفرات

بالنسبة لمياه الفرات كان لي الشرف في ٧٩ أن اكتب مذكرة التفاهم عن الجانب الأردني واخذت ثلاثة أيام. وقال العراقيون انذاك ما اخذتموه بثلاثة ايام الكويتيون منذ ١٦ سنة يحاولون أخذه ولم يستطيعوا بداية عرضوا علينا مليار م ٣ قال مسؤولونا كيف نأخذ هذه الكمية واين نذهب بها؟! اخيراً اتفقنا على ٢٤٠ م م ٣ لأغراض الشرب وعلى ثلاث مراحل كل مرحلة ٨٠ مليون بانبوب طوله ٥٤٠ كم وخزانات في شمال الأردن وجنوبه وهذا الخط مدروس وكان العراقيون يريدون اعطائنا كهرباء من «عكاشة» حتى تغذي المحطات

بعض مسؤولينا قالوا نحن لا نضع رقبتنا بأيدي غيرنا لن نحضر الماء من العراق مع أن هذه كانت طريق للوحدة الوحدة تأتي هكذا بالكهرباء بالماء ..الخ ووضع المشروع على الرف وكثير من سمسر عليه

● الديسة

نقل مياه الديسة عندما نقل ٨٠ مليون او ١٠٠ مليون من مياه الديسة مسافة ٣٢٠ كم لعمان، دون أن اعطي سكان المنطقة [illegible] حصص او عليهم ان يمونوا عطشاً وبكلفة ٩٠ قرش للمتر الواحد وغير قادر على تغطية تكاليفه ذاتياً وعلي أن اعرضه على Bot لتمويله وبما أن المشروع خاسر فلن تموله إلا جهة لها هدف سياسي من هذا المشروع. علماً بأن الاستثمار الأمثل لمياه الديسة ليس استهلاكها زراعياً أو منزلياً بل تعبئتها وتصديرها باعتبارها انقى المياه المعدنية في العالم وهذا استثمار سيجلب موارد مالية كثيفة للاقتصاد الأردني.

الكنديون في دراسة لهم قرروا أنه يجب أن تلغى سلطة وادي الأردن وكان هذا القرار من مصلحتنا ولكن لم ينفذ كيف والسلطة تعني اراض وعطاءات ومغانم أخرى ...الخ.

وكان يجب الغاؤها لأن برنامجها انتهى بحيث يجب الا نربط تطوير وادي الأردن مع تطوير منخفض وادي الأردن في «اسرائيل» وفرر الكنديون التالي:

١- انشاء مؤسسة لمصادر المياه.
٢- مؤسسة للتخطيط والدراسات والعلاقات الدولية.
٣- مؤسسة للتوزيع.

وهذا ما كان يجب أن يتم.

حقيقة أن ما يجري في قطاع المياه اجتهادات اشخاص منتفعين لا يهتمون إلا بمصالحهم الشخصية وغير مؤتمنين على مصلحة الوطن. ■

الاتفاق المائي الأردني "الإسرائيلي"، سرابات لن تورثنا إلا العطش

● بقلم: ناهض حتر

● الاتفاق المائي الأردني – «الاسرائيلي» .. تعبير عن اذعاننا السياسي وهو ملتبس وغير قابل للحياة

● استراتيجية الصلح المنفرد .. مآلها الفشل، وتؤدي إلى تعقيد المشاكل القائمة، وخلق المزيد منها

في الصحراء، يتوهم العطشان، السراب، ماء، وقد يقضي وهو يجد ركضاً نحو الوهم.

وفي الاتفاق المائي بين الأردن و«اسرائيل»، سرابات عديدة، مازالت الحكومة الأردنية تجد في الركض نحوها، بينما الصيف الرابع على الوعد يأتي، والأردنيون عطشى.

●●●●●

في اعقاب التوقيع على المعاهدة الأردنية – «الاسرائيلية»، في خريف ١٩٩٤، أعلن المسؤولون الأردنيون، مراراً، انهم توصلوا، اخيراً، إلى حل مشاكل الأردن المائية، ولكن، سرعان ما تبددت هذه الإعلانات. فالأردن مايزال يعاني من ازمة مائية متصاعدة. وماتزال نقطة توتر رئيسة في العلاقات الأردنية – «الاسرائيلية».

ولا يعود السبب في ذلك، فقط، إلى ان «اسرائيل» لم تف، كالعادة، بالتزاماتها التعاهدية مع الأردن، بل، وبالاساس، لان الاتفاق المائي الأردني – «الاسرائيلي» ملتبس وغير قابل للحياة.

اولاً: لان الجانب الأردني، تنازل، بموجب هذا الاتفاق، عن حقوقه المائية في اعالي نهر الأردن – وهي حقوق لا يستلزم استخدامها سوى توقف «اسرائيل» عن حبس حصة الأردن المائية من بحيرة طبريا – وقبل، عوضاً عنها، جملة معقدة من المشاريع المائية المشتركة التي تستلزم ليس فحسب تمويلاً ضخماً، ولكن، ايضاً، موافقات سياسية «اسرائيلية» ترافق كل خطوة، وقد اكتشفت الحكومة الأردنية، مؤخراً، ان الحصول على تمويل دولي لتلك المشاريع ليس سهلاً كما كانت تعتقد. واكثر من ذلك، ان الحصول على الموافقات «الاسرائيلية» لا يتم بصورة ميكانيكية، وان هذه الموافقات تحتاج، دائماً، إلى مفاوضات جديدة، وإلى الخضوع للآلية الداخلية للسياسة «الاسرائيلية».

وهكذا، تكاد تنتهي السنة الرابعة على المعاهدة الأردنية – «الاسرائيلية»، بدون ان تستطيع الحكومة الأردنية أن تؤمن ما كانت وعدت به مواطنيها من حل جذري لمشكلة المياه، وهي مشكلة المشاكل في الأردن، لا على المستوى الزراعي والتنموي فحسب، ولكن، كذلك، على مستوى تأمين مياه الشرب.

ثانياً: لان الاتفاق المائي الأردني – «الاسرائيلي»، قام على تعهدات متبادلة تتصل بحقوق آخرين، فالجانب الأردني تجاهل، في مفاوضاته مع «الاسرائيليين»، الحقوق المائية الفلسطينية، بينما قام الجانب «الاسرائيلي»، بالموافقة على أن يقوم الأردن بالحصول على حصته من نهر اليرموك، وهو نهر سوري – أردني مشترك. وتخضع استفادة الأردن من مياهه، لموافقة السوريين. وعليه، فقد استفادت «اسرائيل»، من تجاهل الجانب الأردني للحقوق المائية الفلسطينية، لانها تسيطر، بالفعل، على الاراضي الفلسطينية، بينما لم يستفد الأردنيون من «التنازل» «الاسرائيلي» في اليرموك، لانهم لا يستطيعون، وحدهم، أن يقرروا بشأنه.

وهكذا، وجدت الحكومة الأردنية أنها قد خرجت من اتفاقها المائي مع «الاسرائيليين»، خالية الوفاض، بل وبمشاكل جديدة مع الفلسطينيين وسورية، وسنكتشف، تالياً، ان الاتفاق المائي الأردني – «الاسرائيلي»، ولد ميتاً، بالاساس (١) لانه اتفاق ثنائي على مشكلة جماعية (٢) ولان التفريط بالحقوق الفعلية لقاء وعود، يظل محفوفاً بالمخاطر، (٣) واخيراً، لانه من العبث حل المشاكل الفرعية والتقنية في المنطقة، قبل التوصل إلى حل سياسي دائم.

وسأحاول، فيما يلي، أن اوضح ابعاد المشكلة المائية في «حوض الأردن»، والطبيعة الملتبسة للاتفاق المائي الأردني – «الاسرائيلي»، والمشاكل الجديدة التي ولدها، لاسيما مشكلة السد التخزيني – التحويلي على اليرموك، وأرجو أن يكون القارئ، صبوراً، لان هدف هذا المقال ليس تقنياً، ولكن هدفه، عبر متابعة المسائل التقنية، الكشف عن العقلية التفاوضية العربية التي سادت على المسارين الفلسطيني والأردني منذ ١٩٩٣، وتسعى بعض الأوساط اللبنانية إلى تقليدها، وتنطلق هذه العقلية مما يلي:

(١) امكانية الحل المنفرد، اي الاتفاق، ثنائياً، مع «اسرائيل»، بمعزل عن الاطراف العربية الأخرى (٢) اولوية الاتفاق وثانوية الحقوق، بالتفريط بها او استبدالها، او تأجيلها (٣) استناداً إلى، وأملاً في، الدعم والتمويل الدوليين.

حوض الأردن

يتألف حوض الأردن من المصادر التالية (سنوياً):

اولاً – الانهار – روافد الأردن، وهي: «دان» في فلسطين (٢٤٥ مليون متر مكعب من المياه) والحاصباني، في لبنان (١٣٨ م.م.م) وبانياس، في سورية (١٢١ م.م.م.) وبذلك يكون مجموع مياه أعالي نهر الأردن العذبة (٥٠٤ م.م.م.) تستهلك «اسرائيل» منها، محلياً، حوالي (١٠٠ م.م.م.) والباقي (٤٠٤ م.م.م.) يذهب إلى بحيرة طبريا.

ثانياً – وتتغذى مياه نهر الأردن، قبل طبريا، بأودية من سورية وفلسطين، حتى جسر بنات يعقوب، بكمية من المياه تقدر بـ (١٤٠ م.م.م) فيكون مجموع المياه الداخلة إلى بحيرة طبريا = (٥٤٤ م.م.م.) ويضاف إليها، في بحيرة طبريا نفسها، من ينابيع وأودية محلية من سورية وفلسطين حوالي (٢٠٠ م.م.م) فيكون مجموع المياه المخزنة في بحيرة طبريا = (٧٤٤ م.م.م.) يحذف منها التبخر (٢٧٠ م.م.م.) فيظل هناك (٤٧٤ م.م.م.) هي كمية المياه القابلة للاستخدام من بحيرة طبريا.

ثالثاً – يتغذى نهر الأردن، جنوبي بحيرة طبريا، بمياه اودية وينابيع من ضفتي النهر، تبلغ كمياتها (٥٠٥ م.م.م.).

رابعاً – نهر اليرموك، في سورية والأردن، ويبلغ إجمالي مياهه حوالي (٤٩٢ م.م.م.).

وبذلك يكون اجمالي كميات المياه في حوض الأردن = (١٤٧١ م.م.م.).

خطة جونستون

في العام ١٩٥٥، قدمت الولايات المتحدة الأميركية، بعد مفاوضات مع الاطراف، خطة اتفق عليها، فنياً، وعرفت بخطة جونستون، ووزعت مياه حوض الأردن كالتالي:

- لبنان ٣٥ م.م.م.
- سورية ١٣٢ م.م.م.
- الأردن (والضفة الغربية) ٧٢٠ م.م.م.
- «اسرائيل» ٤٠٠ م.م.م.
- المجموع = ١٢٨٧ م.م.م.

ويقل هذا المجموع عن مقدرات الحوض الفعلية بـ (١٨٤ م.م.م.) وربما يكون ذلك ناجماً عن أن خطة جونستون، حذفت ملاحات نهر الأردن (الينابيع المالحة).

** الاعتداءات «الاسرائيلية» على مياه حوض الأردن.

(١) تستهلك «اسرائيل» محلياً (١٠٠ م.م.م.) من مياه اعالي النهر.

(٢) من شمال طبريا، اقامت «اسرائيل»، محطات ضخ وناقلاً قطرياً لنقل مياه طبريا إلى صحراء النقب، بكميات ضخ غير معلنة.

(٣) بوساطة الضخ عبر الناقل القطري ومنشآت مائية منها محطة دجانيا، تتحكم «اسرائيل» بالمياه الخارجة من بحيرة طبريا، وتحبسها عن الجريان في النهر جنوبي طبريا.

(٤) تحول «اسرائيل» ما مجموعه (١٣٠ م.م.م.) من مياه الينابيع المالحة عن بحيرة طبريا، لضمان عذوبة مياه البحيرة، وتلقيها في مجرى نهر الأردن، جنوبي طبريا، مما يرفع نسبة الملوحة في مياهه إلى درجة يستحيل معها استعمال هذه المياه لاغراض الري الزراعي.

(٥) ادى حبس تدفق المياه من طبريا في مجرى النهر، وتحويل المياه المالحة إليه إلى كارثة بيئية في اراضي الزور الأردنية (المحاذية للنهر) وتبلغ مساحتها (٦٠) الف دونم من مزارع الحمضيات والموز، فلم تعد صالحة للزراعة، وتصل حقوق منطقة الزور الأردنية إلى (١٠٠ م.م.م.) من مياه طبريا «اسرائيل» تمنع اسالة هذه الكمية من المياه قطعياً إلى مجرى النهر وهو ما يؤدي، من جهة أخرى، إلى انخفاض منسوب البحر الميت.

(٦) تستخدم «اسرائيل» بالكامل مياه الأودية والينابيع على الضفة الغربية للنهر.

وبذلك تستأثر «اسرائيل» بكميات المياه التالية من حوض الأردن:

أ– كل المياه العذبة من اعالي نهر الأردن، حتى طبريا وتقدر بـ (٥٧٤ م.م.م.).

ب– كل مياه الأودية على الضفة الغربية للنهر، وتقدر بـ (٣٣٠ م.م.م.).

اي ما مجموعه (٩٠٤ م.م.م.) بالاضافة إلى:

جـ– (٢٥ م.م.م.) من مياه نهر اليرموك، منحتها اياها المعاهدة الأردنية – «الاسرائيلية».

وهكذا فان «اسرائيل» تحصل على (٩٢٩ م.م.م.) من مياه حوض الأردن، اي اكثر بـ (٥٢٩ م.م.م.) مما قدرته لها خطة جونستون.

الاتفاق المائي الأردني – «الاسرائيلي»

انطلق الاتفاق المائي الأردني – «الاسرائيلي»، مما يأتي:

١– إقرار الجانب الأردني بالواقع القائم من استئثار «اسرائيل» بكل المياه العذبة في اعالي النهر حتى بحيرة طبريا، وتنازل الجانب الأردني، بذلك، عن اي حقوق مائية عربية في بحيرة طبريا وفي المصادر المائية شمالها. وتبلغ الحقوق المائية العربية، هنا، حوالي (٢٠٠ م.م.م.) منها (١٠٠ م.م.م.) حقوق أراضي الزور الأردنية تنازل عنها الجانب الأردني نهائياً، ومنها (١٠٠ م.م.م.) حقوق الضفة الغربية، ترك البحث النهائي فيها للمفاوضات الفلسطينية – «الاسرائيلية».

٢– وبالمقابل، وافقت «اسرائيل» على الحصة المائية الأردنية الآتية من مصدرين: (أ) مياه الأودية في الضفة الشرقية للنهر، ومقدار تصريفها السنوي يبلغ (١٧٥ م.م.م.) و(ب) مياه نهر اليرموك، وحصة الأردن منها حوالي (٢٣٠ م.م.م.) ويلاحظ ان «اسرائيل» لم تقر باكثر من الوقائع التي هي خارج تصرفها.

٣– بعد ذلك، انحصر التفاوض بين الجانبين على مياه نهر الأردن، جنوبي طبريا، وهي مياه مالحة ملوحة شديدة وشحيحة، فاتفق الجانبان على تقاسمها.

٤– بمثابة التعويض، حصل الجانب الأردني على الحق في تحلية كمية من المياه المالحة «الاسرائيلية»، تعطي (٦٠ م.م.م.) من المياه الصالحة للاستخدام. ينبغي التنبيه، هنا، إلى أن تحلية المياه المالحة على الجانب «الاسرائيلي» يمثل خدمة بيئية «لاسرائيل»، وهي خدمة مكلفة للغاية، بالنظر إلى انها تلزم الجانب الأردني على الأقل بنصف تكاليف محطات التحلية، وبكامل الكلفة التشغيلية لهذه المحطات، وبكلفة الضخ، وهي تكاليف باهظة بالنظر إلى ارتفاع أسعار الطاقة في «اسرائيل» ومسافات الضخ البعيدة، علماً بأن محطات التحلية، تتغير اجزاؤها خلال فترات قصيرة تتراوح بين ٥ و١٠ سنوات، مما يجعل كلفة ادامتها وتجديدها عالية جداً.

وإذا كنا نعرف ان هناك بديلاً اقل كلفة، الا وهو تحلية المياه الجوفية الموجودة بكثرة بالقرب من المدن الأردنية، وهي ذات نوعية افضل، واقل ملوحة، لجاز لنا أن نسأل عن السبب الذي حدا بالجانب الأردني إلى الموافقة على المشاريع المشتركة لتحلية الملاحات «الاسرائيلية»؟، ويكمن السبب، في رأينا، في الاعتقاد بأن «المشاريع المشتركة» مع «اسرائيل»، تحظى بأولوية تمويل دولية، لا تحظى بها المشاريع الأردنية الخالصة، مما تأكد انه مجرد وهم، وحتى الآن، لم يجد المسؤولون الأردنيون ممولاً دولياً لمشروع تحلية الملاحات «الاسرائيلية»، كما أن الجانب «الاسرائيلي» غير مهتم.

٤– أسقط الجانب الأردني، نهائياً، الحقوق المائية لمليون لاجئ، ونازح فلسطيني يعيشون في الأردن، وقدموا إليه، أصلاً، بسبب العدوان «الاسرائيلي» عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧، وشكلوا عبئاً ديموغرافياً على مصادر المياه الأردنية، ليحل على أرضهم، ويسلب حقوقهم المائية فيها، مهاجرون يهود جاءوا من مناطق رطبة.

٥– اتفق الجانبان الأردني و«الاسرائيلي»، على مبدأ الربط المائي الثنائي، وبموجبه يقوم الجانب الأردني بتخزين فائض المياه الشتوية وهي بحدود (٢٠ م.م.م.) في بحيرة طبريا، يستعيدها صيفاً، وبالنظر إلى ان «لاسرائيل» مصلحة مباشرة في هذا المشروع، فقد تم انجازه، حيث أقيم خط انابيب لنقل المياه إلى ومن طبريا، على نفقة الجانب الأردني، وتستفيد «اسرائيل» من هذا المشروع بحصولها على مياه عذبة، شتاء، تحسن نوعية المياه في بحيرة طبريا، بينما تتحكم هي بكميات ونوعية المياه التي تضخها صيفاً.

هذا، وقد تم اعتماد هذا المشروع، من الجانب الأردني، لاسباب سياسية، إذ أن اقامة خزان محلي لتخزين فائض المياه شتاء، اقل كلفة من اقامة خط انابيب النقل إلى ومن طبريا، كما ان كلفة الضخ والنقل من خزان محلي تقل بنسبة ٨٠٪ عن كلفة الضخ والنقل عبر خط انابيب طبريا، بالاضافة إلى انّ التخزين، محلياً، يحافظ على نوعية المياه، ويعطي للادارة الأردنية، القدرة على التحكم في مواعيد وكميات الضخ.

٦– بالرغم من ان نهر اليرموك، هو نهر سوري – اردني وليس للاراضي الفلسطينية «الاسرائيلية»، حقوق عليه، باستثناء حقوق مثلث اليرموك، ومقدارها (١٧ م.م.م.) إلا ان الجانب الأردني، وبدون موافقة سورية، اتفق مع «الاسرائيليين»، على ما يلي:

أ – اقرار حقوق مائية أردنية لدى سورية، في اتفاق مع طرف ثالث: «اسرائيل».

ب– تخصيص ما مقداره (٢٥ م.م.م.) من مياه اليرموك «لاسرائيل».

جـ– اقامة سد تخزيني – تحويلي اردني – «اسرائيلي» مشترك على اليرموك.

وقد ادى ذلك إلى نشوب مشكلة مائية بين الأردن وسورية، حيث لم تعد الأخيرة تعترف، واقعياً، بالحقوق الأردنية في اليرموك ومقدارها (٢٣٠ م.م.م.) وتتلخص وجهة النظر السورية

● تنازلات بالجملة قدّمها المفاوض الأردني عن حقوقنا المائية .. لقاء الأوهام !

● لو فاوض «الاسرائيليون» أنفسهم، ربما كانوا أكثر عدلاً مع الأردن مما فعله المتأسرلون !

بأن قيام سورية بالسحب فوق حصتها من مياه اليرموك وتخزينها في سدود محلية، هو ضمانة لعدم تسرب هذه المياه إلى «اسرائيل»، عن طريق الأردن.

٧– اعترافاً بواقع الحال، تنازل الجانب الأردني عن ما مقداره (٤٠٥ م.م.م.) من المياه العذبة لارواء اراضي «الباقورة» التي نصت المعاهدة الأردنية – «الاسرائيلية» علي ان «للاسرائيليين» فيها حقوق تملك، وعن ما مقداره (١٠ م.م.م.) من المياه الجوفية العذبة لارواء منطقة «الغمر» في «وادي عربة»، التي «للاسرائيليين» فيها، حسب المعاهدة «حقوق ايجار»، وهكذا نلاحظ أن تنازل الجانب الأردني عن أراضي (الباقورة) و(الغمر) «للاسرائيليين»، استتبع التنازل عن حصصهما المائية.

بالنظر إلى انكشاف الاتفاق المائي الأردني – «الاسرائيلي»، وتأخر انشاء المشاريع المائية المتضمنة في هذا الاتفاق، وخاصة محطات التحلية والسد التخزيني – التحويلي على اليرموك، وافقت «اسرائيل» على تقديم «منحة» مائية مقطوعة (غير متجددة) إلى الأردن بحدود (٩٠ م.م.م.) تضخ، على ثلاث سنوات، بواقع (٣٠ م.م.م) سنوياً.

السد على اليرموك

اولاً – نصت المادة (٢) من الملحق المائي للمعاهدة الأردنية – «الاسرائيلية»، على ما يلي:

١– يتعاون الأردن و«اسرائيل» – لبناء سد تحويلي – تخزيني على نهر اليرموك يقع مباشرة إلى الغرب من تحويلة العدسية – النقطة ١٢١ والهدف هو تحسين كفاءة تحويل المياه من مخصصات المملكة الأردنية الهاشمية إلى قناة الملك عبدالله، وربما إلى تحويل مخصصات «اسرائيل» من مياه النهر، ويمكن الاتفاق بين الطرفين على اية اهداف اخرى.

٢– يتعاون الأردن و«اسرائيل» لبناء نظام لتخزين المياه على نهر الأردن على حدودهما المشتركة وذلك بين نقطة التقاء نهر اليرموك به ونقطة التقاء وادي اليابس – طيرات تسقي به، وذلك لتنفيذ ما ورد في الفقرة (٢ – ب) من المادة (١) اعلاه. ويمكن لنظام التخزين ان يخزن فيضانات اكبر، ويجوز «لاسرائيل» ان تستخدم ما سقفه (٣ م.م.م.) / السنة من الطاقة التخزينية.

٣– ويمكن مناقشة خزانات أخرى والاتفاق عليها بين الطرفين».

ثانياً – وبناء عليه، قامت الحكومة الأردنية، باجراء دراسات وتنفيذ تصاميم واعداد وثائق العطاءات الخاصة بسد العدسية، وبدأت بالبحث عن مصادر دولية لتمويل المشروع، باعتباره احد «مشاريع السلام».

ثالثاً – قررت الحكومة «الاسرائيلية» في تموز ١٩٩٧، وبدون العودة إلى الحكومة الأردنية، الموافقة على توصية تقدم بها وزير البنى التحتية «الاسرائيلي»، ارئيل شارون، لنقل موقع السد على اليرموك من الموقع المتفق عليه في المعاهدة الأردنية – «الاسرائيلية»، إلى موقع جديد في الحمة السورية المحتلة.

رابعاً – وبالنظر إلى ما يثيره الموقع الذي اقترحه ارئيل شارون وأقرته الحكومة «الاسرائيلية»، من مشاكل مع سورية، وبالنظر إلى الرفض الحاسم الذي أعلنته الادارة الاميركية لاقامة السد «في اراض متنازع عليها»، اعلنت الحكومة الأردنية، انها، بدورها، لا توافق على اقتراح ارئيل شارون. وانها تتمسك بالموقع الذي حددته المعاهدة لانشاء السد، أي إلى الغرب من تحويلة العدسية – النقطة ١٢١

ويؤكد المسؤولون الأردنيون، إصرارهم على بناء السد من جانب واحد، باعتباره مشروعاً اردنياً خالصاً، ولكن، من غير المعروف كيف سيواصلون ذلك بدون موافقة «اسرائيل»، طالما أن الموقع الذي يلح عليه المسؤولون الأردنيون، يقع داخل الحدود «الاسرائيلية»، وطالما ان الحصول على تمويل دولي للمشروع يحتاج إلى موافقة «اسرائيلية».

خامساً – وتتمسك الحكومة «الاسرائيلية»، من جهتها، باقتراحها إنشاء السد على اليرموك في الأراضي السورية المحتلة، وهي ماتزال تصر على الموقع الذي تقترحه، حتى لو أدى الأمر إلى قيامها بانشائه بصورة منفردة.

وقد تلجأ «اسرائيل» إلى اقامة سد على اليرموك في الموقع الذي تقترحه، بدون مشاركة الأردن، كما أنها قد توافق على أن يقيم الأردنيون السد، في الموقع الذي نصت عليه المعاهدة، بدون مشاركتها، فيكون لدينا، في النهاية مشروعان وسدان.

ويبدو أن الأمور تسير، بالفعل، في هذا الاتجاه، وهذا هو السبب في أن الحكومتين، الأردنية و«الاسرائيلية»، تصدران تصريحات متناقضة حول مشروع السد على اليرموك، كما أن «الاسرائيليين» يحاولون، بالفعل، عرقلة جهود الملك حسين، للحصول على تمويل اوروبي لهذا المشروع، بوصفه «مشروعاً مشتركاً». ولكن، إذا ما انتهى الجدال إلى اقامة سدين في الآن نفسه، فسيكونان «متكاملين» عملياً: حيث يقوم السد «الاسرائيلي» في الحمة بوظيفة تخزين مياه اليرموك والتحكم بها، بينما يبقى للسد الأردني، وظيفة واحدة، هي وظيفة التحويل والتنظيم، وباختصار، فان ترتيباً كهذا سيضع مياه اليرموك الخارجة من الاراضي السورية تحت رحمة «الاسرائيليين»، وهو ما سيدفع بالسوريين إلى الاستمرار في مشاريع التخزين المحلي من مياه اليرموك، مما سيؤثر، جدياً، على حصة الأردن المائية من اليرموك، ويفتح، المجال، امام توسيع شقة الخلاف السوري – الأردني في المجال المائي.

من العرض السابق – نستطيع أن نستنتج ما يأتي:

● الخطة التفاوضية التي اعتمدها الفلسطينيون ثم الأردنيون.. لا تقوم على أساس واقعي، وسرعان ما انكشفت الاتفاقات الناجمة عنها بوصفها نوعاً من التورط في خديعة

اولاً – ان استراتيجية الصلح المنفرد بين أي من اقطار بلاد الشام و«اسرائيل»، هي استراتيجية مآلها الفشل، وتؤدي، عملياً، إلى تعقيد المشاكل القائمة وخلق المزيد منها وذلك لأن حجم تشابك المصالح الفعلية بين الأردن وفلسطين وسورية ولبنان، لا يسمح، واقعياً، لأي من هذه الاقطار بأن ينجز اتفاقاً ثنائياً مع «اسرائيل»، ويكون غير مجحف (أو متعلق) بحق قطر آخر، وبالتالي قابلاً للحياة، وقضية المياه في حوض الأردن هي مثال ساطع، وهو ما نستطيع أن نلاحظه، ايضاً، في قضايا اخرى مثل قضية اللاجئين والنازحين، والنقل، والسياحة، والتبادل التجاري ...الخ، عدا عن القضايا الكبرى مثل الأمن والدفاع والوحدة.

ثانياً – ان الخطة التفاوضية التي اعتمدها الفلسطينيون ثم الأردنيون والقائمة على تحقيق أهداف آنية، على راسها انجاز اتفاق سياسي بأي ثمن، بما في ذلك التفريط بالحقوق الأساسية أو تأجيلها او القبول بالتعويض عنها في اطار اقليمي او دولي. لا تقوم على أساس واقعي، وسرعان ما انكشفت والاتفاقات الناجمة عنها، بوصفها نوعاً من التورط في خديعة

ثالثاً – ان الافكار التي روجها الاميركيون و«الاسرائيليون»، والداعية إلى الفصل بين التعاون الاقتصادي والانمائي والبيئي والمائي.. وبين الاطار العام للحل السياسي في المنطقة، ليس لها اي اساس واقعي، فهذا التعاون لا يخدم قضية السلام، ولا يفتح الباب امام الحل السياسي ولكنه يخدم المصالح «الاسرائيلية»، ويؤدي، فعلياً، إلى تأزيم الحل السياسي ■

عرب وعالم

اقامت بلدية باريس الاسبوع الماضي حفل استقبال كبير على شرف الرئيس السوري حافظ الأسد، والوفد المرافق له في زيارته إلى العاصمة الفرنسية باريس وكان في استقبال الرئيس السوري لدى وصوله إلى مبنى بلدية باريس السيد جان تيري رئيس البلدية، واعضاء المجلس البلدي.

وفي حفل الاستقبال، الذي حضره عدد كبير من السفراء العرب والاجانب المعتمدين في باريس، وقيادات الفعاليات الاقتصادية والثقافية والعلمية، وحشد كبير من المدعوين غصت بهم القاعة الرئيسية الكبرى في دار البلدية، أحيط الرئيس الأسد ومرافقوه بتكريم كبير، اضافة إلى التكريم الذي أحيط به منذ وصوله إلى فرنسا، وتجلّى التكريم الشعبي للرئيس الأسد، بالكلمة التي القاها رئيس بلدية باريس، حيث جاءت تعبيراً بليغاً، عن مشاعر الفرنسيين جميعاً، ازاء سوريا بحضارتها وتراثها ودورها الاقليمي والدولي.



روح ديغولية صديقة للعرب، في التكريم الشعبي للرئيس السوري

رئيس بلدية باريس: هناك أمتان عظيمتان، على ضفتي المتوسط: الفرنسية والسورية

حيث عبّرت الكلمة، عن روح «ديغولية» صديقة تجاه العرب، ويبرز فيها الجانب الثقافي المعرفي، إذ أكّد رئيس بلدية باريس، على وجود امتين عظيمتين، على ضفتي المتوسط، وهما الامة السورية والأمة الفرنسية، وقد تواصلت هاتان الامتان حضارياً، بحيث افادت الحضارة الاوروبية، من النتاج الحضاري والثقافي السوري.

الأمر الذي برز في الدور الحضاري الذي لعبته سوريا، واثره على العالم أجمع، حيث أهدت العالم الزراعة والدولة والدين والكتابة كما أعطت روما ثلاثة اباطرة.

وقد جاءت هذه اللغة الرفيعة، في استقبال الرئيس السوري، من قبل رئيس بلدية باريس، تعبيراً عن المكانة الحضارية، التي تحظى بها سوريا، كلها، كأمة، قائمة بحدّ ذاتها، بأقطارها الأربعة، في وقت لم تُذكر فيه أية اشارة إلى الكيان الصهيوني، الطارىء على الحضارة والتاريخ.

وفيما يلي، تنشر الميثاق، نص الكلمة التي القاها رئيس بلدية باريس وكلمة الرئيس الأسد، في حفل الاستقبال الذي اقيم تكريماً للرئيس السوري ومرافقيه.

كلمة رئيس بلدية باريس

السيد الرئيس
السادة السفراء
سيداتي سادتي

تتشرف باريس اليوم بأن تستقبل في قصر بلديتها فخامة الرئيس حافظ الاسد رئيس الجمهورية العربية السورية والشخصيات الكبيرة التي ترافقه بمناسبة الزيارة الرسمية التي تقومون بها يا سيادة الرئيس إلى فرنسا. تندرج هذه الزيارة في اطار تجدد الصداقة الفرنسية السورية وتبرز ارادة كل من سورية وفرنسا في شد الأواصر التي من شأنها أن تجمع بلدينا في الميادين كلها.

يطيب لي يا سيادة الرئيس أن ارحب بكم وأعبر لكم عن السرور الذي يشعر به الباريسيون وممثلوهم ورئيس بلديتهم باستقبال رئيس أمة ترقى إلى الاف السنين، تستقبل باريس في شخصكم واحداً من اقدم مسؤولي الشرقين الأدنى والأوسط واكثرهم نفوذاً رئيس دولة عرف كيف يعطي بلده مكانة مرموقة في الساحة الدولية بفضل البراغماتية والعزم والخبرة التي يتحلى بها.

في عصر مبكر جداً مارستم اعلى المسؤوليات. في عام ١٩٦٣ اي في الثالثة والثلاثين من العمر وكنتم في حينه طياراً ماهراً رقيتم إلى رتبة لواء بعد سنتين أصبحتم قائداً عاماً للقوات الجوية وفي ١٩٦٦ وزيراً للدفاع وفي عام ١٩٧٠ تسلمتم رئاسة الدولة.

منذ ثمان وعشرين سنة عرفتم بالتأكيد كيف تؤمنون الاستقرار السياسي لبلدكم وتعززون نموه الاقتصادي وتجسدون دور سورية الاقليمي والدولي.

هذا الوضع يدين به بلدكم إلى سياستكم الحازمة والسديدة القائمة على الوحدة الوطنية وعلى مفهومكم الصارم لصيانة السيادة السورية واخيراً على تصميمكم في قيادة سورية نحو النمو المتوازن الذي يعود بالخير على شعبكم بكامله.

هكذا تحاول سورية على عتبة الالف الثالث في ظل قيادتكم أن ترسم لنفسها نهجاً فريداً في الشرق الأوسط. ان نفوذكم الشخصي يا سيدي الرئيس وارادة الانفتاح التي اظهرتموها واشتراككم بمؤتمر مدريد جميعها عوامل حملت الأسرة الدولية على الاعتراف لسورية بمنزلة ودور بالغ الأهمية على ساحة الشرق الأوسط.

في هذا الاطار تندرج زيارتكم الرسمية ومجيئكم إلى عاصمتنا وهي زيارة تنخرط في سياق العلاقات التي تربط فرنسا بالعالم العربي منذ قرون والمتوسط يربط بيننا منذ الأزمنة السحيقة سواء جمعنا او خاصمنا حوله يلتقي الشرق والغرب الاسلام والمسيحية وهو المكان الذي كتب لهاتين الروحانيتين ان تتفاهما وتلتقيا.

كان يحلو للجنرال ديغول يا سيادة الرئيس أن يذكر بأن فرنسا هي صديقة السوريين والعرب أجمعين وفرنسا تشارك سورية نقاط توافق واضحة تبرزها فيما يتخطى تقلبات التاريخ عمق مبادلاتنا الثقافية واستمراريتها هنالك حوالي ٢٠٠٠٠ تلميذ وطالب سوري يرسخون تقليداً قديماً في الفرانكوفونية عن طريق تعلم لغتنا ودمشق تأوي اثنين من درر وجودنا الجامعي في الخارج عنيت المعهد الفرنسي للدراسات العربية والمعهد الفرنسي للأثريات في الشرق الأدنى الذي يقدم مساهمته في علم الاثريات السورية وهو من اغنى العلوم الاثرية واكثرها تطوراً في العالم.

مصير استثنائي

ونتقاسم امتانا في الواقع الشعور بانهما نذرتا لمصير استثنائي فسوريا مثلها كمثل فرنسا تشعر بانها الوريثة والمسؤولة عن تاريخ سحيق في القدم فهي ملتقى الحضارات الكبيرة التي ولدت على ضفاف المتوسط والتي حضنتها كلها واخصبتها فالزراعة والدولة والدين والكتابة انبثقت من الأرض السورية التي كانت في قلب الامبراطوريات الكبرى كلها التي قامت حول المتوسط.

اعطت بلدكم روما ثلاثة اباطرة هم الجبل واسكندر ساويروس وفيليبوس العربي وبلغ تأثير سورية على الامبراطورية الرومانية شأواً قال معه الكاتب اللاتيني جوفنال أن العاصي يصب في نهر التيبر. ثم ألا تدين روما للمهندس المعماري الشهير ابولودر الدمشقي بعامود تراجان وحمامات كركلا كما أعطت سورية التي هي مهد المسيحية الكنيسة للرسولين بولس ولوقا وعدداً من ابائها الكبار بينهم يوحنا فم الذهب ويوحنا الدمشقي وتعتبر سورية نفسها قلب العروبة بعد أن كانت معقل الأمويين الذين شيدوا في دمشق جامعهم الكبير.

ما كان يمكن لهذا الثراء الثقافي وهذه الكثافة التاريخية يا سيدي الرئيس إلا ان تجذبا بقوة العقل والخيال الفرنسيين فأقامت فرنسا باكراً جداً علاقات سياسية واقتصادية وثقافية مع المدن السورية ويذهب بي الفكر إلى طرق الحرير وأول قنصلية لفرنسا في الشرق وقد اقامتها في حلب منذ ٥٠٠ سنة كما افكر ايضاً باولئك الرحالة الفرنسيين من كتاب وفنانين اللذين شغلت قلوبهم وعقولهم الضيافة المرفهة التي يتحلى بها شعبكم والجمال الصارم الذي لارضكم والجواهر التي ترصع مدنكم الم يهتف اندريه مالرو لدى وصوله إلى تدمر قائلاً... شاهدت بيزنطية قبل بيزنطية.

هذه العلاقة المميزة يا سيادة الرئيس يعود الأمر إليكم ويعود إلينا ايضاً أن نفعلها حول رهانين جوهريين ... الأول هو المتوسط الذي نود أن نعمل منه اسرة حقيقية واحدة سياسية واقتصادية وثقافية ويندرج في هذا السياق انضمام سورية وفرنسا إلى مسيرة برشلونة الرامية إلى تأسيس شراكة اوروبية متوسطية وتنوي باريس بصفتها عاصمة فرنسا أن تساهم في هذا المشروع الكبير وهكذا فان مدينتنا إذا رغبتم في ذلك على اتم استعداد لتعزيز التبادل بين الجامعات السورية والجامعات الباريسية وان تتقاسم مع دمشق خبرتها في ادارة الشؤون البلدية وان تشجع المبادلات التجارية واخيراً ان تساهم في تنظيم التظاهرات التي من شأنها ان تبرز غنى الحضارة العربية السورية وتنشرها على اوسع نطاق وتحسن صورتها لدى الجمهور الفرنسي الكبير وفي هذا الاطار تفتخر باريس ان تكون استقبلت في معهد العالم العربي منذ عدة سنوات المعرض الضخم / سورية ذاكرة وحضارة / الذي شملتموه برعايتكم السامية والذي ساهمت وزارة الثقافة في تنظيمه مساهمة ثمينة جداً وهذه المبادرات تساعد سورية في تنمية مواردها السياحية الهائلة بشكل خاص.

الرهان الثاني الذي يجب أن يجمع بيننا يا سيادة الرئيس هو قضية السلام، السلام في هذه المنطقة العزيزة جداً في الشرق الادنى والتي عانت اقسى المحن، السلام في العدل والامان لأمم المنطقة جميعاً هذه الامم التي تشعر فرنسا نحوها بالتعلق ذاته وفرنسا على استعداد لان تواكب سورية على هذا الطريق فلنحرص على عدم تفويت فرص السلام وليكن معلوماً أن لا شيء يمكن أن يتقدم إذا لم تتعزز احتمالات الحوار بين البشر إن سورية يا سيادة الرئيس في سعيها إلى السلام لا يمكنها إلا أن تكبر وان تنمي نفوذها واشعاعها وسط الأسرة الدولية.

واليوم فان زيارتكم التي تأتي بعد زيارة رئيس الجمهورية جاك شيراك إلى دمشق عام ١٩٩٦ تشدد يقيننا بان صداقتنا وتعاوننا سيكونان على ازدياد وذلك لما فيه الخير العميم لبلدينا.

على هذا الامل وباسم شعب باريس ومنتخبيها ارجوكم يا سيادة الرئيس ان تتفضلوا بقبول أصدق التمنيات بالسعادة والرخاء والسلام لكم ولعائلتكم وللشخصيات الكبيرة التي ترافقكم وللشعب السوري كافة.

كلمة الرئيس الأسد

مساهمة سورية في إثراء الحضارة الانسانية

اننا نؤكد هذه الحقيقة عن اقتناع ومعرفة فنحن قادمون من المشرق العربي ومن سورية التي ساهمت في اثراء الحضارة الانسانية منذ فجر التاريخ واضاءت عبر حقب مختلفة زوايا مظلمة في اكثر من مكان في العالم.

ورغم أن لكل شعب خصوصياته الثقافية وقيمه الاجتماعية التي قد تتطابق او تتباين بالمقارنة مع شعب آخر لكننا على قناعة راسخة بان المساواة بين البشر شعوباً وافراداً تظل القيمة الأسمى التي تلتقي حولها الأمم لقد كانت هذه القيمة الانسانية في صلب مبادىء الثورة الفرنسية العظيمة كما كانت في جوهر الرسالة الخالدة التي حملها العرب إلى العالم منذ اربعة عشر قرناً.

السيد رئيس البلدية ..

انني اغتنم هذه الفرصة ايضاً لانقل لسكان باريس عاصمتكم الغنية بتراثها والرائعة بفنها المعماري تحية صادقة من سكان دمشق عاصمتنا التي يرى المؤرخون انها اقدم مدينة مأهولة في العالم ومن شعبنا في سورية التي اثبتت مكتشفات علماء الآثار ومنهم فرنسيون انها كانت مهد حضارات ضاربة جذورها في أعماق التاريخ، ان في كل بقعة من بقاع سورية آثاراً وأوابد حية تشهد بأن مسيرة الحضارة بقيت مستمرة فيها عبر حقب التاريخ المتعاقبة ويكاد لا يمر عام إلا وتظهر مكتشفات تاريخية جديدة مدهشة في سورية وأظن أن كثيرين من الفرنسيين يعرفون أن من ساحل سورية خرجت ابجدية اوغاريت قبل اربعة الاف سنة والتي يعود الفضل في اكتشافها للعالم الفرنسي كلود شيفر.

ايها السيدات والسادة

ان باريس ليست غريبة على ابناء سورية فعلى مدى عقود عديدة استقبلت جامعاتكم ومعاهدكم اعداداً كبيرة من السوريين اتموا فيها دراساتهم العليا وتخرجوا منها في اختصاصات مختلفة ليضعوا ما اكتسبوه من علم ومعرفة في خدمة بلدهم حاملين معهم من بلدكم أصدق المشاعر واطيب الذكريات وانه لمن دواعي ارتياحنا العميق ان التعاون بين بلدينا ينمو ويتسع في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية والثقافية والعلمية وغيرها من المجالات ويحدونا معاً امل كبير في أن يثمر هذا التعاون لما فيه خير ومصلحة بلدينا الصديقين والسلام العادل والشامل في الشرق الأوسط الذي تتطلع إلى تحقيقه شعوب العالم اجمع.

واود ان اختتم كلمتي بتوجيه الشكر لكم جميعاً وأصدق التحيات لابناء هذه المدينة الجميلة متمنياً لهم وللشعب الفرنسي المزيد من التقدم والازدهار. ■

الجمهورية الاسلامية، احتوت العداء الغربي، وخرجت من عزلتها أقوى

«ايران خاتمي»: تغيير مكبوح، وعودة اقليمية واثقة

● *كتب محرر الشؤون العربية والدولية*

ردّ المحافظون الايرانيون على نجاح الرئيس خاتمي بفرض مرشحه لوزارة الداخلية، عبد الواحد موسوي لاري، باصدار حكم قاس على نصير خاتمي، رئيس بلدية طهران، غلام حسين كرباسجي الذي اعلن القضاء الايراني الحكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات، وحرمانه من العمل السياسي لمدة عشرين سنة.

من جهة اخرى، اكد الاختبار الايراني الناجح «لصاروخ شهاب ٣» المتوسط المدى الذي تنتجه ايران بالتعاون مع كوريا الشمالية، ان ايران تتقدم بخطى ثابتة لتشغل موقعاً مؤثراً متزايد القوة على المستوى الاقليمي.

في «ايران خاتمي» اليوم تغيير هادىء مكبوح بسيطرة المتشددين التي لم تتراجع، وتنامي قوة ايران بما يؤهلها لعودة اقليمية واثقة.

حقق الرئيس الايراني محمد خاتمي باعتباره رمزاً للتعبير والتحديث، فوزاً سياسياً كبيراً على الصعيد الداخلي، من خلال منح مجلس الشورى الايراني الثقة لمرشحه لمنصب وزير الداخلية عبدالواحد موسوي لاري، حيث حصل على تأييد ١٧٧ نائباً فيما عارضه ٦٧ نائباً وامتناع ٢٢ نائباً عن التصويت. وكان خاتمي الذي حضر جلسة منح الثقة، قد عين موسوي بعد اقالة وزير الداخلية السابق عبدالله نوري الشهر الماضي اثر حجب الثقة عنه في مجلس الشورى الايراني بناء على اقتراح النواب المحافظين.

فحصول وزير الداخلية الجديد على ثقة مجلس الشورى الايراني يعتبر انتصاراً لخاتمي في سياسته الاصلاحية باعتبارها امتداداً لشعاراته والتي نادى بها اثناء حملته الانتخابية وفوزه برئاسة الجمهورية، كما حسمت الخلافات الداخلية باعتبارها معركة مصيرية يقودها خاتمي بين معسكرين يمثل الأول المحافظين الذين يرون أن اي تغيير سيعني خسارتهم لمواقعهم في السلطة، ولأنهم لم يستوعبوا لغاية الآن نتيجة الانتخابات الرئاسية الأخيرة وفوز مرشح الاعتدال والتغيير والاصلاح الذي يمثل المعسكر الثاني داخل ايران والذي يعمل على احداث انقلاب جذري وجوهري داخل السياسة الايرانية. ويدعو إلى اعادة استثمار الدور الايراني اقليمياً ودولياً ومواكبة التطورات العالمية.

فالمحللون السياسيون يرون أن السياسة الايرانية لن تقدم على احداث انقلاب «مفاجىء» في ادوارها وفي عمليات الاصلاح الداخلي وعلاقاتها الخارجية رغم وجود رغبة ايرانية جامحة لتغليب الليبرالية السياسية والانفتاح على العالم وفق أسس جديدة ومغايرة لتوجهات اليمين المحافظ المتشددة، وتجاه طروحات الانغلاق الفكري، حيث أن الدعوات ماتزال مستمرة للتعددية السياسية وغلبة التيار التحرري الداعية إلى فتح افاق جديدة، والحصول على مزيد من التسارع في عمليات التنمية السياسية والثقافية والاجتماعية المتوازية مع التنمية الاقتصادية التي وعد بها الرئيس خاتمي اثناء حملته الانتخابية.

ويبدو أن السياسة الايرانية في طريقها إلى التغيير. لكن هذا التغيير يتم ببطء مشوب بالحذر البالغ، حيث أن أوراق اللعبة بالنسبة لايران قد تغيرت خاصة بعد التهديدات الأميركية المتكررة لها، وفي ضوء سياسة الاحتواء المزدوج التي تعرضت لها مع العراق، وان تحولاً ايرانياً مهماً يلوح في الأفق وخاصة على صعيد التعايش السلمي بالنسبة لدول الخليج العربي، واصبحت تنظر إلى المواقف السياسية وفق مبدأ التفاهم المشترك وتبادل المصالح مع وجود اشارات إلى تبدل الاستراتيجيات السابقة المتعلقة بالايديولوجيا إلى اعتماد مبدأ الأمر الواقع والمصالح المشتركة التي تخدم اهدافها وهذا ما أكده وزير الخارجية الايراني كمال خرازي، باعتباره أحد رموز التغيير والتطوير الايراني، يوم الاربعاء الماضي باعتبار أن علاقات ايران مع الامارات العربية المتحدة اصبحت تتسم بتفاهم جديد حول قضية الجزر الثلاث المتنازع عليها في الخليج، وأن العلاقات الايرانية مع البلدان العربية في الخليج في تطور مستمر مشيراً إلى ان تفاهماً جديداً بدأ يأخذ مجراه في هذا الاتجاه وأن الحوار بين الطرفين يجب أن يستمر.

كما تنامى شعور ايراني بضرورة حصول تطور نوعي في العلاقات مع الدول العربية، خاصة بعد تحسن العلاقات مع كل من السعودية ومصر، حيث أخذت العلاقات المصرية الايرانية بالانفراج بعد قطيعة استمرت لمدة تقارب العشرين عاماً، حيث اشاد الرئيس المصري حسني مبارك يوم الأحد الماضي بنظيره الايراني محمد خاتمي، وتمنى لسياسته الاصلاحية النجاح.

وقد كان الدور السوري واضحاً في اعادة ترتيب العلاقات الايرانية - العربية، وكان التنسيق السوري الايراني مميزاً تجاه عدد من الأمور اهمها مواجهة سياسة الابتزاز التي تمارسها حكومة بنيامين نتنياهو ومن ورائه حزب الليكود ضد سوريا وايران على السواء، كما تضمن تنسيقاً مشتركاً حول القضية اللبنانية حيث أكد خاتمي دعمه الكامل لمجموعات المقاومة اللبنانية التي تقاتل الجيش «الاسرائيلي» في جنوب لبنان، وجاء ذلك اثناء استقباله رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى في لبنان الشيخ محمد مهدي شمس الدين، مشيراً إلى ان اجواء العداء ضد المسلمين والجمهورية الاسلامية في ايران التي غذاها الصهاينة خلال السنوات الاخيرة الماضية «قد تم استيعابها» الأمر الذي يقلق الصهاينة بشكل جدي وملحوظ.

وتدرك طهران ان حكومة تل ابيب تسعى لخلق منطقة نفوذ لها داخل الجمهوريات الاسلامية المستقلة في اسيا الوسطى اثر تفكك وانهيار الاتحاد السوفياتي السابق، حيث تتبع الحكومة «الاسرائيلية» استراتيجية خاصة بها تقوم على القفز من فوق الدول العربية والاسلامية المجاورة لفتح وانشاء علاقات واسعة مع هذه البلدان وبالذات من خلال العلاقات الاقتصادية، وتساهم في لعب دور جديد في هذه المناطقة «البكر» خدمة لمصالحها ومصالح الولايات المتحدة الاميركية في ظل النظام الدولي الجديد، وانتهاء سياسة الحرب الباردة القائمة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي سابقاً، ومن هنا تسعى «اسرائيل» إلى لعب دور في منطقة اسيا الوسطى يساهم في زيادة بلورة النظام الدولي الجديد وابرازاً لدورها المتعاون مع الحليف الاستراتيجي الاميركي بعد ان كان هناك ايحاءات بتقلص اهمية الدور «الاسرائيلي» في المنطقة.

ويساهم هذا الدور في ابقاء «اسرائيل» في دائرة الضوء العالمية في ظل مستجدات هذا النظام الدولي، ويلعب دوراً مهماً في اظهار الاسلام كخطر قادم للرأسمالية الغربية باعتباره بديلاً عن الشيوعية، ومقاومة ايران عن قرب، وصد أية تحركات ايرانية قد تظهر للوجود، ومواجهة اي تقارب ايراني عراقي مستقبلي، ودحر اي توجه ايراني للتقارب مع هذه الجمهوريات الاسلامية المستقلة في منطقة اسيا الوسطى.. ولهذا واجهت طهران الحلف «الاسرائيلي» التركي ونسقت سياستها مع سوريا التي ازدادت متانة تجاه عدد من القضايا العربية والشرق أوسطية لعلمها أن هناك رؤية استراتيجية امريكية تقوم علي صياغة جديدة للمنطقة الشرق أوسطية تقوم على اقامة تحالف تركي بين «اسرائيل» طويل الأمد يتم تخطيطه للمنطقة «وفق المنظور الاميركي» ويساهم في اقامة حاجز رادع للمنطقة. ويلعب دوراً مهماً في اعادة صياغتها وفق اهداف المرحلة القائمة على الدعوة الاميركية لاقامة نظام دولي جديد، ويتم التخطيط له في البنتاغون، ويملك اللاعبون الاساسيون فيه «اسرائيل - تركيا» اليد الطولى في تحديد المهام المرسومة لهم.

ورغم ذلك تدرك الولايات المتحدة الاميركية «ومن منظور رؤيتها للنظام الدولي الجديد» اهمية ايران الكبيرة حيث انها تمثل سوقاً كبيرة للمنتجات الاميركية «٦٠ مليون نسمة» وهي بلد منتج للنفط وعضو فعال في منظمة اوبيك «مجموعة الدول المصدرة للنفط» وتحتل موقعاً استراتيجياً هاماً حيث تقع بين اسيا الوسطى والشرق الأوسط، وقربها من المياه الدافئة، ويمكن لحضور أو تعاون اميركي قوي مع ايران ان يسمح لهذا البلد بالتأثير على مجريات الأحداث في المنطقة - لاسيما وأن لايران «كما ترى واشنطن» علاقات وثيقة مع الحركات الأصولية، يمكن لامريكا أن تتقي مخاطر هذه الحركات مستقبلاً. لكن هذه العلاقات الايرانية - الاميركية ورغم ادراك الدولتين لأهمية المصالح المشتركة بينهما، لم تتحسن، ولم تتم ولم يطرأ اي تغيير ملموس عليها خاصة بعد القرارات الاقتصادية الاميركية المتشددة تجاه طهران وبعد ظهور نظرية الاحتواء المزدوج لكل من ايران والعراق.. كما اشترطت واشنطن عدم معارضة عملية السلام الشرق اوسطية من قبل الجانب الايراني، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، والامتناع عن دعم الحركات الارهابية وعدم السعي للحصول على اسلحة الدمار الشامل.

ومن جانبها ترى القيادة الايرانية ان على واشنطن عدم التدخل في شؤونها الداخلية وضرورة اعادة الأموال الايرانية المجمدة في بنوكها منذ قيام الثورة الايرانية والبالغة ١٠ مليارات دولار، كما يرى المحللون السياسيون أن موقف الولايات المتحدة يميل إلى الضعف خاصة وأن سياسة الاحتواء المزدوج قد فشلت تماماً «على الأقل تجاه الجانب الايراني» وأن واشنطن هي المتضررة من عملية المقاطعة الاقتصادية وليس طهران رغم تأثير عملية المقاطعة على الاقتصاد الايراني.

لذلك فان العلاقات الايرانية - الاميركية تسير في عملية شد وجذب، فهي تتقاطع احياناً وتتشابك احياناً اخرى، لذا فان انصار التجديد والانفتاح في ايران يؤكدون أن الحاجة ضرورية لاعادة هذه العلاقات إلى مجراها الطبيعي القائم على التعاون المبني على اسس سليمة واحترام متبادل لاسيما بعد الغاء قانون (داماتو) الذي يهدد بمعاقبة الشركات التي تستثمر اكثر من ٥٠ مليون دولار في ايران وليبيا من قبل الجانب الامريكي، ولهذا يحاول الانفتاحيون الايرانيون اعادة علاقات ايران المالية وخاصة مع الامريكيين والاوروبيين، لكن ذلك لا يتم إلا من خلال الغاء هذا القانون الذي يكبلهم ويحجم دورهم ويمنعهم من اتخاذ الخطوات التي تساهم في تجديد هذه العلاقات.

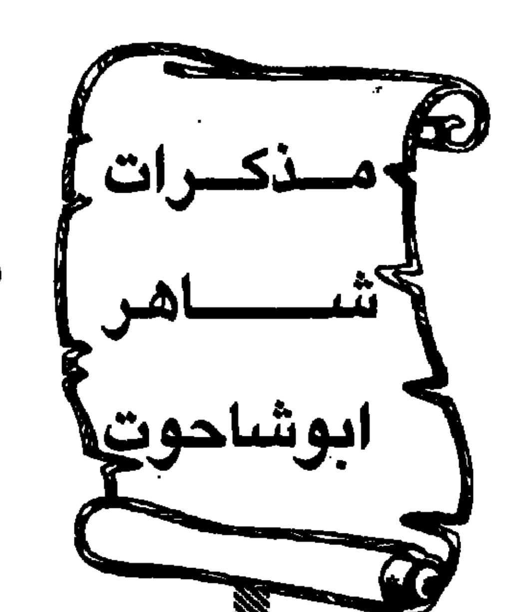
والتساؤل المطروح حالياً هو هل تسمح القيادة الليبرالية الايرانية الجديدة ممثلة بالرئيس خاتمي وسياسته القائمة على توافق المصالح ومواكبة التطورات باقرار هدنة اقتصادية مع الولايات المتحدة في ظل النظام الدولي الجديد؟ لاسيما بعد اكتشاف كميات هائلة من النفط تحت بحر قزوين «الخزر سابقاً»؟

على الرغم من أن الاكتشافات النفطية أثبتت أن باطن بحر قزوين يحتوي على مخزون نفطي هائل لأنه يقوم على بحيرة نفطية كبيرة إلا أن الاجابة على التساؤل السابق تشير إلى أن النوايا الايرانية بتحسين العلاقات لم تقابل «وكما يرى المراقبون» بنوايا امريكية مماثلة. فايران التي خففت من حدة لهجتها تجاه الشيطان الأكبر لم تقابل بأية بوادر حسن نية من قبل الولايات المتحدة رغم نجاح الرئيس خاتمي باعتباره عنصراً فاعلاً وراغباً في تحسين علاقات ايران الخارجية، ولهذا فقد قابلت طهران الضغط الأميركي لاستغلال النفط المكتشف برفض قاطع وبتوجيه رسائل تحذير إلى الدول المطلة على بحر قزوين وبالذات إلى اذربيجان بعدم توقيع اي اتفاق نفطي مع واشنطن لأنه عمل غير قانوني قبل الاتفاق مع جميع الدول المطلة علي هذا البحر وتؤكد طهران أن اتفاقيتها الموقعة مع الاتحاد السوفياتي السابق عام ١٩٤٠ تعتبر هذا البحر ملكاً مشتركاً لكل من ايران والاتحاد السوفياتي، لكن تفكك الاتحاد السوفياتي وظهور عدة دول تتحكم بالشواطىء المطلة على هذا البحر مثل روسيا وايران وكازاخستان وتركمانستان واذربيجان باعتبار أن الأخيرة مطلة على ثلثي شواطئه سيجعل عقد اتفاقية لتنظيم استغلال النفط في بحر قزوين امراً ضرورياً، لانه وكما تؤكد الدراسات النفطية المتخصصة فقد اعتبر نفط بحر قزوين «مستودع الطاقة المستقبلي» وسيصل ضخه اليومي حوالي ١٠ ملايين برميل يومياً، اضافة إلى الكميات الهائلة من الغاز، وهذا يعني أن هذه المنطقة ستتحكم بأسعار النفط للعقد القادم.

وبعد فشلها في تحقيق اتفاقية مع اذربيجان سعت واشنطن إلى التأكيد على نظامها الدولي الجديد القائم على السيطرة على منابع النفط في مختلف بقاع العالم حيث طرحت مشروعاً لاستغلال النفط القادم من بحر قزوين «بالتعاون مع طهران»، حيث يرى الرئيس كلنتون أن هذا التعاون يكمن في مد خط انابيب من البحر مروراً بايران ووصولاً إلى المحيط الهندي او من خلال المرور بتركيا وصولاً إلى البحر المتوسط ومن متطلبات هذا التعاون أيضاً وكما يرى الأميركيون أن تقوم ايران بتغطية نفقات مد الانابيب على اراضيها لأن القانون الأميركي وطبقاً لقانون داماتو يمنع زيادة الاستثمارات في قطاع الطاقة الايراني عن ٥٠ مليون دولار، ورغم ذلك فان المراقبين المؤيدين للنظام الدولي الجديد وفق الرؤية الأميركية يرون أن اقرار هذا الاحتمال ومرور النفط داخل الاراضي الايرانية سيجعلها تتحكم بمصيرها وسيتم توظيفها لأغراض سياسية واقتصادية ايرانية خاصة.

وأخيراً يبدو أن هناك رغبة شعبية جامحة لتواكب مع سياسة حكومية رسمية تدعو للحصول على مزيد من الحريات والسير على درب الاعتدال والانفتاح وزيادة الروابط الأخوية مع العالم العربي خصوصاً، ولذلك فان المهمة التي يواجهها الرئيس خاتمي صعبة للغاية سواء على الصعيد الداخلي او الخارجي لأن جميع الايرانيين ينتظرون تنفيذ الشعارات التي اطلقها اثناء حملته الانتخابية «للتخلص من همومهم الداخلية» باعتباره رمزاً للاعتدال والتغيير. كما أن السياسة الخارجية الايرانية لا تبدو مرشحة للتغيير في ظل الظروف الحالية، لأن التفاؤل بأن تصبح السياسة الخارجية الايرانية ديناميكية بشكل فعال ومؤثر كما توقعها المراقبون ابان انتخاب الرئيس الجديد، يبدو مفرطاً لأن رئيس الجمهورية في ايران أحد صانعي القرار ولكنه ليس صاحب القرار النهائي المتمثل بشخص المرشد الروحي للجمهورية الاسلامية، وهناك ثوابت لا يمكن لرئيس الجمهورية أن يتجاوزها.. او القفز عليها. ■

هكذا طُويتْ صفحة الضباط الأردَنيين الأحرار



أوراق أردنية

الحلقة الأخيرة

المؤامرة

كنت بمقر قيادة اللواء الهاشمي في نابلس عندما جاء لزيارتي كل من محمود المعايطة وعبدالله قاعد، واعلماني بان الملك حسين طلب من كبير المرافقين – العقيد محمد المعايطة – ان يقسم له على القران الكريم بان يتعاون معه بتنفيذ ما يلي:

- ان يستلم محمد المعايطة منصب رئيس الاركان من علي ابونوار الذي سيعزله الملك ويبعده الى خارج البلاد.

- ان يقوم المعايطة بعد ذلك بتصفية قيادة الضباط الاحرار بعزلهم من مراكزهم وابعاد بعضهم الى الخارج بوظائف ملحقين عسكريين، او بترميجهم من الخدمة اذا لزم الامر ذلك.

وحاول محمد المعايطة ان يثني الملك عن هذا القرار، ولكنه كان مصراً عليه «اذا لم تنفذ انت سينفذ غيرك» فطلب منه مهلة للتفكير بموقفه، وخرج من عنده ليجد شقيقه محمود في مكتب المرافق الثاني عبدالله قاعد فحدثهما بما سمع من الملك حسين، فاتفق محمود وعبدالله على المجيء لعندي في نابلس لاطلاعي على هذا الامر الخطير.

فقلت لهما «لقد نجح المتآمرون باقناع الملك حسين بان يكون الى جانبهم وهذه كارثة لا يجوز السكوت عليها، وارى اننا امام احد الخيارات الثلاثة التالية:

١- ان نقوم بانقلاب عسكري

٢- ان نقوم بحركة اعتقالات للمتآمرين علينا من اعوان الملك ونضعهم في احد المخافر الصحراوية، ونبدأ التحقيق معهم تمهيدا لمحاكمتهم.

٣- ان نتقدم للملك باستقالة جماعية من الخدمة بتوقيع جميع اعضاء الهيئة التأسيسية ومن يرغب من الضباط الاحرار الاخرين بالمشاركة في هذه الاستقالة».

واخذنا نتناقش في بنود هذه المقترحات.

واستبعدنا فكرة الانقلاب العسكري، واستبعدنا كذلك فكرة الاستقالة الجماعية، وركزنا على الاقتراح الثاني وهو اعتقال رؤوس المؤامرة علينا، وكتبنا قائمة بالاسماء التالية:

بهجت التلهوني
بهجت طبارة
الشريف ناصر بن جميل
سمير الرفاعي
صادق الشرع
راضي العبدالله
طلب فهد

واتفقنا ان نعرض الاقتراح على رئيس الاركان علي ابونوار ثم نعقد اجتماعا طارئا للهيئة التأسيسية لاتخاذ قرار بالاجراءات المنوي تنفيذها.

وتحركنا بعد الغداء الى منزل علي ابونوار في العبدلي فوجدنا عنده علي الحياري، فحدثناهما بالقصة كاملة وبالراي الذي اتفقنا عليه، فقال علي ابونوار «سأذهب انا وعلي الحياري لمقابلة رئيس الوزراء سليمان النابلسي لاطلاعه على الموقف وانتم انتظرونا في منزل علي الحياري في معسكر الزرقاء مع بقية الاخوان».

ذهبنا الى الزرقاء وسألنا عن زملائنا فوجدناهم في نادي ضباط السلاح المدرع وكان معهم المقدم نايف الحديد قائد السلاح المدرع والعقيد محمود الموسى مدير الاستخبارات العسكرية، وجلسنا نتحدث عن الموقف وعن المؤشرات التي تؤكد وجود مؤامرة على العهد الوطني، قيل بان سمير الرفاعي قال لفلاح المدادحة بمكالمة هاتفية: «ايام معدودة يا ابوخالد وينتهي كل شيء ونعود كما كنا». وقيل بان الشريف ناصر قال لعدد من الضباط «الطبخة استوت حضروا حالكو».

وقيل ايضا بان بهجت طبارة يضع ترتيبات خاصة لاستيعاب عدد من كبار ضباط الجيش للخدمة في الامن العام.

كانت جلستنا في نادي ضباط السلاح المدرع مفتوحة يدخل اليها ويخرج منها من شاء من ضباط السلاح ولم تكن جلسة سرية كما ورد على السنة بعض الشهود اثناء محاكمتنا.

وفي تلك الجلسة عرضت اقتراحي بتقديم استقالة جماعية لانهاء الازمة فرفض الموجودون فكرتها رفضا قاطعا، وقال نايف الحديد: «كيف نستقيل والاسلحة في ايدينا؟».

انتقلنا بعد ذلك الى منزل علي الحياري ودخلنا اليه ننتظر قدوم صاحبه من عمان كما اتفقنا مع علي ابونوار، وطال الانتظار فاستأذنت من الزملاء بان اعود الى مقر قيادتي في نابلس. فقال نايف الحديد «وانا سأذهب معك الى مقر قيادتي في اريحا». وتحركنا معاً بسيارتي متجهين الى عمان في طريقنا الى الضفة الغربية، ولما وصلنا عمان مررنا على منزل علي ابونوار في العبدلي وكانت الساعة قد تجاوزت العاشرة ليلاً فوجدنا عنده وزير الدفاع المرحوم عبدالحليم النمر، فسألنا عن الاخبار فعلمنا منهما ما يلي:

رفض رئيس الوزراء المرحوم سليمان النابلسي فكرة اعتقال اعوان الملك المذكورين في القائمة التي حملها اليه علي ابونوار وقال «هذا اعتداء على الدستور، استقيل ولا اقبل ذلك». ذهب ابونوار والحياري والنمر لمقابلة الملك حسين في قصر بسمان وتحدثوا معه بصراحة وسألوه – ما الذي يزعجه من الضباط – فاخبرهم بان لديه معلومات بانهم يتآمرون عليه ولديهم خطة لاغتياله. فاكدوا له بان هذه المعلومات غير صحيحة، وانها من اختراع بعض المقربين اليه وذكروا له اسماء بهجت التلهوني والشريف ناصر بن جميل وبهجت طبارة، وطالبوا بعزلهم من مناصبهم ولكن الملك اعتذر عن تلبية الطلب فيما يختص برئيس ديوانه بهجت التلهوني وخاله الشريف ناصر بينما وافق على عزل بهجت طبارة مدير الامن العام وتعيين محمد المعايطة خلفاً له مع ترفيعه الى رتبة لواء اعتبارا من تلك الليلة.

اعتبرنا ان الازمة قد انتهت بهذه التسوية ولكنها ما لبثت ان تجددت على شكل اخر.

● محمد المعايطة، رفض عرضاً برئاسة الأركان مقابل تصفية الضباط الأحرار.

● اقترحنا اعتقال أعوان الملك، فرفض سليمان النابلسي.

نهاية العهد الوطني

اتصل بي هاتفيا من الزرقاء أحمد زعرور وأعلمني بان حكومة النابلسي قد اقيلت، وان الوضع خطير في عمان والزرقاء، وتوجد بوادر لقيام مظاهرات كبرى تأييدا للحكومة الوطنية، وطلب مني ان احضر الى الزرقاء لبحث الموقف. فذهبت عن طريق القدس ومررت على مقر قيادة نايف الحديد في مثلث البحر الميت واخذته معي الى الزرقاء واجتمعنا بالموجودين من الزملاء اعضاء الهيئة التأسيسية وبحثنا الموقف الجديد واحتمالاته وخصوصا قيام مظاهرات عنيفة للمطالبة ببقاء الحكومة.

وكان هذا الاحتمال وارداً ومتوقعاً من الاحزاب التي تتألف منها الحكومة الوطنية «وقررنا بان الجيش لن يشترك بالتصدي للمظاهرات ولن يشهر السلاح في وجه الشعب، وذهبت انا واحمد زعرور بتكليف من الزملاء لنبلغ هذا القرار لقائد الفرقة اللواء علي الحياري ودخلنا الى مكتبه وبلغناه بموقفنا وطلبنا منه ان يبلغه بدوره الى القيادات العليا (رئيس الاركان والملك) فاقترح علي الحياري ان نذهب معه الى عمان لمقابلة رئيس الاركان علي ابونوار وذهبنا ثلاثتنا (علي الحياري واحمد زعرور وانا) فوجدنا علي ابونوار في مديرية الاستخبارات العسكرية يتابع من هناك الاخبار الداخلية في البلد. فعقدنا معه اجتماعا حضره محمد المعايطة مدير الامن العام ومحمود الموسى مدير الاستخبارات العسكرية، وعرضنا موقفنا الذي اتفقنا عليه وهو بقاء وحداتنا في معسكراتها وبانها لن تشهر السلاح ضد الناس اذا تظاهروا تأييدا لحكومة النابلسي الوطنية.

وايدنا محمد المعايطة مدير الامن العام وقال «وانا ايضا لن اتدخل لقمع المظاهرات ويجب ان نعرض هذا الموقف على جلالة الملك مع التماس منا باعادة تشكيل الحكومة مثلما كانت برئاسة النابلسي او عبدالحليم النمر لانهاء الازمة». ووافقنا جميعا على هذا الاقتراح، وقال علي ابونوار «سأذهب اليه واظنه سيوافق اذا كان الامر بيده». وقيل، ولا اذكر الان من القائل: «ان الاميركان وعملاءهم يمسكون الان بزمام الموقف في الاردن». وتذكرت لحظتها حديث صديقي الاستاذ المرحوم مخلص عمرو عن أميركا التي بدأت تأخذ مواقع النفوذ في الشرق الاوسط خلفاً لبريطانيا، وان اميركا بوسائلها الحديثة وامكاناتها الضخمة غير بريطانيا العجوز الهرمة التي فقدت سحرها وتأثيرها ولم يبق لها الا ان تسير في ركب السياسة الاميركية.

وبعد الاجتماع الذي انتهى قرب موعد الافطار (كنا في شهر رمضان) عدت الى مقر قيادتي في نابلس متشائما وحزينا اتساءل مع نفسي ماذا نستطيع ان نفعل؟ انها خطة اميركية متكاملة للقضاء على الحركة الوطنية في الاردن، وهي زاخرة بالمفاجآت على طريقة الافلام الاميركية التي ينتصر فيها راعي البقر الاميركي ضد الهنود الحمر في النهاية...

وما ان وصلت الى قيادة اللواء الهاشمي، حتى اخبرني ضابط استخبارات اللواء بان حشوداً "اسرائيلية" كبيرة موجودة في مواجهة جنين وطولكرم وانه علم من ضابط استخبارات لواء الملك طلال في القدس بوجود تحشدات مماثلة في منطقتهم وان هذه المعلومات قد مررت لقادة الكتائب ووحدات الحرس الوطني. فقلت له «طبعاً "اسرائيل" ليست غافلة عما يجري حولها، ولا بد لها ان تستغل الفرصة لصالحها، هذا دورها التاريخي الذي وجدت من اجله».

اتصلت بقائد الكتيبة التاسعة سلامة عتيق وطلبت منه ان يحضر لعندي، فجاء على عجل وحدثته بما يجري في عمان فقال «ما رأيك ان نفتح معركة مع "اسرائيل" لينشغل الجميع بها ونضع حداً للصراعات القائمة في عمان؟». قلت له «في مثل هذه الظروف تضيع الضفة الغربية ونتهم نحن بالخيانة وتلاحقنا اللعنة مدى الحياة. لن اشتبك مع "اسرائيل" حتى تصل قواتها الى عتبتنا». قال: اذن دعنا ناكل كنافة، لقد ارسلت سائقي الى محل العكر ليحضر لنا صينية، وها هو قد حضر، وكان رحمه الله مصاباً بمرض السكري، ويحب اكل الحلويات ويتناولها بشراهة قائلا «دوائي بالتي كانت هي الداء». وقد توفي في عام ١٩٦٤، متأثراً بمضاعفات هذا المرض. وبقيت ساهراً مع سلامة حتى موعد السحور حيث عاد الى كتيبته وذهبت انا الى النوم.

تمرّد الزرقاء

وفي الصباح اتصل معي على التوالي محمود المعايطة واحمد زعرور، وعلمت منهما ان تمرداً عسكرياً قد حدث في وحدات لواء معن ابونوار وكتيبة المدرعات الاولى، وان نذير رشيد ومحمود الموسى وقاسم الناصر قد التجأوا الى سوريا. وطلب احمد زعرور حضوري للزرقاء بسرعة للتداول في الوضع الجديد. فذهبت بسيارتي العسكرية وطلبت من سائقي الجندي الاول هويدي سلطان ان يسير باقصى سرعة ممكنة، واجتمعت فور وصولي بالزميل احمد زعرور وعلمت منه ما يلي:

تمردت مساء امس ١٩٥٧/٤/١٣ كتيبة المشاة الثالثة (من وحدات لواء الاميرة عالية) لان قائد اللواء معن ابونوار خطط لوحدات لوائه ان تقوم بمناورة للسير على الاقدام وبدون اسلحة في الصحراء شرقي الزرقاء، واطلق على هذه المناورة اسم (مناورة كانت) وسرت اشاعة بين ضباط وافراد وحدات اللواء بان الهدف من هذه المناورة هو ابعاد الوحدات الموالية للملك الى الصحراء بغية تجريدها من اسلحتها ليتسنى للضباط الاحرار تنفيذ مؤامرة الانقلاب العسكري ضد الملك. وخرج افراد الكتيبة بقيادة عدد من ضباطهم بمظاهرة مسلحة واستخدموا عددا من السيارات العسكرية وقاموا بمظاهرتهم نحو الزرقاء وعمان يهتفون هتافات عدائية ضد «الضباط الاشرار والخائن علي ابونوار» وعند مداخل معسكر الزرقاء تصدت وحدات سلاح المدفعية للمتمردين وتبادل الطرفان اطلاق النار فسقط اثنان من القتلى وعدد لا يحصى من الجرحى وكان من بين الجرحى الرائد احسان الحلواني قائد كتيبة المدفعية الثالثة.

وفي نفس الوقت تمردت كتيبة المدرعات الاولى وانسحبت من معسكرها الى

القصر الملكي في عمان لحماية الملك من المؤامرة المزعومة.

وكذلك ظهرت عناصر مسلحة من الاخوان المسلمين في مدينة الزرقاء واتجه عدد منها الى نادي الضباط المركزي في الزرقاء لاغتيال الضباط الاحرار «عملاء عبدالناصر والشيوعية».

ووصلت انباء هذا التمرد الى اسماع الملك حسين فبادر بالحضور الى الزرقاء، ودخل معسكرات الوحدات لتطمينهم على سلامته ونفي الاشاعات «الهدامة» بوجود مؤامرة عليه. فهدأ الوضع مؤقتا، ولكن عددا من الضباط وعلى راسهم علي ابونوار التجأوا الى سورية، ولم نكن على علم بظروفهم التي دفعتهم الى هذا الموقف. (وليت كل واحد فيهم يكتب عن معاناته التي اوحت له بفكرة اللجوء الى سوريا، حتى تكون صورة تلك الظروف الخطيرة التي كان الاردن فيها على شفير حرب اهلية مدمرة اكثر وضوحا للقارئ والباحث).

وحضر محمود المعايطة اثناء اجتماعي باحمد زعرور في بيتي: وجلسنا ثلاثتنا نطرح على انفسنا سؤالا واحدا ملحاً «ما العمل الان»، وتناقشنا في الخيارات التالية:

- ان نهرب الى سوريا ونلحق بالذين سبقونا هناك.

ورفضنا هذه الفكرة رفضا قاطعا «لان القائد لا يجوز له ان يهرب من المواجهة مهما كانت النتائج» على حد تعبير فارسنا العربي محمود المعايطة.

- ان نتمرد عسكريا بوحداتنا الموالية لنا ونوجه انذارا نطالب فيه باعادة تشكيل الحكومة الوطنية ومحاكمة المتآمرين الحقيقيين. مع اعلان اسمائهم من عسكريين ومدنيين.

واستبعدنا هذه الفكرة ايضا لانها ستضع البلد في جو من التوتر والفوضى وقد تتطور الامور الى حرب اهلية تضيع في غمارها الضفة الغربية.

- وكان الخيار الثالث الذي اخذنا به واتفقنا عليه: هو ان نثبت في مراكزنا ونمارس واجبنا العسكري بشكل طبيعي، وكان شيئا لم يكن وبهذه الصورة نبث الثقة والطمأنينة في نفوس ضباطنا ووحداتنا ونسهم في تهدئة الحالة العامة في البلد.

وارتاحت نفسي الى هذا القرار واقترحت ان نبلغه لجميع زملائنا الموجودين من اعضاء قيادة وكوادر الاحرار.

وعدت بعد الاجتماع الى مقر قيادتي في نابلس، وجاءني مساء المقدم ارشيد مرشود قائد الكتيبة السادسة واخبرني بان الوضع متوتر جدا في الكتيبة بسبب اشاعة قوية عن وجود مؤامرة انقلاب عسكري ضد الملك، واقترح ان ازور الكتيبة واتحدث امام افرادها عن عدم صحة هذه الاشاعة. فوعدت بان احضر في الصباح الباكر، وفعلا ذهبت في صباح اليوم التالي والقيت كلمة امام الكتيبة حدثتهم فيها بكل ما يجري في الوضع السياسي والعسكري وقلت لهم «ان اشاعة المؤامرة ضد الملك كاذبة وان كل من يروجها في اللواء الهاشمي سأقدمه لمحكمة ميدان عسكرية لينال اقصى العقوبة» واجبت بصراحة ووضوح على الاسئلة التي وجهت لي في نهاية الكلمة، فاطمأن افراد الكتيبة وعاهدوني على الخدمة باخلاص من اجل البلد ومن اجل العرش.

الفترة العصيبة

وعدت الى مقر اللواء، فاتصل معي الصديق نشأت المصري وطلب حضوري لاجتماع شعبي يعقد في منزل ابن عمه الحاج معزوز المصري رئيس بلدية نابلس في ذلك الوقت. فذهبت الى مكان الاجتماع الذي كان يضم عدداً كبيراً من الوجهاء وممثلي التنظيمات الحزبية – بعثيين وشيوعيين وناصريين – فقالوا انهم اتفقوا على القيام بمظاهرة احتجاج في نابلس ضد قرار الملك باقالة الحكومة الوطنية، وسألوني عن موقفي من ذلك. فقلت لهم: «المظاهرات الشعبية حق مشروع للمواطنين، وليس لي اعتراض عليها، ولكني احذر من اعمال الشغب والتخريب واهانة افراد القوات المسلحة سواء من الجيش او من رجال الشرطة، لاننا في مثل هذه الحالات سنضطر لاتخاذ موقف الدفاع عن النفس، وهو ايضا حق مشروع».

فشكرني الحاضرون واثنوا علي ووعدوني بان تكون المظاهرة سلمية.

خلال تلك الفترة العصيبة كنت نهباً للوساوس والقلق ولم اكن خائفا على مصيري، فانا انسان مؤمن، اؤمن بالله وبقضائه وقدره، وبان لكل اجل كتاب، ولكن الذي كان يقلقني ويقض مضاجعي هو الخوف على مصير الضفة الغربية، هذه الامانة التي هي في اعناقنا من ارض فلسطين، وكنت اقدر ان "اسرائيل" تتربص بنا، وان اي موقف متهور في الساحة الاردنية سيكون وبالا علينا جميعا، ولهذا كنت احرص كل يوم على الاتصال بزملائي في الزرقاء، وفي مختلف وحدات الجيش لاحثهم على ضبط النفس والتمسك بالصبر وعدم الانفعال وكنت اعرف ان ذلك يشكل ضغطاً اضافيا على اعصابهم المتوترة.

وحدث في مساء ١٩٥٧/٣/١٤ ان جاءني عديلي الضابط السوري عبدالرزاق الدردري، واخبرني بان القيادة السورية ارسلته اليّ وكلفته بالاطلاع على اخر التطورات في الوضع الاردني، وبانها تضع القوات السورية الموجودة في الاردن تحت تصرفي لاي واجب يتطلبه الموقف. كان العرض مغريا لمن يحب المغامرة، ومع ذلك قلت لعبدالرزاق «ان الموقف اخذ يهدأ الان والحياة تسير سيرها الطبيعي في الجيش وفي الشارع وقد ندخل في مصالحة مع الملك لاعادة الاوضاع كما كانت، ومع شكري وتقديري للقيادة السورية، فانني لا ارى ضرورة للاستعانة بالقوات السورية». فامضى ليلته عندي وفي الصباح الباكر عاد الى دمشق.

وبتاريخ ١٩٥٧/٤/١٥ عقد اجتماع شعبي كبير في الديوان الملكي ضم الوزراء السابقين والاعيان والنواب وقيادات الاحزاب الوطنية، واتفق المجتمعون على تشكيل حكومة برئاسة الدكتور حسين فخري الخالدي وعضوية السادة سليمان النابلسي، وسليمان السكر، وماجد عبدالهادي، والدكتور امين مجج، وباشرت الوزارة مهامها، واشيع جو من التفاؤل بان الازمة قد انتهت.

وفي صباح ١٩٥٧/٤/١٦، دعيت الى اجتماع في مكتب قائد الفرقة علي الحياري في الزرقاء، فوجدت عددا من الزملاء الاحرار اذكر منهم محمود المعايطة واحمد زعرور وشوكت السبول وضافي الجمعاني وعبدالله قاعد وجعفر الشامي وتركي الهنداوي وتوفيق الحياري ونايف الحديد ومعن ابونوار وعصمت رمزي. وتحدث الينا علي الحياري بان علي ابونوار قد اعفي من الخدمة، وان حكومة حسين فخري الخالدي كلفته بمهام رئيس الاركان وطلبت منه ان يعرف موقفنا من هذا القرار.

وتحدثت انا نيابة عن المجتمعين فقلت «ان علي ابونوار التجأ الى سوريا في ظروف لا نعرف عنها شيئا، ومن حق الحكومة ان تعفيه من الخدمة، وان تختار رئيسا للاركان بدلاً منه وليست هذه هي المشكلة التي نعاني منها، ولكن هناك مؤامرة مدبرة ضدنا، وهناك تمرد حصل في بعض الوحدات وادى الى اشتباكات مسلحة وقتلى وجرحى، نحن نطالب بالتحقيق مع المتآمرين ومحاكمتهم على جرائمهم ويهمنا جدا ان يبقى الخط السياسي القومي الذي كان في عهد حكومة النابلسي، اذا تحقق هذا، فنحن نبارك لك بمنصب رئيس الاركان وسنكون في وحداتنا مثالا للانضباط العسكري واداء الواجب».

وايد الزملاء كلامي واثاروا بعض التساؤلات عن موقفنا من اتفاقية القيادة العربية الموحدة بين الاردن ومصر وسوريا، أم اننا سنرجع الى مشروع حلف بغداد؟ وكان رد الحياري على هذه التساؤلات مطمئنا، فقد اكد بان الموقف لن يتغير، ثم اخذني من يدي وذهب بي الى غرفته واتصل هاتفيا برئيس الوزراء الخالدي واخبره بانه عقد الاجتماع مع كبار الضباط وان الوضع جيد والحمد لله «وساعرض عليكم اليوم الموقف بالتفصيل». وانتهى الاجتماع وعاد كل منا الى وحدته، وشعرنا فعلاً بان الازمة قد انتهت ولكن واحداً منا كان غير مقتنع ويؤكد «باننا لا زلنا في بداية المشاكل وباننا سنذهب الى السجن». كانت هذه قناعة محمود المعايطة (لله دره ما اقدره على استطلاع المستقبل).

وفي المساء دعينا (جميع قادة الوحدات في الضفة الغربية من مستوى قائد كتيبة وقائد لواء) لاجتماع يحضره جلالة الملك في لواء الحسين بن علي في الجفتلك على طريق نابلس – اريحا، فشعرت بعدم الرغبة في حضور هذا الاجتماع واعتذرت عن الحضور وقلت انني مشغول بالحشودات "الاسرائيلية" على حدود المنطقة، واكتفيت بارسال قادة الكتائب والركن العسكري في اللواء لحضوره.

وما ان تحركوا حتى جاءني الملازم يوسف سمارة من كتيبة الدبابات الرابعة موفداً اليّ من قائد الكتيبة الملازم الاول توفيق الحياري، ويبلغني بان الكتيبة جاهزة للتحرك باوامر مني لتطويق مكان الاجتماع الذي يعقده الملك مع كبار ضباط الجيش في غور الجفتلك، وانه يريد ان ينظم اتصالا لاسلكيا بيني وبين توفيق الحياري. فاستدعيت ضابط لاسلكي اللواء وكلفته بتنظيم هذا الاتصال اللاسلكي بالتعاون مع الملازم يوسف سمارة، وبينما انا جالس في غرفتي والخواطر المتضاربة تدور في راسي حضرت سيارة صالون عسكرية سورية بها عدد من الضباط ودخلوا الى غرفتي فتعرفت عليهم فاذا هم كل من المقدم احمد عبدالكريم والمقدم عبدالغني قنوت والملازم الاول الفلسطيني في الجيش السوري عبدالرزاق اليحيى.

قال احمد عبدالكريم «جئنا نطمئن عليك، ونتشارك معك في دراسة الموقف ونحن انا وعبدالغني مكلفان من القيادة السياسية ومن اخوانك هناك علي ابونوار وجماعته بهذه المهمة، وقد جاء معنا الملازم عبدالرزاق اليحيى ليدلنا على الطريق اليك».

فحدثتهم باخر التطورات وبتعيين علي الحياري رئيسا للاركان وعن الاجتماع الذي يعقده الملك الان في الغور، وبان الازمة في طريقها الى الانفراج وشكرتهم على عناء هذه الرحلة الطويلة. فقال عبدالغني قنوت «هذا واجب الرفاق، نحن واياكم جسم واحد وقلب واحد، ونحن معكم في السراء والضراء». ولم يطل جلوسهم عندي وغادروا الى سوريا.

وبعد ذهابهم بقليل حضر الضباط الذين ذهبوا لاجتماع الملك ففهمت منهم ان الملك كان يرافقه علي الحياري وصادق الشرع وحابس المجالي والشريف ناصر وانه تحدث في الاجتماع فطمأن الجميع بانه بخير وان الازمة قد حلت وتحدث عن رئيس الاركان وقال «انه هرب الى سورية واختار ان يكون لاجئاً سياسياً هناك، وانه – اي الملك – قد اختار علي الحياري رئيساً للاركان وراضي الهنداوي قائدا للفرقة، وان صفحة الايام الماضية قد طويت». وكان الاجتماع قد انتهى بالهتاف بحياة جلالة الملك والمباركة للقائد الجديد.

يوم ١٩٥٧/٤/١٧ ذهبت الى الزرقاء لاطمئن على الحالة هناك، التقيت بمحمود المعايطة وذهبنا سوياً الى منزل علي الحياري فوجدناه كئيباً حزيناً متشائما، وقال «توجد مؤامرة عليكم ومطلوب التخلص منكم باي شكل، وخيراً فعل ابوخلدون (علي ابونوار) بسفره الى دمشق، الحالة في الجيش فوضى وكبار الضباط يريدون تخريب البلد، يقصد حابس المجالي وعزت حسن وصادق الشرع وفواز ماهر والشريف ناصر». وتأكد لي عندها صدق نبوءة ابي ساهر باننا لا زلنا في بداية المشاكل.

وفي المساء عدت الى قيادة اللواء الهاشمي في نابلس حيث جاءني ضابط استخبارات الضفة الغربية «سعيد السبع» واعلمني بان عبدالله الريماوي وعبدالله نواس قد غادرا الاردن الى سوريا، وعرض عليّ ان يساعدني في الهرب الى سوريا فشكرته واكدت له «بانني ملتزم مع زملائي بالبقاء في مراكزنا، ومواجهة مصيرنا وان نترك البلد».

● الضباط الأحرار قرروا عدم صدّ المظاهرات المناوئة لإقالة حكومة النابلسي.

● معن أبو نوار خطط لمظاهرة عسكرية .. فبدأت المواجهة.

● الإخوان المسلمون، تحركوا لاغتيال الضباط الأحرار.

المحاكمة !!

يوم ١٩٥٧/٤/١٨، دعيت الى اجتماع في قيادة الفرقة في الزرقاء. وعقد الاجتماع برئاسة الزعيم راضي الهنداوي قائد الفرقة وبحضور كل من محمود المعايطة، احمد زعرور، معن ابونوار، نايف الحديد، تركي الهنداوي، عبدالله قاعد، جعفر الشامي، ضافي الجمعاني، عصمت رمزي، توفيق الحياري، كريم عقلة، وانا. وتحدث راضي الهنداوي عن تشكيل هيئة تحقيق للتحقيق معنا بامر من جلالة الملك، واننا الان تحت الاقامة الجبرية في بيوتنا لمدة شهر تحت تصرف هيئة التحقيق.

فخرجنا من الاجتماع الى بيوتنا التي كانت مطوقة بحراسات كثيفة من الشرطة العسكرية وجنود كتيبة المدرعات الاولى، وقطعت هواتفنا وسحب سائقو سياراتنا وبدات هيئة التحقيق تستدعينا واحدا اثر الاخر ليلا بواسطة قائد الشرطة العسكرية كامل عبدالقادر.

وفي يوم ١٩٥٧/٤/٢٢ حضر كامل عبدالقادر واخذني بسيارته ليلاً الى هيئة التحقيق في معسكر العبدلي، وكانت الهيئة مؤلفة من الزعيم عزت حسن رئيسا وعضوية العقيد عمر السعدي والعقيد محمد الروسان (ابوالحكم) والقاضي سيد (...) ومساعد النائب العام خليل الحلواني.

المتهمون الذين قررت هيئة التحقيق منع محاكمتهم لعدم ثبوت اشتراكهم بالمؤامرة:

١- المقدم عبدالكريم الدباس
٢- الرائد عبدالله الصعوب
٣- الرائد عصمت رمزي
٤- الرئيس عزمي مهيار
٥- الرئيس موسى محمود
٦- الملازم عدنان صدقي
٧- الملازم فوزي ابونوار
٨- الملازم موسى سويلم لطفي
٩- الملازم خالد ابوفرحة
١٠- الملازم ساري الربضي
١١- الملازم عبدالله عميرة
١٢- الملازم وليد الجندي
١٣- الملازم عبدالمجيد القاسم
١٤- الملازم احمد الحديد
١٥- الملازم عيسى جميل
١٦- الملازم عبدالحميد جويحان
١٧- الملازم عبدالقادر شومان
١٨- الوكيل موسى حماد
١٩- الوكيل اكرم الزيناوي

وتشكلت لمحاكمتنا محكمة عسكرية اطلق عليها اسم «المحكمة العرفية الخاصة»، وحوكمنا امامها بتهمة (المؤامرة الكبرى على امن الدولة الداخلي) وكانت المحكمة برئاسة العقيد عكاش الزبن وعضوية العقيدين احمد بسلان وعبدالكريم البرغوثي وكان ترتيبنا و احكامنا في قفص الاتهام كما يلي:

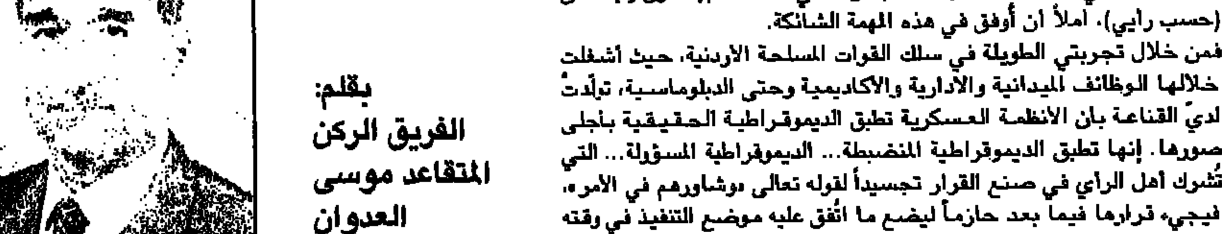
١- اللواء محمد المعايطة – مدير الامن العام – براءة
٢- المقدم احمد زعرور – مدير عمليات الفرقة الاولى – ١٠ سنوات سجن
٣- المقدم محمود المعايطة – قائد سلاح المدفعية – ١٥ سنة سجن
٤- المقدم معن ابونوار – قائد لواء الاميرة عالية – براءة
٥- المقدم نايف الحديد – قائد السلاح المدرع – براءة
٦- المقدم شاهر يوسف – قائد اللواء الهاشمي – ١٠ سنوات سجن
٧- الرائد تركي الهنداوي – قائد كتيبة الدبابات الثالثة – ١٠ سنوات سجن
٨- الرائد عبدالله قاعد – مرافق جلالة الملك حسين – ١٠ سنوات سجن
٩- الرائد شوكت السبول – قائد مشاغل الفرقة الاولى – ١٠ سنوات سجن
١٠- الرئيس ضافي جمعاني – قائد كتيبة المدفعية السادسة – ١٠ سنوات سجن
١١- الرئيس جعفر الشامي – مساعد قائد مشاغل الفرقة الاولى – ١٠ سنوات سجن
١٢- الرئيس توفيق الحياري – قائد كتيبة الدبابات الرابعة – براءة
١٣- الملازم الاول كريم عقلة – مساعد قائد كتيبة المدرعات الاولى – ١٥ سنة سجن
١٤- الملازم كمال الحياري – مساعد قائد الشرطة العسكرية – براءة

وشمل الاتهام عددا من اللاجئين الى سوريا وهم:

١- اللواء علي ابونوار – رئيس هيئة الاركان – ١٥ سنة سجن
٢- اللواء علي الحياري – قائد الفرقة الاولى – ١٥ سنة سجن
٣- العقيد محمود الموسى – مدير الاستخبارات العسكرية – ١٠ سنوات سجن
٤- المقدم قاسم الناصر – مساعد مدير الاستخبارات العسكرية – ١٠ سنوات سجن
٥- الرائد احسان الحلواني – قائد كتيبة المدفعية الثالثة – ١٠ سنوات سجن
٦- الرئيس نذير احمد رشيد – قائد كتيبة المدرعات الاولى – ١٥ سنة سجن
٧- الرئيس عصام الجندي – ١٠ سنوات سجن

وبهذه النتيجة المؤسفة طويت صفحة من اشرف الصفحات وانصعها في تاريخ الاردن، وانتهت قصة حركة الضباط الاردنيين الاحرار. ■

الديموقراطية العسكرية



بقلم: الفريق الركن المتقاعد موسى العدوان



إنه عنوان مثيرٌ حقاً... كما أنه عنوان غريب أيضاً... ومبعث اثارته وغرابته أنه يجمع بين المتناقضين اللذين الفناهما في مصطلحاتنا السياسية. ومن المؤكد أن هذا العنوان سيلقى الاستهجان والاستغراب من الكثيرين الذين اعتادوا على وصم العسكرية «بالديكتاتورية».

وفي مقالتي هذه سأحاول جاهداً أن ادافع ما استطعت عن العسكرية المظلومة، وأنفي عنها تلك التهمة الجائرة التي أُلصقت بها دون وجه حق (حسب رايي)، املاً أن أوفق في هذه المهمة الشائكة.

فمن خلال تجربتي الطويلة في سلك القوات المسلحة الاردنية، حيث أشغلت خلالها الوظائف الميدانية والادارية والأكاديمية وحتى الدبلوماسية، تولّدتْ لديّ القناعة بان الانظمة العسكرية تطبق الديموقراطية الحقيقية بأجلى صورها. إنها تطبق الديموقراطية المنضبطة... الديموقراطية المسؤولة... التي تُشرك أهل الراي في صنع القرار تجسيداً لقوله تعالى «وشاورهم في الامر»، فيجيء قرارها فيما بعد حازماً ليضع ما اتُفق عليه موضع التنفيذ في وقته المحدد، دون مماطلة أو تسويف، وكما جاء في محكم كتابه «فإذا عزمت فتوكل على الله».

ولكي ابرهن على صحة ما اقول، فإنني استميح القارىء العزيز عذراً في الدخول معه في بعض الأمور الفنية العسكرية، لكي اقدم له الدليل الواقعي من خلال المقارنات وعرض الحقائق التالية:

■ اتخاذ القرار . يحاط القائد او المدير في المؤسسة العسكرية عادة بمجموعة من المستشارين ذوي الاختصاص يطلق عليهم اسم (هيئة الركن) يساعدونه في اتخاذ القرارات والتي هي جوهر عمل القائد أو المدير. فعند استلام القائد لاية مهمة كانت يقوم فرع خاص من هذه الهيئة بتحليل المهمة ويبين للقائد بعض المؤشرات التي تمكنه من اصدار توجيهاته التخطيطية إلى هيئة ركنه العامة. فتبدأ بعدها عجلة العمل بالدوران، ويقوم كل فرع حسب اختصاصه بإجراء تقدير للموقف، يقدم في نهايته التوصية لقائده متضمناً افضل اسلوب لتنفيذ تلك المهمة. وهكذا يستلم القائد تواصي متعددة من مختلف فروع هيئة ركنه كل بما يخصه. وللقائد في هذه الحالة قبول هذه التواصي كما هي او تعديلها اعتماداً على خبرته وبما يُلائم الموقف العام.

وعلى ضوء ذلك يصدر القائد قراره او خطته إلى مرؤوسيه والتي تبين كيفية تنفيذ الخطة لانجاز المهمة الموكلة إليه. وهكذا يشعر كل واحد من هيئة ركنه (مستشاريه) بأنه قد ساهم في الخطة أو القرار والتي تصبح كنهر عظيم استمد مياهه من روافد متعددة.

وأريد أن أسأل هنا: أليس هذا القرار قراراً مؤسسياً؟ أليس هذا القرار قراراً ديموقراطياً؟ اننا نرى في الحياة المدنية (والمجتمع الديموقراطي كما نسميه) صدور الكثير من القرارات والتي سرعان ما تواجه بضجة كبيرة من قبل المتاثرين بها. وبعد جدال طويل يتم التراجع عنها والغاؤها، مما يدل على عدم دراستها دراسة وافية وعدم استشارة المختصين قبل اصدارها؟ وهكذا تهتز الثقة بين المسؤول ومرؤوسيه.

■ الاجتماعات . تعقد الاجتماعات العديدة في مختلف صفوف القوات المسلحة لبحث أمور متنوّعة. ويُبيّن عادة في الدعوة للاجتماع الوقت والمكان وموضوع البحث وأجندته. ويطلب من كل عضو مشارك به تحضير ملحوظاته مسبقاً للمساهمة في الموضوع بصورة فعّالة من أجل انجاحه. وعند انعقاد الاجتماع، يستمع الرئيس إلى راي كل واحد من الحضور، وتتم مناقشة المواضيع المطروحة مادة بعد أخرى، وتؤخذ القرارات باغلبية الأصوات، ثم تُدون الوقائع والقرارات وتعمّم خطياً على جميع الفروع المعنية مع الاحتفاظ بنسخة منها حسب رقم متسلسل في مفكرة الوحدة للرجوع إليها عند الحاجة. ومن ثم تبدأ عملية التنفيذ والاشراف، آخذين بعين الاعتبار أن فاعلية القرارات لا تتحقق إلا عن طريق المتابعة المستمرة والتاكد من تنفيذها بدقة.

وتعقد الاجتماعات عادة في مناسبات كثيرة، فمنها ما يُعقد قبل البدء بالعمل لبيان الأهداف المنوي تحقيقها واعطاء الارشادات اللازمة حولها، أو تُعقد بشكل دوري لمتابعة سير العمل، أو تُعقد كعمل تنسيقي للتاكد من تناغم ومواءمة الخطط لبعضها وعدم تعارضها، كما أنها تُعقد أيضاً بعد انجاز العمل، لاستخلاص العبر والدروس. وأسأل هنا: ألا يُعتبر هذا العمل ديموقراطياً؟ لقد لاحظت أن الكثير من الاجتماعات تعقد في الحياة المدنية دون أن يعرف المجتمعون الغاية منها إلا بعد حضورهم للاجتماع. وبالاضافة إلى ذلك فإن الاجتماعات لا تُعقد بكامل نصابها المطلوب.

■ الوقت . يُعطى للوقت اهمية قصوى في الحياة العسكرية، فترى أن الوقت يُحدد بنظام الاربع وعشرين ساعة تجنباً للالتباس بين الساعات المتماثلة في الليل والنهار. ويعطى الوقت برقم مؤلف من اربع خانات توخياً للدقة. فاول خانتين من اليمين للدقائق وآخر خانتين من اليسار للساعات. وفي الظروف الصعبة التي لا يتوفر فيها متسع من الوقت، تُطبق عادة قاعدة «خطة غير مكتملة في وقتها، افضل من خطة مكتملة تجيء بعد فوات الأوان». وذلك اعتماداً على أن الخطط يمكن اكمالها وتعديلها خلال تنفيذ العمل او اثناء سير العمليات. أما في الحياة المدنية فلاحظت أن غالبية الناس تعمل على قاعدة تقول «للوقت قيمة ضئيلة، فالعمل الذي لا يُنجز اليوم، قد ينجز غداً أو في العام القادم»..!

■ الوضوح . يجب ان تكتب المراسلات العسكرية بلغة بسيطة ومفهومة للجميع بحيث لا تؤدي إلى الالتباس. ويجب أن تجيب على الأسئلة العسكرية الستة: ماذا؟ لماذا؟ من؟ متى؟ كيف؟ وأين؟. وعلى العكس من ذلك تماماً، فقد وجدت الدوائر المدنية تعتبر الغموض في المراسلات عاملاً اساسياً يتعمد المنشىء محورة رسالته حوله، لكي يُفسر الكلام المكتوب باكثر من معنى تهرباً من تحمل المسؤولية او رغبة في خلق الالتباس لدى القارىء.

ونظراً لاهمية الوضوح في المراسلات العسكرية، فقد قام أحد الجنرالات الأمريكان في الحرب العالمية الثانية بتعيين ضابط (غبي) في هيئة ركنه، وكان كلما أراد اصدار كتاب إلى مرؤوسيه يطلب من هذا الضابط قراءته وتفسيره له. فاذا كان تفسيره صحيحاً اصدر الكتاب فوراً، وبعكس ذلك يقوم بإعادة صياغته وتبسيطه ثم اصداره.

■ الوظائف . تتّبع القوات المسلحة في هيكلها العام التنظيمي الهرمي، فيتّسع الهرم في القاعدة حيث المستوى التنفيذي المكون من الجنود والقادة الصغار، ويضيق في اعلاه حيث يتربع على القمة شخص واحد هو رئيس هيئة الاركان المشتركة أو القائد العام. وبين القاعدة والقمة هناك العديد من الوظائف القيادية والادارية والفنية، والتي تتطلب تحديد مواصفات لكل وظيفة، وهو ما يقتضي بالضرورة بيان مواصفات من يُشغل تلك الوظيفة.

وعند تطابق مواصفات الموظف مع الوظيفة الشاغرة يتم تعيينه بها ولا يتم تثبيته بتلك الوظيفة إلاّ بعد مرور فترة اختبار زمنية لا تقل عن ستة أشهر ويستمر اشغاله للوظيفة لمدة تتراوح بين سنتين وأربع سنوات ثم يتم نقله منها إلى وظيفة أخرى بغرض المحافظة على التجديد وحيوية العمل.

وفي الحياة المدنية لم أجد وصفاً متكاملاً لكل عمل في السلّم الوظيفي، ولم أجد أن مؤهلات الأشخاص تتناسب مع الوظائف التي يشغلونها. وقد عرفت أن عملية التوظيف محكومة في غالب الأحيان بالمزاجية والأهواء الشخصية، لدرجة أن نوعاً من الوظائف في الدولة اصبح حكراً على نوع معيّن من البشر ..!

■ الأقدمية والكفاءة . ان الأقدمية المقرونة بالكفاءة عامل اساسي في تولي الوظائف العسكرية والترقيات، ولكن ضمن شروط محددة لا يمكن تجاوزها إلا إذا كانت هناك أسباب مبررة تتعلق بالمصلحة العامة دون اجحاف بحق الآخرين. فالرتبة هي الأساس في التوظيف، وإذا ما تساوت الرتب بين المرشحين لاشغال وظيفة ما، يتم الرجوع إلى اقدمية الترفيع، وإذا تساوت بين الاثنين يتم الرجوع إلى الرتبة السابقة وإذا تساوت أيضاً يتم الرجوع إلى تاريخ انتسابهما إلى القوات المسلحة. ويمكن في بعض الأحيان تجاوز الأقدمية إذا لم تتوفر الكفاءة المطلوبة أو التخصص المطلوب فيمن هو الأقدم.

وأسأل هنا: أليس في هذا انصاف وعدالة؟ انني اعرف ان التجاوز في الأقدميات والدرجات في الوظائف المدنية شيء متكرر الحدوث. وقد تجد موظفاً بسيطاً في دائرة معينة وبدرجة متأخرة أو حتى من رجال الأعمال في القطاع الخاص، يُرفّع إلى درجة عليا ويمين بين عشية وضحاها في قمة الهرم في تلك الدائرة. وأتساءل: كيف يمكن أن يشكل مثل هذا الاجراء قناعة لمن يعملون في نفس الدائرة وفي الدوائر الأخرى؟ وكيف يمكن أن يقتنع المواطن بذلك؟ وهل هذا هو ما تقوله الديموقراطية؟

■ التقييم . يتم تقييم الضباط (وهم الفئة القيادية الهامة في القوات المسلحة) لبيان مدى كفاءتهم للخدمة أو لمعرفة قدراتهم على تقلّد الوظائف العليا. ويتم هذا بعد استعراض سجلاتهم العسكرية وتقاريرهم ونتاج دوراتهم في السنوات السابقة من قبل لجنة عليا يراسها رئيس هيئة الأركان المشتركة. وعلى ضوء نتائج هذا التقييم يتم التعيين في الوظائف الرئيسية والاحالة على التقاعد.

لقد رايت الكثير من الموظفين الذين استغني عن خدماتهم في الدوائر المدنية ثم أعيدوا إلى وظائفهم السابقة بعد فترة قصيرة اما بقرار من المحكمة أو بأوامر من جهات عليا. الا يدل هذا على أن بعض قرارات المسؤولين في تلك الدوائر تم بشكل ارتجالي دون دراسة كافية أو دون مراجعة القوانين التي تحكم هذه العملية؟ فأيهما يطبق العدالة بصورة افضل، الأنظمة العسكرية أم الأنظمة المدنية الديموقراطية؟

■ القادة البدلاء . تؤكد المبادىء العسكرية على وحدة القيادة، إلا انها في نفس الوقت تحث على ايجاد قادة بدلاء يُطلق عليهم احياناً المساعدين. ومن شأن هؤلاء المساعدين أن يكونوا مستعدين لتولي قيادة الوحدة إذا غاب القائد عنها لفترة طويلة أو إذا قتل في ميدان المعركة، ولتصريف الأمور الروتينية في حالة وجود القائد على راس عمله. وهذا ما يضمن استمرارية العمل الذي يجب أن لا يغيب بغياب المسؤول الأول، وكما يحدث في الدوائر الأمنية.

■ الثقة . يثق المرؤوس برئيسه وينفذ أوامره سواء كانت مكتوبة أو شفوية أو من خلال جهاز اللاسلكي على مسافات بعيدة. فكثير من القرارات التي تتوقف عليها ارواح الناس ومصير الوطن، تصدر شفوياً أو بواسطة جهاز اللاسلكي وبكلمة رمزية واحدة، فيمتثل المرؤوس لرئيسه دون أن يطلب منه كتاباً خطياً او احضار شهود ليوقعوا على ذلك القرار الخطير الذي صدر إليه. فهل يحدث مثل هذا في المجتمعات المدنية بالنسبة لبعض الأوامر العادية؟

■ الثواب والعقاب . تُعطى للقادة صلاحيات محددة في الثواب والعقاب وحسب مستويات القادة. وهذا ما يجعل القائد يكافىء المحسن ويعاقب المسيء بصورة فورية. وهو باعتقادي ما يمنع أو يحد من حدوث قضايا الفساد والترهل والاهمال بالواجب، الذي تشكو منه الدوائر المدنية باستمرار دون وضع علاج مناسب لأسباب الشكوى.

■ التأهيل . يصبح الشخص ضابطاً في القوات المسلحة بعد تخرجه من جامعة عسكرية وحين يصبح مؤهلاً لحمل الرتبة الأولى في تسلسل الرتب العسكرية. ومع مرور الزمن وتدرجه في الرتب العسكرية يتم زيادة تأهيله وتحديث معلوماته من خلال اشراكه في دورات عسكرية تتناسب ورتبته في كل مرحلة، لا يقل عددها عن ست عشرة دورة في مختلف التخصصات. هذا بالاضافة إلى التمارين المشتركة والدورات الخارجية التي يشترك بها مع الجيوش الصديقة.

اعتقد أن هذا لا يحدث في الحياة المدنية، فقد عرفت الكثير من الموظفين الذين امضوا ردحاً طويلاً من الزمن حتى اصبحوا بدرجات عليا وهم في نفس وظائفهم دون اشتراكهم بدورات تخص العمل، لتجديد معلوماتهم وتحديثها. كما أن الموظفين الجدد يلتحقون بوظائفهم بعد تخرجهم من الجامعة دون أي تأهيل يخص العمل الذي سيمارسونه، وعليهم ان يعتمدوا على انفسهم للتعلم بالممارسة.

■ التعيين . عندما يعين قائد جديد لوحدة ما، فإن القائد السابق يقوم بتقديم ايجاز مفصل للقائد الجديد يبين به كافة الأمور المتعلقة بالوحدة من حيث القوى البشرية والخطط والواجبات الحالية والمستقبلية. كما يعيش معه في الوحدة لفترة تتراوح بين ثلاثة وسبعة أيام كي يساعده على الدخول في العمل بيسر وسهولة. وأعتقد بان هذا لا يحدث في الدوائر المدنية وخاصة على المستويات العليا. فقد حدثني أحد الأصدقاء بانه أرسل إلى مؤتمر في الخارج بعد اربع وعشرين ساعة من استلامه عمله الجديد. وما كان من سلفه إلاّ أن غادر الدائرة رافضاً تسليمه اي ورقة من أوراق البحث التي كانت قد أعدت لهذا الغرض.

■ القدوة . يفترض بالقائد ان يكون قدوة حسنة لمرؤوسيه وأن يقدم نفسه لهم ويتعرف عليهم وعلى كفاءاتهم، وتعزيز العامل الانساني الذي يربط بين الطرفين والذي هو محور الثقة بين الرئيس والمرؤوس. ففي القتال يكون القائد في المستويات العليا قريباً من جنوده في الوحدات الامامية ويقود المعركة من هناك. وهكذا يكسبه الاطلاع على الموقف عن كثب، ويرفع معنويات جنوده المشتبكين في القتال. أما القادة على المستويات الدنيا فإنهم يكونون في طليعة المحاربين ويحثون جنودهم على القتال بقولهم «اتبعونا إلى الأمام».

إنني متأكد بأن بعض الوزراء والمدراء في الحياة المدنية يتولون مهام وظائفهم ويغادرونها دون أن يكون لهم تماس مع موظفيهم، اولئك الموظفون الذين لا يعرفون رؤساءهم إلاّ من خلال الصحف أو شاشة التلفزيون.

لاشك بأن هنالك الكثير من أوجه المقارنة بين المجتمعين العسكري والمدني ◄

والتي غالباً ما تميل إلى صالح المجتمع الأول. ومع هذا فإنني لن استرسل في المقارنات وسأترك للقارىء العزيز أن يبحث في مجالات شتى ويقارن بين الاثنين، ثم يُصدر حكمه دون تحيز أو تمييز.

إن المجتمع العسكري يطبّق مبادىء القيادة المثالية، كما يطبّق دورة الادارة الصحيحة، فهو: يدْرس، ويخطط، وينفذ، ويراقب، بكل جدية واهتمام. ولهذا تكون النتائج عادة مرضية، على عكس ما هو في المجتمع المدني – مجتمع العالم الثالث – والذي يتميز غالباً بالعشوائية والليونة وعدم المراقبة وغياب الثواب والعقاب، مما يؤدي بالتالي إلى تحقيق نتائج متواضعة، أو حتى إلى الفشل التام في الوصول إلى الأهداف المنشودة. ولابد لي من الاشارة هنا إلى البون الشاسع بين المجتمع المدني في دول العالم الثالث والمجتمع المدني في الدول المتقدمة. فالأخير مجتمع مثقف ومنضبط بطبيعته، ومن اليسير تطبيق الديموقراطية عليه، أما المجتمع الاول فهو على عكسه تماماً

إنّ اكبر شاهد على ما اقول هو ما يجري حولنا في المجتمع «الاسرائيلي»، فهو مجتمع ديموقراطي ومتطور من الطراز الأول. انه مجتمع عسكري برجاله ونسائه وبمختلف أعمارهم، ويلاحظ بصورة جليّة أن الرجال الذين يتبوأون سدة الحكم ويديرون شؤون الدولة هم رجال عسكريون، اعتادوا على نمط الحياة العسكرية وأساليبها وبرعوا في اتخاذ القرارات الصعبة والحاسمة

وأعتقد بانني لن أفشي سراً إذا قلت بأن «الاسرائيليين» تفوقوا علينا في كافة المجالات، فسبقونا في الحرب، والسلام، والاقتصاد، والتجارة، والزراعة، والصناعة، والسياحة، والعلوم، وفي امتلاك اسلحة التدمير الشامل، وبناء علاقات متكافئة مع دول العالم المتحضر. ولا غرابة في ذلك، فهذه نتيجة منطقية للعمل الجادّ الذي أفرزته عقولهم وايديهم، واستطاعوا خلال مئة عام فقط أن يحولوا دولة الحلم إلى «دولة الحقيقة.»

إن «الاسرائيليين» يطبّقون الديموقراطية الحقيقية في مجتمعهم ولم تقف الأنظمة العسكرية عقبة في طريقهم، ولم يمنعهم وجود عسكريين محترفين في قمة الهرم الوظيفي في مؤسساتهم من تحقيق التقدم العلمي الذي أخذ ينافس اكثر دول العالم تقدماً، بل على العكس من ذلك فقد ازداد مجتمعهم قدرة وفعالية في استغلال كل ما هو متاح بين أيديهم من اجل مصلحة الدولة. وهذا هو الفارق بين مجتمع ديناميكي يعمل في الليل والنهار، ومجتمع اخر متقاعس يتشدّق بالديموقراطية.

وفي مجال الحديث عن الديموقراطية، فأذكر أن سيادة الرئيس حسني مبارك، رئيس جمهورية مصر العربية، اجاب على سؤال لأحد الصحفيين حول هذا الموضوع في العام الماضي فقال «لقد تعلمت الديموقراطية في مؤسسة القوات المسلحة.»

نعم، صدق سيادة الرئيس... ان القوات المسلحة تُعلّم الديموقراطية الحقة، انها تعلّم الديموقراطية الفاعلة التي تخدم أهداف الوطن والمجتمع. ان القوات المسلحة لا تعلّم الديكتاتورية المستبدّة كما يُقال. كما أنها من ناحية أخرى لا تعترف بالديموقراطية الهشّة التي ترتكز على الاصطلاحات البراقة والكلام الجميل ذات النتائج السالبة والتي لا تظهر الا بعد فوات الأوان.

قد يتبادر إلى اذهان البعض انني ادعو إلى تحويل الدوائر المدنية إلى مؤسسات عسكرية يترأسها عسكريون متقاعدون او عاملون، وهذا خلاف ما قصدت. بل انني أدعو الدوائر المدنية بموظفيها المدنيين إلى تبني أساليب عمل شبه عسكرية لزيادة قدرتها على الانتاج مع الاستعانة بمستشارين عسكريين حسب الحاجة.

ومما يسهّل تطوير الأساليب المدنية الحالية إلى أساليب شبه عسكرية حديثة وجود جلالة الملك الحسين وسمو الأمير الحسن – وهم العسكريون المحترفون – على راس هاتين المؤسستين المدنية والعسكرية، وهم أقدر الناس على احداث التغيير المطلوب.

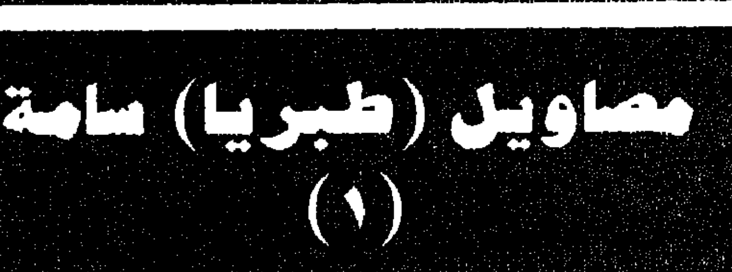
انني أعتقد أن الديموقراطية المطلوبة في المجتمع الأردني هي «الديموقراطية العسكرية» والتي تستمد قوتها من قوة جلالة القائد الأعلى كونه الرئيس الشرعي للسلطات الثلاث، والتي ستخلق جيلاً فاعلاً ينهض بالوطن ويحقق ما عجز غيره عن تحقيقه عبر العقود الماضية، ويجعل هذه الأمة بتاريخها الماضي المشرّف، تفرح ولو مرة واحدة في تاريخها الحديث.

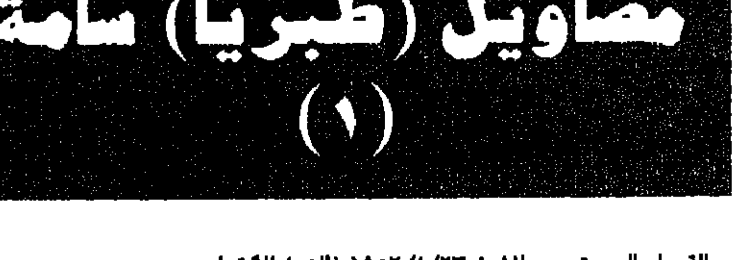
وبعد ..! هل من مؤيد لهذه الديموقراطية الجديدة؟ ألسنا بحاجة إلى مجتمع شبه عسكري من حيث أساليبه وتوجهاته لكي ينافس المجتمع المجاور لنا؟ ألسنا بحاجة إلى زيادة ساعات العمل وتقليل أيام العطل ومضاعفة الانتاج؟ ألسنا بحاجة إلى وضع الانسان الصحيح في المكان الصحيح؟ وأخيراً هل هذه التساؤلات والاجابة عليها تصب في مصلحة الوطن أم أنني اجدّف بعكس التيار؟؟؟

قد يخالفني بعض القراء الكرام في الراي، وأنا أتوقع ذلك، واعزو السبب إلى أن الكثيرين منا لم يتذوقوا طعم العسكرية... واننا كشعب من شعوب العالم الثالث، غالباً ما نحبّذ الروتين ونتمسك بالتقاليد القديمة فنحارب كل جديد.

والآن... وبعد أن اقتربت من نهاية موضوع البحث، وبعد الاستئذان ممن خالفوني الراي، فانني اقرر وانا بكامل قواي العقلية براءة العسكرية من تهمة الديكتاتورية، وأسبغ عليها الاسم الذي تستحقه الا وهو: «الديموقراطية العسكرية»، فهل من الممكن وضعها موضع الاختبار ولو لخمس سنوات وننتظر النتيجة؟

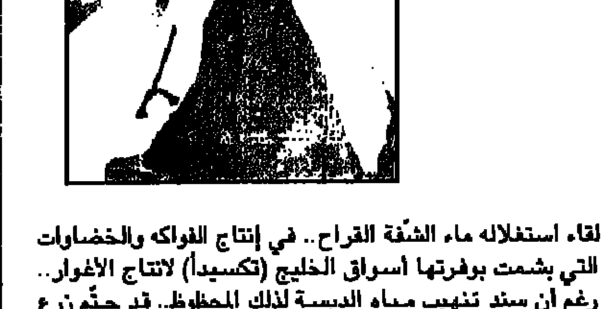
وعلى كل حال ومهما تشعبت الآراء وتناقضت الأفكار فإنني اقول: انه الراي والراي الاخر...! ولا يسعني في الختام إلا أن استعين بقوله تعالى «إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم» وصدق الله العظيم. ■





مصاويل (طبريا) سامة (١)

● محمد باجس المجالي



القرار الدستوري المؤرخ ١٩٥٢/٨/٢٣ (الغى) الالقاب كافة... وقصَرَها حصراً على لقب السيد فحسب.. وامتثالاً لهذا القرار (المعتقل) مجيباً.. ساخاطب المسؤولين في هذه العجالة: بلقب «السيد» المشرّف (هوية) الشعب مصدر السلطات.

معلوم انّ السيد وزير المياه، كان خبير مياه الأردن. لدى (تنظيم) صك اذعان وادي عربة.. وعليه صار وزيراً.. اقْطَعَ شركاته (احتكار) تصميم وتنفيذ عطاءات وزارة المياه.. بحدود ملايين الدنانير.. ثم منح (صنوه) «شارون» جزّار مذبحة صبرا وشاتيلا.. وصاعق ثغرة «الدفرسوار».. التي (اغرقت) عبور القنال الاسطوري.. بفضل خيانة: «السادات».

شارون رئيس «إيتان» لدى اجتياح لبنان، ١٩٨٢.. بارك وصم ايتان للاعراب بأنهم (صراصير) تبريراً لنحرهم بالمئات في لبنان.. وهو: شارون.. فيلسوف الوطن البديل.. (وصنّاجة) نازية «الليكود».. ذات الشعار القائل (للأردن ضفتان إحداهما لنا والأخرى لنا).

الوزير المومأ إليه مَنَحَ صنوه شارون ترخيصاً مفتوحاً (لحفر) ما شاء من الآبار.. في وادي عربة.. (لاستنزاف) مياهه الجوفية.. المستحقة (لارواء) عطش الأردنيين – بفراتها – عوضاً عن تجريعهم (مصاويل) بحيرة طبريا.. التي صحّرها تحويل مجرى نهر الأردن عنها .. لتفرخ سائلاً شائناً (ملوثاً) بطحالب سامة.. تفرز انتن الروائح.. فضلاً عن تعكير لون الماء.. (العصي) على التعقيم: كيماوياً أو بالغلي المكثف.

«اسرائيل» (تمون) على الأردن.. من قبل وفيما بعد.. بَصمْ صكّ اذعان وادي عربة.. الذي (قنّن) تطفّل «اسرائيل» على شؤون الأردن كافة.. وعليه فَرضت على الأردن (تخزين) حصّته من مياه اليرموك – السلسبيل – في طبريا.. البحيرة (المكرمة).. غسلاً لملوحة مصاويلها.. وكنساً لطحالبها السامة.. ليصار إلى (تجريع) هذا المزيج السام.. لغلابا رعايا الاردن.. غير القادرين – لفقرهم المدقع – على شراء المياه المعدنية... شأن طواغيت الفساد (المحصن).. الذين يترفعون عن – حتى – شرب مياه الأردن المعدنية.. فيستوردون مياه «فيشي» من فرنسا.. ويستوردون طعامهم منها كذلك.. بالمال (الحرام).. الذي اغتصبوا ملياراته.. من الخزينة المكدودة.. التي ورّطها اولئكم في دين المليارات.. التي فَضَح (اختلاسها) عالمياً.. وزير تجارة أمريكا في مؤتمر قمة عمان الاقتصادي باشهاره (تحقّق) امريكا الموثق بالمستمسكات المعتمدة.. ان مليارات دين الخزينة.. قد اختلست.. وهُربت ثم أودعت في حسابات (مغتصبيها) الفلكية.. الذين يشفع لي تعالى.. بوصمهم: بأنهم (عشّاق) اللاليم بالوراثة.. الذين في غياب الرقابات كافة.. صاروا أصحاب مليارات.. والادلة الصارخة فوق الحصر موثقة لدى محكمة العدل العليا.

والمليارات تلك.. ابتزّها اولئك المنافقون سماسرة الكوتا الأسطورية.. والاتجار بالحشيش.. وراهناً ابتزاز التطبيع مع «اسرائيل».. التي استكملت احتواء الاقتصاد الاردني (مباشرة).. ومداورة بعمالة هؤلاء المنافقين المؤممة.

مصاويل طبريا المالحة السامة (صحّرت) ٧٠ الف دونم في الأغوار.. ووزير المياه (ارتأى) تصحير افئدة غلابا الرعايا – سواد الشعب – (بتجريعهم) المصاويل تلك.. عوضاً عن ارواء ظمأ هؤلاء مباشرة: بحصة الأردن في مياه اليرموك.. أو (بحقّهم) في مياه الديسة المقطّرة.. التي أقطعت حراماً لاحدهم ببدل (رمزي) مقداره ماية فلس للدونم الواحد.. من أراضي حوض الديسة.. التي يؤجر بعضها ذلك المحظوظ: بثلاثماية دينار للدونم مقابل ماية فلس يمنحها الخزينة المظلومة سنوياً.. لقاء استغلاله ماء الشفّة القراح.. في إنتاج الفواكه والخضاوات التي بشمت بوفرتها أسواق الخليج (تكسيداً) لانتاج الأغوار.. رغم أن سند تنهيب مياه الديسة لذلك المحظوظ.. قد حتّم زرع (القمح) فحسب.. وليس الخضروات والفواكه.. في ظلال تحصين الفساد.. وتغييب الرقابات كافة.. وبخاصة ديوان المحاسبة (المعتقل) بأحكام قانونه – غير الدستوري – النافذ في الأردن المحروم من المحكمة الدستورية المقتضاة حضارياً وحيوياً.. (لدسترة) ركام التشريعات الاستثنائية.. والمحروم كذلك – أي الأردن – من تقنين مشروع قانون الكسب الحرام (المعتقل) منذ بضع سنين.

وعوداً على بدء وبالوقائع الموسوعة.. وجهت جريدة اسبوعية بتاريخ ١٩٩٦/٦/٨ كتاباً مفتوحاً للسيد رئيس الوزراء تضمن ما حرفه (سمعنا ان السيد قعوار وزير المياه – شلّع – شعره هذه الأيام ودق ناقوس الخطر.. ولكن ما من مجيب.. فالرجل يقول: ان هناك خطراً قادماً، يتعلق بنقص مخزون المياه.. في الوقت الذي تتزايد فيه احتياجات السكان للماء.. وقد علمنا ان الوزير وضع في احتمالاته – خطة – وبرنامجاً لانشاء عدد من السدود في الجنوب).

ومن قبل نشرت جريدة الحدث بتاريخ ١٩٩٦/٥/١٣ (بالبنط) العريض.. ضمن اطار بارز.. تحت عنوان – هل تكتم السر – ما مفاده؟ أن أحدهم قد اقطع (نجله) عطاءً بثلاثين مليون دولار.. استنزفت من الخزينة المكدودة.. ليصار بهذه الملايين.. إلى مكيجة أوتوستراد الجنوب.

ومادام توفير الماء (نسغ) الحياة واكسيرها.. هو أجدى من مكيجة اوتوستراد الجنوب.. لماذا لم يرمّم بعشر الملايين الثلاثين تلك (سدّي) الموجب.. والوالي.. السدّين الطبيعيين.. الكفيلين (بارواء) الأردنيين قاطبة ماء سائغاً غير ملوث بالطحالب السامة.. العصية على التعقيم بشتى صوره.

ومادامت الديموقراطية الصهيونية التي (باركت) اغتيال عرّاب السلام الشايلوكي – رابين: الذي (فضح) شكلية هذا السلام – بالتصريح: بأنه – أي رابين – خلال مفاوضات السلام الصورية.. كان (يفاوض) نفسه.. قد انتخبت لرئاستها هتلر «اسرائيل» – نتن ياهو – سفّاح السلام المزعوم... وعرّاب اذلال قطب الكون أمريكا.. مباشرة في برلمانها.. الذي جيّشه هذا النازي الصهيوني (التجريح) رئيس امريكا المرهق بنشر فضائح مراهقته الجنسية.

فلعل اسوأ ما يخشاه (ضحايا) مصاويل طبريا السامة.. التي جرعها إياهم (تحالف) وزير المياه.. مع «صنوه» شارون اسرائيل.. عرّاب (تهويد) الأردن: باختراقه اقتصادياً.. واجتماعياً.. بتشييد جامعة «اسرائيلية» وشيكاً في الأردن.. ثم الاشتراك – معاً – في مدّ قناة البحرين.. الخ، أن تذعن الحكومة بتنسيب وزير المياه (لارهاصات) البند السادس لملحق صك اذعان وادي عربة (المائي).. الآتي حرفه (يعترف الطرفان بالحقوق المتبادلة في نهري الأردن.. واليرموك ووادي عربة.. وسيتم تحديد – كميات – المياه في «وقت» لاحق). ■

الديوان

تحت هذا العنوان يسر أسرة تحرير الميثاق أن تستقبل مساهماتكم في مجالات الأدب والفن والنقد.



تحية إلى الخليل !!

أسامة المفتي

«شيحان» عذراً إن رأيتَ بياني ... عبثاً على التعبير في أوزاني
والوعتاهُ فقد غدوتُ مُشرّداً ... وسجين ليل الشكِ والنكرانِ
فأخوضُ بحر الشعر مشدوداً على ... لوحٍ من الآلام والأحزانِ
وكأنّ أشرعتي بدتْ منسوجة ... بخيوط إذلالي وعمق هواني
أقتاتُ من زادِ القنوط وأستقي ... مُهلا كريه الطعم كالذيفانِ
والكون حولي عاصف ومشاعري ... ثكلى بسجن القهر والخذلانِ
حتى كأنّي والأسى في رحلة ... عبر السراب يدورُ في القيعانِ
وجموعُ أمتنا تغطُّ بنومها ... بين القبور بعالم النسيانِ
قبلتْ حياة الذل حتى أصبحتْ ... رهن الأذى في قبضة السجّانِ
لا تدري أين طريقها ومصيرها ... في ضجّةِ التهريج والبهتانِ
وهناك في «الأقصى» يعربدُ غاصبٌ ... يشوي جلود الأهل بالنيرانِ
إذ عاث في «مسرى الرسول» مفاسداً ... وأقام حُكم البغيّ والطغيانِ
ودعاةُ أمتنا تخاف لقاءه ... وتلوذُ هاربةً ودون توانِي
راحتْ تغازله وتطلب ودّهُ ... وتخط صك الذل والاذعانِ
والكلّ يهذي بالسلام مردداً ... أنّ السلام هدية الشجعانِ
إذْ أنّ «أوسلو» سُبّة في عصرنا ... ولدت بمنهدِ مخادعٍ وجبانِ
منحت لشرُّ الخلق صك بقائهم ... في أرضنا بالحبّ باطمئنانِ
وأقيم في «وادي السلام» بذلة ... فرحٌ يبشرُ بالزمان الهاني
ومُلانا أكوسنا قذى ومهانة ... في موكب الأحباط كالعبدانِ
هل أنّ سلم الذل سوف يعيدنا ... للقدسِ للأقصى إلى الشُطانِ
فنرى «بيافا» من عرائس بحرها ... تختال تيهاً في هوى وحنانِ
ونطوف في «اللدّ» الحبيبة فرحةً ... ونزور كلّ الأهلِ والخلانِ
يا أيها القوم الذين تساقطوا ... في قبضة الباغي العدوّ الجاني
لا تحسبوا سلم الخنوع غنيمة ... وهدية منحت بلا اثمانِ
هذا يراهن بالسلام ودفعه ... قبل انصرام الوقت والأزمانِ
وكأنّ دولاب السلام إذا غدا ... متوقفاً عشنا بغير أمانِ
ما الخلط ما التهريج ماذا قد جرى؟ ... ماذا أصابَ القوم من هذيانِ ؟
ماذا نقول لمن سقوا بدمائهم؟ ... مسرى الرسولِ وموطن الأديانِ
قد كان كلّ جهادكم ونضالكم ... ضرباً من التخريف والضيعانِ
لكنّ حلّ السلم يرجعُ أرضنا ... ويزيلُ رجس الظلم والعدوانِ !!
عجباً لقوم لا يرون طريقهم! ... إلاّ بمنظور العدوّ الشاني
أهي الرجولة والشهامة أن نرى؟ ... بلد الخليلِ يُباع بالخسرانِ ؟
ويقوم في الحرم الشريف كنيسهم! ... و«البوق» يُنفخُ عند كلّ أذانِ!
أين الخليلُ وأين عمق عطائها؟! ... يا جوقة التضليل والافتانِ !
والأهل في وطني غدوا في سجنهم ... مثلاً حزين الظلّ والألوانِ
يا أمتي عوداً لساح حنيفنا ... لجهادنا المنصوص في القرآنِ
واستذكري هدي الرسول «محمد» ... ونقائه المزروع في الوجدانِ
حيث المنايا في السيوف مقامها ... لا في حواشي القول والتبيانِ
فالقدسُ في صلبِ العقيدة دُرّة ... من مطلع التاريخ في الأكوانِ
والنصر يأتي بالشهادةِ عندما ... تغدو الشهادة فوق كلّ سنانِ
هذا طريق النصر خَطّ حدوده ... خيرُ الورى بالصيد والفرسانِ
واليوم من ساحِ الشهادةِ مؤتةٍ ... أشدو نشيد الحبّ والعرفانِ
وأزفُ من «شيحان» صرخة شاعر ... ممزوجة بالصدق والايمانِ
تُهدي إلى أهل الخليل تحية ... بمشاعر الاكبار والايمانِ
هي مضرب الأمثال في هذا الورى ... وحياض ساح المجد في الأوطانِ

في أرض أحلامنا عبر العذابات !!

● بقلم: نايف ابو عبيد

■ المثقفون الأعداء ..

قال لي صاحبي : الا ترى انهم يتجاهلوننا في مؤتمراتهم وامسياتهم وندواتهم ؟؟

قلت : نعم، ولهم في هذا التجاهل المقصود عذرهم ..

قال : وما عذرهم ؟

قلت : لقد ابتلينا بألسنة حداد وقلوب لا تخاف وبصيرة تكشف نذالة الأنذال ونفاق المنافقين فهل ترى لهم مصلحة في كشف سوأة هذا النفر من أدعياء الأدب والثقافة ؟

قال : ويعدين !

قلت : ولا قبلين .. هذه هي الكتبة المنفشة وأدع الله أن يلهمنا وإياك صبر الصابرين ..

■ دولة نفاقستان الثقافية ..

لا تبحثوا عن هذه الدولة في أطلس العالم لأنها دولة بلا حدود فهي ممتدة إلى اعماق الكثرة الكاثرة من حملة الشهادات العليا في بلادنا والله اعلم بالأساليب التي كانوا يتبعونها للحصول على هذه الشهادات أقلها الرشاوي النقدية والعينية، دولارات قطع جوخ، اقلام مذهبة، نظارات قمصان، أحذية! نعم أحذية وأحياناً عطور للسادة والسيدات، ويعود هؤلاء بشهادات تسمح لهم بالوقوف امام ابنائنا محاضرين او امام العباد منظرين، وها نحن نرى ثمار جهودهم الطيبة في حملة الشهادات الجامعية الأولى الذين لا يقيمون جملة واحدة سليمة معافاة من عيوب الاملاء أو النحو والصرف ويجهلون مبادىء الجملة التي لا عوج فيها فاختلطت الأمور وصرنا نسمع من الأساتذة والإعلاميين لغة هجينة تسيء إلى هذه الامة وتراثها العظيم، وقد كثر هؤلاء وراحوا يساندون بعضهم بعضاً دفاعاً عن باطلهم بل قل جرائمهم التي يرتكبونها في وضح النهار بلا خوف أو حساب لأن من أوكلت إليه مهمة محاسبتهم أشد منهم جهلاً وحمقاً ..

لقد استمعنا إليهم وهم يكيلون الثناء لزملائهم في الجهالة على ابحاث ودراسات لا تساوي ثمن الورق الذي كتبت عليه وما اشبههم بالبقر الذي يتبادل لحس الخدود ..

هؤلاء هم أصحاب دولة نفاقستان الثقافية وحسبنا الله على البلاء الأعظم الذي لا نستطيع له دفعاً.

■ إلى أسد محمد قاسم ..

مزّقت شملنا دروب المنافي
فمتى بارق الشمال يوافي
يا رفيقي أرحْ ركابك وارْض
بالذي ظل من سنين الجفاف

ورشة النحت العربي: غاب عنها الفنانون .. وطلاب الفنون !

ملتقى النحاتين العرب من ١٤ – ٢٢ تموز أو ما يطلق عليه باللاتيني (Sumposiom)، بادرة حضارية تسجل هذا العام لإدارة مهرجان جرش، لو اكتملت شروطها، بأن تكون موقع الورشة حيث روح فن النحت العربي تملأ المكان ليستلهم النحاتون من الأعمال النحتية النبطية في البتراء، ووادي رم ما يغني هذه التجربة المميزة.

في متنزه جبل اللويبدة، التقى ثمانية من النحاتين العرب حضروا من سوريا ومصر والسعودية والعراق وعُمان وفلسطين ومن الأردن، في أول ورشة نحت عربية في الأردن.

الميثاق كانت تجولت بين النحاتين في موقع الورشة، وكانت هذه الانطباعات والرؤى.

فمن مصر العربية فاجأنا الدكتور منصور المنسي بالمجسم الذي يعتمد عليه عمله النحتي حيث قال

«ان العمل الذي اعده استلهمته من وحي تشكيلات شاهدتها في صور عن البتراء التي لم أرها على حقيقتها لغاية الآن!!

ان الأردن غني ببيئة تمتلك مقومات الاستلهام والايحاء فالجبال والانحناءات تميزها عن البيئات الأخرى، وهذا برايي ينعكس على المجتمع، فالبيئة تؤثر في الانسان.

والمنحنيات تعطي حركة، والجبال تمنح تفاعلاً وتواصلاً مع الانسان. فتكسبها اداءً حركياً، وهذا يبدو في الأقواس.

فالمصري مثلاً استلهم ابداعه الحضاري من الصحراء، والنيل والخضرة وانعكس هذا على الهرم بأضلاعه المتساوية وسمو الارتفاع، حتى التماثيل تعامل معها ما بين شكل عمودي واخر أفقي لهذا تبدو لنا في حالة سكون، لقد تفاعل الفنان المصري مع البيئة ضمن معطياته فاكتسب الخلود، فاحترام الطبيعة يحقق خلوداً وديمومة.

انها اول زيارة لبلد عربي وهي فكرة رائدة ورائعة، نحن الآن نبني حضارة معاصرة في الأردن، لقد كان الأولى أن يكون هناك اهتمام اعلامي أثناء الورشة، وامكانيات افضل، فالعمل يحتاج إلى تعاون، فلو كان هناك مثلاً عمال، يخففون من الجهد الذي نبذله، لتحريك المواد حتى نستفيد من طاقاتنا في تحسين العمل.

ويضيف (د. منسي) رئيس قسم الفنون في كلية التربية بجامعة اسيوط قائلاً: كيف اتوقع مشاركة طلاب قسم الفنون (النحت) في هذا الملتقى والالتقاء بزملائنا في الجامعات، انها فرصة مناسبة نتعلم فيها جميعاً خبرات متعددة.

كما كان المفروض أن تكون مدة الورشة أطول، فهناك أنواع مختلفة من الحجارة، ولكل حجر خصوصيته، والأردن كما لاحظت تتميز بتنوع حجارتها، فتكون الاعمال متنوعة الاحجار مثلاً:

كنا نتمنى أن نزور المواقع الاثرية الأردنية قبل بدء العمل.. ولكن للأسف، ظُلمَ النحت في هذا المهرجان، حيث البرامج الغنائية والموسيقية والمقامة في مكان يبعد عن موقع الورشة كما ان الفعاليات الغنائية تجتذب الجمهور، اكثر من هذا المشروع الذي لا اظن أية فعالية ستُبقي وتؤرخ للمهرجان مثله.

ولكن علينا أن لا ننكر ان خصوصية هذا الملتقى كانت خصوصية عربية، جعلتني اتعرف على أيوب العُماني وربيع السوري وغيرهما من الأخوة العرب.

النحات ربيع الاخرس من سوريا، الذي اطلقنا عليه (شيخ النحاتين) حيث تراه يتجول بين زملائه من النحاتين مداعباً او معلقاً بملاحظة هنا وهناك ويتمتع باقبال وحب للعمل ولكل من يلتقيه.. وينظر للورشة وكأنها عمل واحد فيقول: أنا فنان احب أن أحكي عن عملي وعن اعمال الآخرين، فالفنان الأناني لا يمكن أن يكون مبدعاً، صحيح أن العمل الابداعي هو عمل فردي، لكنه مخلوق من تراكم جماعي ينتج فردياً ليصب في المجموعة، وبغير ذلك فان فعاليته محدودة.

اعمالي تعتمد على تواصلي مع الانسان وليس مع البيئة، استوحي اعمالي من العلاقات الانسانية، لهذا يظهر عملي حسب رد فعلي فقد يحمل القسوة أو العكس. والطبيعة عندي هي مكان للراحة والاسترخاء، حياتنا صعبة، كلها معاناة، اجتماعية واقتصادية تؤدي إلى مشاكل سياسية هي أصل المشاكل ولقد اختلطت الآن الأمور فلم يعد هناك خصوصية للمدن، كلها متشابهة فما كان يميزنا من فن العمارة اختفى أو كاد.

وعن الملتقى النحتي يعقب الفنان (الأخرس): أنا مع أي لقاء يدعم الحركة الابداعية، ويجدر أن أذكر أن هذا الملتقى يتزامن مع ملتقى النحت العربي في سوريا، وعلينا أن نعترف أن مجرد إقامة مثل هذا الملتقى هي فكرة تستحق التقدير، مؤكداً ان هناك بعض السلبيات، مردها انعدام الخبرة في الملتقيات النحتية.

إن التقاء الفنانين بوسع خبراتهم، ومع التراكم الزمني، قد نقترب من سمات عربية على صعيد الفن التشكيلي فيما لو كُثفت هذه الملتقيات. اما بالنسبة للاشكال النحتية في مصر العربية كما ذكر صديقي الدكتور منصور فانا لي رأي آخر، وترجع برايي ليس بسبب البيئة لأن الآلهة القديمة في مصر كانت معظمها الهة ذكورية، بينما هي في بلاد الشام آلهة انثوية مثل عشتار وفينوس.

الفنان عبد عابدي – فلسطين، الذي أشاد النصب التذكاري لشهداء يوم الأرض في سخنين / فلسطين، يرى أن هذا النصب التذكاري جسد طموحات وافاق الانسان العربي في صموده وفي تطلعاته للمستقبل وعن الورشة النحتية كان له هذا الانطباع: بالنسبة لي فإن (ورشة النحت البيئي) (وليس (Sumposiom) كما يدعى، لأنها تعني ملتقى فكري وليس عملي) نحاول أن نجسد فيها رؤيا فكرية وجمالية وتطلعات مذاقية وحسية مع المشاركين القادمين من الاقطار العربية.

وانطلاقاً من فكرة ان الحجر (علامة طريق)، فالاحجار كانت دائماً علامات طريق تدل على المكان والانسان، ان انتمائي الحضاري وما نهلته من حضارات الشعوب جعلني أدرك قيمة الحجر من الناحية الحضارية وتكريسه البعد الحضاري للعصر.

الآن أحاول في هذه الورشة تكريم الحجر، باعتباره علاقة تواصل وتفاهم، سواء كان ذلك من خلال الكتابات والنقوش أو من خلال سكون تركه الفنان أو النحات وحتى الانسان البسيط. كما ان قدسية الحجر لي كفلسطيني من كونه فعل مقاومة شعبية.

ان هذا الملتقى تجسيد حضاري جمالي انساني لتطلعات الفنانين العرب أياً كان انتماؤهم. انها فرصة طيبة وخطوة ايجابية للمهرجان نتمنى أن تستمر.

علي الطخيس/ السعودية

ويطلق النحات السعودي (علي الطخيس) على عمله، مهنة الدرب الصعب أو مهنة المخاطر فيقول: ان الملتقى فرصة لكسب صداقات وزملاء نحاتين، وبالتالي خبرات، فلكل طريقته، لهذا تزودنا الملتقيات بمعرفة جديدة في التكنيك والموضوعية وحتى اليدوي منها. انها مهنة تعلم الصبر، فالنحت لا يولد بين يوم وليلة، فالفنان يحتاج إلى سنوات عديدة ليلم بالطرق السليمة، لذلك اتمنى لهذه الصداقات ان تدوم.

اهتمامي بالنحت نبع من البيئة الفنية بالجبال النحتية من الجرانيت والبازلت، كما ان الناس في الأرياف كثيراً ما يختلون بأنفسهم بحكم طبيعة البراري، ويتنقلون بين الكثبان الرملية والصخور.

لقد استفدت من النحت في الصخر، الصبر والجلد وعدم استعجال النتائج حيث لا تستطيع أن تحصل على النتيجة التي تريد من الصخر في يوم وليلة انما بعد جهد متواصل وصبر طويل.

ويتمنى النحات إياد صادق/ العراق ومن خلال هذا الملتقى النحتي أن يصل النحاتون العرب إلى صيغة موحدة لمدرسة عربية في النحت ويضيف: ولا ننسى أن (هنري ومور) قد تأثر بالنحت السوري وأحدث انقلاباً في النحت في العالم في تعامله مع الكتلة والفراغ.

ان لقاء النحاتين العرب من خلال مهرجان جرش يُعتبر بادرة طيبة من الأردن. بحيث ينتج عنه تلاقح خبرة وثقافة وحضارة، حين يعمل النحات المصري إلى جانب السوري والعراقي وباقي الأخوة العرب، كلهم اتون من بلاد حضارات وفي ضيافة الأردن البلد الذي يضم البتراء. ان هذه التجربة الـ (sumposiom) رغم ان الظروف ليست مهيأة كما نطمح، لكنها بداية جيدة أتمنى أن نوفق في مرات قادمة بظروف افضل للعمل.

ومن عُمان يتحدث النحات أيوب البلوشي عن الملتقى فيقول: ان الملتقيات فرصة تعارف بين الفنانين، وتمنح الانسان نشاطاً متجدداً، كما تغني تجربته بشكل واسع.

انها اول مشاركة لي في جرش، وجميل أن نعمل معاً كنحاتين عرب في ساحة واحدة.

اتمنى ان تكون هناك ورشة عمل مستمرة كما هو في اوروبا حيث يقام كل عام في بلد، ليكون تخليداً لاعمال نحاتين عرب مثلما في ايطاليا.

للأسف لا يوجد تشجيع إعلامي لأعمال النحت العربية، نتمنى أن تكون هذه خطوة في اتجاه بناء مدرسة عربية نحتية تشجع على استمرارها وديمومتها. وانا اغبط نفسي لمشاركتي في هذه الورشة العربية.

ووراء صخرة مستديرة كبيرة نكاد لا نتبين النحات (سلمان الملا) القادم من الجليل الغربي في فلسطين الذي صرح بقوله: ان هذه الملتقى العربي كان مناسبة لي للالتقاء بفنانين عرب من سوريا والعراق وبعض الأقطار الذين لن يتاح لنا بسبب ظروف الاحتلال الالتقاء بهم.

انه لقاء عربي شامل، نتمكن من خلاله التعرف على البيئات العربية المختلفة، وهي مناسبة للتعرف على المواطن العربي ابن الجليل الغربي.

إقبال شكري/ الأردن

نحاتة مقيمة في دبي، تحمل أدواتها إلى كل مكان تنتقل إليه أشادت بالملتقى قائلة:

ان لهذا الملتقى، دوراً هاماً في تشجيع الفنانين العرب، بحيث نتابع اعمال بعضنا البعض. لقد شاهدت اعمالاً نحتية كثيرة لنحاتين غير عرب، اما بالنسبة للنحاتين العرب، فهذه هي المرة الأولى التي التقي بهم فيها. أتمنى ان تكون هذه البداية، بداية لتجوال ورشات عربية مشابهة في أقطار عربية أخرى.

نزيه عويس/ نحات من الأردن يرى أن هذا الملتقى النحتي جاء تطويراً للملتقى الأول للمعروضات النحتية في العام ١٩٩٧، واضاف إلى الحوار النظري وحوار المعارض والصالات حواراً ميدانياً وتقنيوياً، وخلق جواً من العمل المشترك الذي من شأنه تعميق الحس لدى الفنان بعمومية القضية الفنية والثقافية، انت بمثابة اعلان عن الوجود، خارج صالات العرض الضيقة، بالاختيار الموفق للموقع.

لقد اقترب الملتقى من التقاليد العالمية في إقامة ما يسمى بـ (النحت Sumpo-siom) الذي يُعد له طويلاً، ومن خلال كوادر ذات خبرة، كما ترصد له موازنة تليق بالهدف، بتوفير مناخ ملائم لممارسة العملية الابداعية ودون الاصطدام المستمر بمنغصات صغيرة من شأنها خلق حالة من التوتر السلبي لدى الفنان، قد تنعكس على ادائه الابداعي وبالتالي يهبط المستوى العام للابداع الفني المنتظر، تصل إلى درجة تهميش الدور الثقافي الذي هو الهدف وعملقة دور الاستهلاك الاعلامي، الذي هو تحصيل حاصل. اتمنى على رسل النحت أن يخزنوا ما هو ايجابي من هذا الملتقى وأن يتجاوزوا ما هو سلبي على اعتبار أن التجربة في طورها الجنيني وتحتاج إلى كل الدعم لتستمر وتنضج.. انها تجربة رائدة علينا أن نطورها.

وبدورنا نقول كنا نتمنى ان يلقى هذا الملتقى الاهتمام اللائق من الفنانين والكتاب والمؤسسات التي تعنى بالابداع فالنحاتون العرب لن يحملوا اعمالهم التي انجزوها إلى بلادهم بل ستبقى هنا في عمان. ■

● المنسي: عملي مستوحى من البتراء التي لم أشاهدها إلا في الصور !

● الأخرس: استوحي أعمالي من العلاقات الانسانية !

● عابدي: الحجر .. علامة طريق

● عويس: الاستهلاك الاعلامي تهميش للدور الثقافي

المحمود أبو محمد .. وأبو رغال

«من رأى منكم منكراً، فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الايمان» حديث شريف.

لست من المهتمين بمتابعة برامج العاب العنف والقوى من مصارعة وملاكمة وما شابههما، لأني أرى انها مشاهد عنف وعدوان لا مبرر لها.

لكني لا انكر انني تابعت سرد وقائع (مشهد العنف) الذي شهدته جلسة لجنة التوجيه الوطني في مجلس الشعب، باهتمام ومتعة مشوبة بشعور انتصار، ليس على شخص بعينه، ولكن... على موقف مُستنكر ومرفوض بشدة، من كل فئات الشعب لمساسه بموروثنا التاريخي والانساني والوطني.

لاشك.. أن مشهد (العنف) الذي شهدته اللجنة، أثناء التصويت على رفض قانون المطبوعات والنشر، لاقى استحساناً ومباركة من قطاعات الشعب العربي الأردني من أردنيين وفلسطينيين في المدن والقرى والمخيمات، والأرض الفلسطينية المحتلة.

وذلك دليل على كراهية الشعوب للخيانة نابعة من احساس شعبي سليم، ضد من يقيمون للخيانة اعراساً، ليقدموا شعوبهم لاعدائهم قرابين سلام!! بتمريغ لحى من ائتمنوهم على حقوقهم وكرامتهم، لأن... الاستخفاف بالأمانة .. خيانة.

لقد أعطى نائب البلقاء الشهم، للمتخاذلين الباذلين نفوسهم لقاء تجارة مخزية، والراجفة قلوبهم، درساً في الرجولة، كما ردّ الاعتبار لمجلس الشعب.

نحييك (أبا محمد)، فقد غمرنا موقفك وملأ نفوسنا عنفوانا، ونحّى عنا شعور اليتم، الذي خيم علينا في بداية عمر مجلس الشعب الثالث عشر.

وأزعم أن الذين أعلنوا قبل أيام من احزاب معارضة ونقابيين عن مقاطعتهم لجلسة (لقاء ممثلي الاحزاب والنقابات بأعضاء لجنة التوجيه الوطني)، لو امتلكوا ايماناً قوياً بتغيير المنكر، كما امتلكه النائب المحترم (محمود الخرابشة)، لما تخلوا عن مسؤولياتهم الوطنية، ولما خشوا تبعات هذه المسؤولية، لأن المقاطعة بحد ذاتها هي تخلي عن الأمانة والمسؤولية.

* * *

أما (ابورغال) هذا، قال عنه تاريخنا، انه رجل في اليمن قد خان قومه، مذ وشى بهم إلى أعدائهم، فأوذي قومه بخيانته، ثم ذهب القوم، وذهب أعداؤهم.

ولكن... بقي اسم (ابي رغال) يذيع في الزمن ان شعباً في العرب لم تكن في طبعه الخيانة، وأن خائناً واحداً في هذا الشعب، ندت عنه نزوة عارضة، فاذا هو سبة ولعنة في الأيام.

وإذا اسمه جيفة في دروب الزمن تنشر النتن، ثم يستحيل النتن... عبقاً من العبق الطيب! يدل على أن العرب كلهم قد أنكروا على (ابي رغال) فعلته النكراء !! فشهروا به تشهيراً، وصلبوه على خشبة لعلها أقدم خشبة صلب عليها خائن في التاريخ.

وأقول لكم الحق ان شخصية (ابي رغال) هذه، تملأ نفسي فتنة وروعة !!



لأن فيها وحدها تاريخاً عجيباً، فما ذكرتها مرة، ولا سمعتها مرة إلا.. لمحت وراءها أمة ترى في الخيانة أمراً نكيراً، وترى في الخائن، ولو كان فرداً واحداً في القبيل، أمراً حقّت عليه لعنة الأجيال أبد الآبدين.» ■

● ربيعة الناصر